

منبر الإسلام



السنة (٧٢) العدد (٥) جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ
مارس ٢٠١٣ م - الثمن ١٥٠ قرشاً



يا رب احفظ مصر

• كف الأذى عن الناس

د. طلعت محمد عفيفي

• مفارقات بين التحرير والتحريض بالشباب

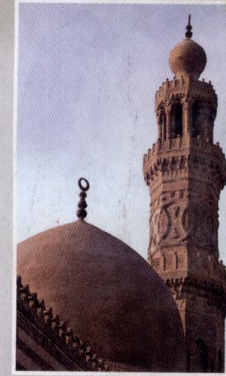
د. صلاح الدين سلطان

• ويسألونك عن الوسطية

د. محمد عمارة

• صبر الرئيس بين الشريعة والسياسة

إسماعيل الفخراني



• صناع الأزمات في زمن المؤامرات

• الحكم الرشيد بين حسم القائد وورع العابد

• العنف في الشارع المصري - متى ينتهي؟



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: طلعت محمد عفيفي
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: صلاح الدين سلطان
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان



مجلة منبر الإسلام

أقرب ما يكون المرء من ربه وهو
ساجد لعظمة الخالق، يدعوه
ويتبتل إليه وهو موقن بإجابة
رب غفور لا يرد عبده الأبواب خائبا
صفر اليدين، وأعظم ما يكون الدعاء،
الدعاء للوطن ولأبناء هذا الوطن،
ونحن معه ندعو الرحمن الرحيم أن
يحفظ مصر الكنانة من كل سوء ويجنبها
شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يأخذ
بيد أبنائه ليكونوا على قلب رجل واحد،
ليردوا كيد أعدائها ويعيدوا لمصر وجهها
الحضارى الإسلامى المشرق.



الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

سيدة تقف في شموخ تمثل مصر أمنا
وملاذنا ومبعث الأمن والأمان فينا،
تحمل طفلاً بمثابة أبنائها جميعا
الذين ترعاهم وتحنو وتغلق
عليهم، ورغم جحود بعضهم
وتطاوُلهم عليها سفاهة، إلا أنها
تظل صاحبة الأيادي البيضاء
التي تقدم عطاء متجدد دون انتظار
المردود، يلغها علم مصر في رابطة
قوية لا تنفصم عراها.

الاشتراكات

بخطاب بشأنها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سي تى - القاهرة

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات
المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.
العنوان البريدي : ٩ شارع البساتين - جاردن سيتي - القاهرة.
رقم الهاتف : ٢٧٥٥٨٦٦٤ - ٢٧٥٥٨٦٥٩ - ٢٧٥٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٥٥٨٦٦٣ - ٢٧٥٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (١٠٥ جنيه مصرى لكل عدد) .
ثانياً: خارج مصر كالاتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارات أمريكية)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارات أمريكية) أمريكا الجنوبية وأستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).



اختصاصية العدد

عزيزى القارى

فى غمرة الأحداث السياسية التى تحمل المفاجآت كل يوم يجب أن يبقى الدعاة والأئمة والعلماء هم الميزان الذى يرد أمتنا إلى التوازن بين الجوانب الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية والسياسية، فنذكر الناس بالله تعالى رباً رحيماً وإلهاً حكيماً، يحكم ما يريد ولا يجرى فى ملكه إلا ما يشاء ونوسع الأمل وندفع أمتنا إلى العمل ونصبر صبراً جميلاً مع كل ألم، ونحث أمتنا على التزام المكارم الأخلاقية، والوحدة الإسلامية فلا تفرقنا أهواء سياسية أو انتخابات برلمانية، بل من واجبنا أن نصنع السلم الاجتماعى بين جماعات الإسلاميين وإخوانهم العلمانيين وأبناء وطننا المسيحيين، وليكن شعارنا: «وقولوا للناس حسناً» (سورة البقرة من الآية ٨٣).

د. صلاح الدين سلطان

- ٢ > حديث الشهر: «كف الأذى عن الناس»
د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»
- ٥ > مقارقات بين التحرير والتحريض بالشباب (٢)
د. صلاح الدين سلطان
- ٨ > نظرات فى كتاب الله تعالى (٢)
د. يوسف القرضاوى
- ١٢ > ويسألونك عن الوسطية
د. محمد عمارة
- ١٥ > حول الإساءة للإسلام والمسلمين
عبد التواب يوسف
- ١٨ > صبر الرئيس بين الشريعة والسياسة
إسماعيل الفخرانى
- ٢٠ > الرحمة فى الإسلام
فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان
- ٢٥ > صناعة الأزمات
مصطفى إبراهيم خيوان
- ٣١ > الشهيد سيد قطب ومدرسته فى التفسير
د. حسن أحمد خليل
- ٣٦ > الحكم الرشيد بين حسم القائد وورع العابد
أحمد فاروق الهلباوى

«ضوابط النشر بالمجلة»

- ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:
- ١ - أن يكون المقال منضبطاً بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
 - ٢ - أن يكون المقال متميزاً فى مادته، ولا يزيد عن أربع صفحات ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر ومصحوباً بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك.
 - ٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للمحضر من قبل المتخصصين بالمجلة، علماً بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
 - ٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنسخة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بجمهورية مصر العربية

<http://www.facebook.com/islamic.council.eg>

<http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg>

■ أنباء وأخبار ١٠٥

■ استراحة المنبر ١٢٥

■ يسألونك فى الدين والحياة ١٢٩

■ نافذة على القراء ١٣٣

كف الأذى عن الناس



د. طلعت محمد عفيفي
وزير الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حرم على عباده إيذاء بعضهم لبعض وتوعد من يخالف ذلك، ويتعرض لأذى عباد الله بالعقوبة الشديدة، فقال: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا» (سورة الأحزاب الآية: ٥٨). ونشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ﷺ عبده ورسوله، علمنا فيما علمنا أن الإيمان الحق والإسلام الصديق يقتضي ألا يتعرض المسلم بالأذى لأحد من عباد الله، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره، ولا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مداخله. أما بعد:

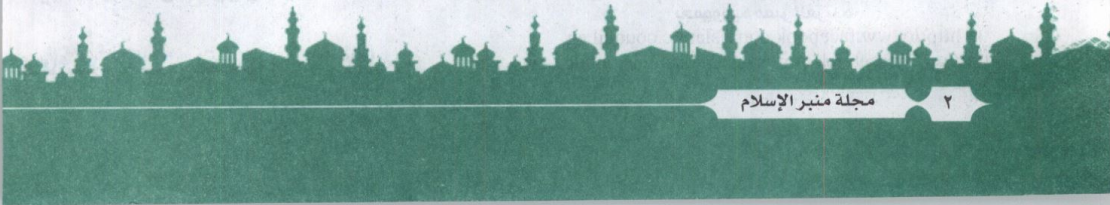
آخر في الصحيحين من حديث أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». وصدق من قال:

ألا إنما الإخوان في الله وحده
يباركها الإسلام في الشرق والغرب
فإما تجدهم قد تتأت ديارهم
فإنهم كالجسم والدين كالقلب
إذا قيل هذا مسلم قلت يا أخي
مكانك من قلبي مكان أخي الصلب
٢ - وإذا كان الأمر على هذا النحو الذي أشارت إليه الآيات والأحاديث فإن الذي يتوقعه المسلم من أخيه أن يكون سلماً له، ودوداً معه، يسعى إلى جلب الخير له كما يجلبه لنفسه، ويرفع عنه الضرر كما

١ - تؤكد تعاليم الإسلام على متانة العلاقة وقوة الروابط بين المسلمين وبعضهم، وهو ما أشارت إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في أكثر من موضع.

يقول رب العزة: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (سورة الحجرات الآية: ١٠)، ويقول أيضاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (سورة المائدة الآية: ٥١)، وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وفي حديث

لا يجوز
التعرض لأحد
من المسلمين
بأذى ولو
كان بمجرد
نظرة إليه أو
ترويع له



المؤمنون أخوة



يقضي بعضهم حولنا بعض

«أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة».

وفى هذا المعنى يقول يحيى بن معاذ رحمته الله: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاث: إن لم تتفعه لا تضره، وإن لم تمدحه لا تدمه، وإن لم تقرحه لا تفهمه».

٤ - فإذا استباح إنسان لنفسه رغم كل هذا أن يتعرض بالأذى لعباد الله بأى شكل من أشكال الأذى فإنه بذلك يعرض نفسه لجملة من العقوبات نشير إليها فيما يلي:

أ - فقدانه لما عمله من حسنات، وتبديد ما قدمه من صالحات. وفى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رحمته الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع» قال: «إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح فى النار».

وذكرت امرأة بين يدي النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة صلاتها وصيامها وصدققتها. غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها، فقال صلى الله عليه وسلم: «هى فى النار».

ب - انتقام الله منه فى الدنيا غيرة على إيدائه لعباده المؤمنين. وفى سنن الترمذى من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، فتأدى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا

يرفعه عن نفسه، وهو ما أكد عليه الحديث أيضاً كدليل من أدلة الإيمان. وفى الصحيحين من حديث أنس رحمته الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه».

٣ - فإذا عجز المسلم لأى سبب عن تقديم المنفعة لأخيه المسلم فلا أقل من أن يدفع عنه ضرره.

وفى السنة ما يؤكد على هذا أيضاً، وفى الصحيحين من حديث أبى ذر رحمته الله قال: قلت يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله والجهاد فى سبيله». قلت: أى الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها، وأغلاها ثمناً». قال: فإن لم أفعل؟ قال: «ثمين صانعاً أو تصنع لأخرق». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: «تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك».

وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبى موسى رحمته الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «على كل مسلم صدقة». قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال: «يعمل يديه فينتفع نفسه ويتصدق». قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف». قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف أو الخير». قال:



المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

ج - إن مرد الإساءة إلى فاعلها، وعلى الباغي تدور الدوائر. يقول رب العزة فيمن يظلم امرأته، ويمسكها للإضرار: ﴿وَلَا تُسَبِّحُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٢١).

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر الآية: ٤٣). ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة يونس الآية: ٢٣).

ويقول الإمام علي عليه السلام في هذا المعنى: «إن فاعل الإحسان مع الناس إنما يفعل مع نفسه، وإن فاعل الإساءة مع الناس إنما يفعل مع نفسه، ودليل ذلك من كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٧).

٥ - إن المسلم عند الله تعالى جليل القدر، عظيم الشأن، وإن حرمة ماله ودمه وعرضه محفوظة في شريعة الإسلام ولا ينال منها شيء بأذى، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، مما يدل على عظم حرمة المؤمن - أيضاً - ما روى عن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه نظر يوماً إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك».

ولأجل هذا لا يجوز التعرض لأحد من المسلمين بأذى في أي شيء، ولو كان بمجرد نظرة إليه، أو ترويع له، أو حتى برائحة كريهة يشمها.

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عليه السلام: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

وفي حديث آخر: «من نظر إلى أخيه المسلم نظرة يخيفه فيها أخافه الله يوم القيامة».

وثبت أيضاً في الحديث النبوي فيمن أكل ثوماً أو بصلاً أو ما في معناهما مما يغير رائحة الإنسان ثبت نهيه عن دخول المسجد

حتى لا يؤذى من فيه، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

٦ - وننبه - أخيراً - إلى أن

الإنسان قد يقصّر في حقوق ربه ويتوب فيقبل الله توبته، أو يلقي الله مقصراً ويعفو عنه، ولكن من صدر منه إيذاء لمخلوق لا تقبل توبته حتى يرد لأخيه مظلّمته، وإذا أهمل ذلك جوزى بين يدى الله تعالى بإعطاء حسنات منه لأخيه بقدر مظلّمته، أو يتحمل من سيئاته إن لم تكن له حسنات. ومن ثم يدعوننا رسول الله ﷺ إلى ضرورة التخلص من المظالم في هذه الدنيا برد الحقوق إلى أصحابها قبل القصاص يوم القيامة.

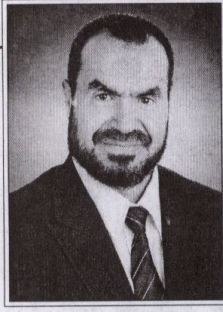
ففي صحيح البخارى من حديث أبي هريرة عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبها فحمل عليه».

والأولى بالمسلم أن يتجنب إيذاء الغير، ويتعدى عن الإضرار بالخلق، حتى يلقي الله تعالى سليماً وليس في رقبته حقوق لأحد.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لفعل الخيرات، وترك المنكرات إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مفارقات.. بين التحرير والتحريش بالشباب^(٢)



د. صلاح الدين سلطان

قال الإمام الشهيد حسن البنا: «إنما تنجح الفكرة إذا قوى الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان والإخلاص والحماسة والعمل من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوى، وأساس العمل العزم الفتى، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديما وحديثا في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها: «إِنَّهُمْ قَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى»

(سورة الكهف: آية ١٣)

يقتلوه، فلم يتعلل ويتذرع بقوله: أين أذهب لو عصيت أمر سيدة القصر بعد أن تعرضت من إخوتي لهذا الإقصاء بغرض القتل، بل قال: «مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَأَى أَحْسَنَ مَثْوًى» (يوسف: من الآية ٢٣)، ولما اشتد الأمر وتحولت الفتنة من امرأة واحدة في القصر إلى نساء المجتمع كله، وهُدِّدَ بشكل صريح فاضح: كما قال تعالى: «وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيَسْجَنَ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ» (يوسف: من الآية ٣٢)، فقال من غير تردد: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (يوسف: من الآية ٣٣)، شباب التحرير هم مثل الشباب المفعم بالعفة والمسئولية معا، لما رأوا يهوديا في سوق بنى قينقاع

المحكم المتكرر من الشيايب، مع دبابيس اللطعن عند الاقتراب، وعشرة خواتم مدببة في كل صوابك للزوم الضرب عند الضرورة، والاحتياط بصفارة قريبة من الفم حول الرقبة لزوم الاستغاثة، فهل آل أمر الثورة الشبابية النقية التي كانت في ميادين مصر أكثر من ١٢ مليون ثائر حر، ولم تسجل حالة تحرش واحدة ولا حالة اعتداء من باب: «وَأِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (ص: من الآية ٢٤)، فعدت بذاكرتي إلى عفة الشاب سيدنا يوسف عليه السلام وهو المقهور بالعبودية، والمظلوم من إخوته في مؤامرة وجريمة مكتملة الأركان أن

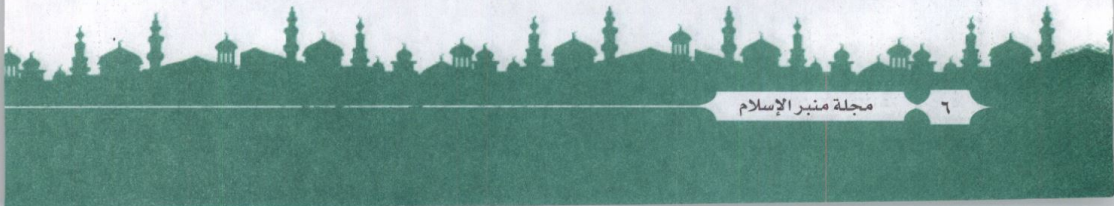
وهؤلاء الذين ذكرهم الإمام البنا بأوصافهم هم شباب التحرير، لكن شباب التحريش هم هؤلاء الذين لم يفاروا على أعراس أخواتهم في التحرير، بل راحوا يتحرشون بأكثر من عشرين فتاة في الميدان، وهذا ما يعلن لكن المعلوم من الواقع والنفوس بالضرورة أن ما يعلن يكون ضئيلا إضافة لما يُخفى ويستحيى من ذكره خشية العار والشنار، حتى اضطر شباب على المنصة أن يطلبوا من جميع الفتيات في الميدان أن يفادروا الميدان، وصدرت نصائح في عدد من الجرائد للفتيات إذا نزلن التحرير أو الاتحادية فليصطحبن رجلا أو شابا من أسرتهن، أو مجموعة متماسكة من زميلاتهن، ويلبسن الثقيل



شباب التحرير يقتربون في أخلاقهم من هؤلاء الأفاضل من شباب الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعين وقد ذكرت كثيرا منهم في مقالتي السابق، وهما أزيد القارئ من البيت شعرا، أو من الهدى النبوي قبسا، حيث روى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا - أي ما نتزوج به - فقال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»، فالشباب هنا في قمة التعفف ويعالجون رغبات النفس الجامحة بلجام المتقين وهو الصيام، وصورة ثانية للشباب في العهد النبوي يرونها الإمام ابن ماجه وصحح الحديث

يراود مسلمة عفيفة على كشف وجهها فأبى، فربط اليهودي أسفل ثوبها بعقاصها - أي أسفل شعرها - فلما قامت انكشفت، ورأى شاب مسلم الفعل الخسيس فما كان منه إلا أن قتل اليهودي الخائن فتجمع اليهود عليه فقتلوه، فذهب شهيد الدفاع عن أخته المسلمة ولو فعلها اليهود مع مشركة لما اختلف رد فعل هذا الشاب الصحابي الشهيد في الدفاع عن عرض أخته في الإسلام أو الإنسانية، ولابن القيم كلام رائع في كتابه: «الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية» حيث يرى أن المرأة لو راودها أحد على الزنا تقاوم وتقاتل حتى تذهب شهيدة ولا تمكن أحدا منها أبدا.

**شباب
التحرير
عندناهم
هؤلاء
الأطهار
الأخيار
الذين يملأون
الأرض عفة
وطهارة
وشهامة
ومروءة**



الألباني: أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وإن تمل فأقرأه في شهر»، فقلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: «فأقرأه في عشرة»، قلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: «فأقرأه في سبع»، قلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي فأبى ﷺ، فالشباب عبد الله بن عمرو يراجع النبي ﷺ في ختمه القرآن في ليلة واحدة، وهو الذي راجعه أيضا في صوم الدهر حتى لم يرض له النبي ﷺ أكثر من صيام يوم وإفطار يوم، وصورة ثالثة يرويها الإمام الترمذي بسند صحيح أن الشاب عبد الله بن عمر قال: كنا ننام على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ونحن شباب، فهم شباب في المسجد معتكفون، فإذا خرجوا من المسجد فهم المنفقون بسخاء، والمعطون بكرم يضرب به المثل، ومن ذلك ما رواه البيهقي في سننه وصححه الألباني في إرواء الغليل أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان شابا حليما سمحا من أفضل شباب قومه، ولم يكن يمسك شيئا فلم يزل يدان حتى أغرق ماله كله في الدين فأتى النبي ﷺ فكلّم غرماءه فلو تركوا أحدا من أجل أحد لتروا معاذاً من أجل رسول الله ﷺ فباع لهم رسول الله ﷺ يعني ماله حتى قام معاذ بغير شيء. ومع هذا كانوا أحرص الناس على التعلم فصار معاذ السخي سيد

العلماء ويتقدمهم يوم القيامة، ومنه أيضا ما عُرِف في تاريخنا الفقهى أن عبد الله بن مسعود هو جذر ونبع المذهب الحنفى الذى يتبعه نصف مليار فى العالم الآن، وعبد الله بن عمر هو جذر ونبع المذهب المالكى الذى يتبعه ثلث مليار من المسلمين اليوم، وعبد الله بن عباس هو جذر ونبع المذهب الشافعى، وأتباعه أيضا ثلث مليار مسلم اليوم، وعلماء الصحابة من العبادة وغيرهم هم جذور وينابيع المذهب الحنبلى، ويتبعه ربع مليار مسلم فى العالم، فإذا جئت إلى ميدان الحرب والقتال فهم الرجال، ومن ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن على قال: تقدم يعنى عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فتأذى من يبارز فانتدب له شباب من الأنصار فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بنى عمنا، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة، قم يا على، قم يا عبيدة بن الحارث، فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبه، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأخذ كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة. فهؤلاء شباب التحرير وليس أبدا هؤلاء الذين يقذفون القنابل والمولوتوف ليس على بنى صهيون! بل على قصر الرئيس المنتخب ورجال الشرطة والجيش ومؤسسات الدولة. أختم مقالى بكلمات من نور للشباب كما قال الإمام البنا: "ومن هنا وجب عليكم أن تفكروا طويلا ، وأن تعملوا كثيرا ، وأن تحددوا موقفكم ، وأن تتقدموا للإنقاذ، وأن تعطوا الأمة حقها كاملا من هذا الشباب، فأول ما أدعوكم إليه أن تؤمنوا بأنفسكم، وأن تعلموا منزلتكم، وأن تعتقدوا أنكم سادة الدنيا وإن أراد لكم خصومكم الذل ، وأساتذة العالمين وإن ظهر عليكم غيركم بظاهر من الحياة الدنيا والعاقبة للمتقين". فجددوا أيها الشباب إيمانكم ، وحددوا غاياتكم وأهدافكم، وأول القوة الإيمان ، ونتيجة هذا الإيمان الوحدة ، وعاقبة الوحدة النصر المؤزر المبين. فآمنوا وتآخوا واعلموا وترقبوا بعد ذلك النصر.. وبشر المؤمنين. حقا إن شباب التحرير عندنا هم هؤلاء الأطهار الأبرار الأغيار الأحرار الأخيار الذين يملأون الأرض عفة وطهارة، وعزة وقوة، وفتوة ورجولة، وشهامة ومروءة، وحمية وحكمة، وصفاء ونقاء، وذكاء وإباء. وخذوا على أيدي شباب التحريش إما نصيحة رقيقة أو محاكمة عادلة.



تفسير سورة «العصر»



الصالحات، أما الثالث: فهو التواصي بالحق، وفي هذا العدد نستكمل الشرط الثالث للنجاة..

حق الله سبحانه وحق العباد

وفي هذه السورة فرض الله التواصي بالحق بين الذين آمنوا، فكل مؤمن عليه أن يوصي إخوانه المؤمنين أولاً بالحق: وهو ما على كل امرئ لغيره: ما عليه لله عز وجل من حق، وما عليه للناس من حقوق. وما له على الله من حق، وما له على الناس من حق.

فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني

فضيلة الشيخ

على يوسف القرضاوي

قال تبارك وتعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
خُسِرَ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

يواصل فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين تفسيره لسورة العصر؛ حيث انتهى فضيلته في الحلقة الماضية إلى الحديث عن أوصاف الإنسان في القرآن، وشروط النجاة من الخسران وهي: الأول: الإيمان وصفات المؤمنين وخيرات الدنيا والآخرة؛ والثاني: عمل

ينبغي على المؤمن أن يعلم أن الإيمان وحده لا يكفيه في النجاة حتى يضم إليه عمل الصالحات

فهو الخالق لهذا الكون كله، أرضه وسماؤه، وبحاره وجباله، وجنّ وإنسه وملائكته، وناطقه وصامته، وعاقله وغير عاقله. وهو خالق الإنسان وواهب الحياة، ومودع الروح في ذوى الروح، والعقول في أولى العقول، ورب هذا الوجود كله، الذى وضع فيه من الأدلة ما يشير إليه، وما يدل عليه، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الرعد: آية ٤)، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٩١)، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٩٠).

ومن جهل هذه الحقيقة في هذه الدنيا ستتجلى له يوم، وتكشف كأجلى ما يكون: ﴿يَوْمَذُ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (سورة النور: آية ٢٥).

ولهذا قال ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر: كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»^(٢).

وهذا من أعظم ما يجب أن يتواصى به المؤمنون، لينجوا من مباءة الخسران والهلاك، أن يجتمعوا على هذه الحقيقة الكبرى، التى تنتظمهم جميعاً، وتجمعهم ولا تفرقهم، وتحييهم ولا تميتهم، وهى الإيمان بالله تبارك وتعالى رباً واحداً لا شريك له، هو الذى أحياهم، وهو الذى رزقهم، وهو الذى دبّر أمرهم، وهو الذى أنزل إليهم كتبه، وهو الذى بعث إليهم رسله، وهو الذى أقام عليهم حججه، وهو الذى هداهم إلى صراطه المستقيم، ووهب لهم فطراً

وبينه إلا آخره الرّحل، فقال: «يا معاذ بن جبل». قلتُ: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ». قلتُ: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ». قلتُ: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حق الله على عباده؟». قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً». ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ بن جبل». قلتُ: لبيك رسول الله وسعديك. فقال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟». قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «حق العباد على الله أن لا يعذبهم»^(١).

كتم معاذ بن جبل هذا الحديث في نفسه، ولم يشعه في الناس، خشية أن يتكل الناس عليه، معتمدين على أن الله لن يعذبهم بمجرد تركهم الشرك، واعتمادهم التوحيد، ولكنه بشر به قبل أن يموت، حتى لا يضيع علم أخبر به النبى ﷺ.

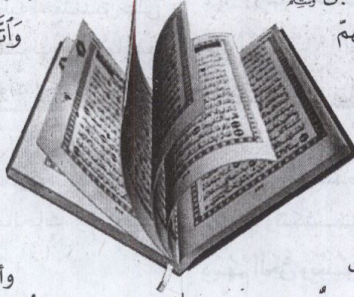
ولا بدّ للمؤمن أن يعلم أن الإيمان وحده لا يكفيه فى النجاة حتى يضمّ إليه عمل الصّالحات، والتواصى بالحقّ والتواصى بالصبر.

أعظم ما تدل عليه كلمة (الحق): الله تبارك وتعالى

وأعظم ما تدل عليه كلمة (الحق): إنه الله جلّ شأنه، كما قال تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (سورة يونس: آية ٣٢)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة الحج: آية ٦)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سورة الحج: آية ٦٢).

إذا كان الإسلام يجرم أعمال الإبادة في أمم كالكلاب والنمل والصراصير فما بالنا بما فعله الغريبيون بأهل أمريكا الأصليين

لم يطالبه بها، فكيف إذا طالبه بها وهي من حقّه؟
هناك حق الأولاد على أبيهم وأُمّهم، وحق الآباء
والأمهات على أولادهم، بنين وبنات، وهو ما يُسمّى
برُّ الوالدين، ولو كانا مشركين، كما قال الله تعالى:
﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ
إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة لقمان: آية ١٥).



وهناك حقوق ذوى القربى
وأولى الأرحام، كما قال تعالى:
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال: آية ٧٥)، وقال سبحانه:
﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا
تُبْذَرُوا بُيُوتَكُمْ﴾ (سورة الإسراء: آية ٢٦).

وهناك حقوق الجيران وأهل الحي الواحد بعضهم
مع بعض، من الجار ﴿ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْأَقْرَبِ﴾
(سورة النساء: آية ٣٦).
وحقوق الأزواج بعضهم على بعض، مما فسّر
به بعضهم قوله تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَّةِ﴾
(سورة النساء: آية ٣٦)، في آية الحقوق العشرة في
سورة النساء^(١).

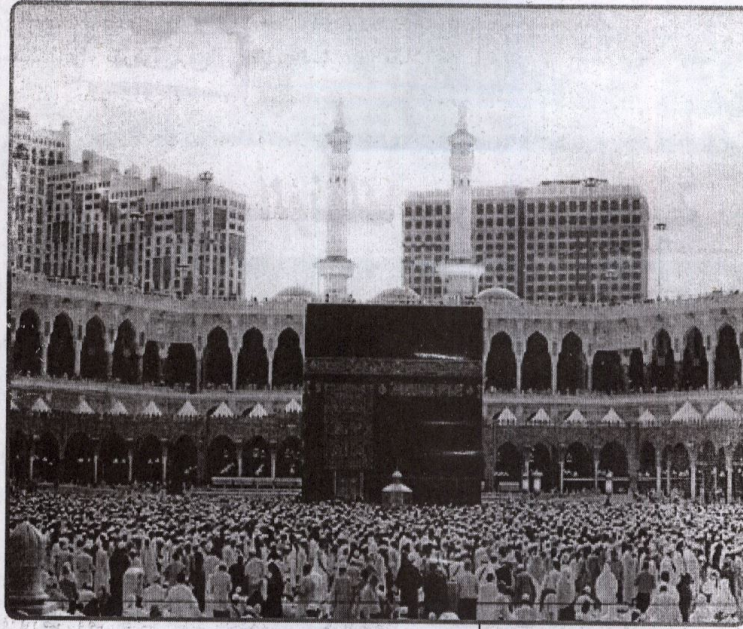
يستندون إليها، وعقولاً يفكّرون بها، ولم يخلقهم
عبثاً، ولم يتركهم سُدى، فعلى البشر العقلاء أن
يدركوا خطورة الموقف الكبير الذى يحيونه، وهو أنهم
مربوبون مخلوقون مُكلّفون من قِبَل رَبِّهم وبارئهم
ورازقهم ومدبّر أمرهم: أن يؤمنوا به، ويتآخوا فيما
بينهم على طاعته، ويستعدوا للقائه، ويتواصوا بذلك
كلّه فيما بينهم.

وقد ذكر علماء الإسلام كثيراً من الأمور التى
يرونها من الحق، أو قل: يراها الإسلام من الحق،
الذى جاء به محمد ﷺ، وطالب الناس أن يؤمنوا به،
ويعملوا به، ويعملوا له.

من ذلك ما جاء فى حديث ابن عباس -رضى الله
عنهما- فى قيام الليل، قال: كان النبي ﷺ
إذا قام من الليل يتهجّد قال: «اللهم
لك الحمد، أنت قَيِّمُ السموات
والأرض ومن فيهنّ ولك الحمد،
لك ملك السموات والأرض ومن
فيهنّ، ولك الحمد، أنت نور
السموات والأرض ومن فيهنّ،
ولك الحمد، أنت ملك السموات
والأرض، ولك الحمد، أنت الحق،
ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق،
والنار حق، والنبىون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة
حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت،
فأغفر لى ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت،
أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت» أو: «لا إله
غيرك». قال سفيان: وزاد عبد الكريم أبو أمية:
«ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

الحقوق التى بين الناس

وهناك حقوق كثيرة بين الناس بعضهم وبعض،
يجب أن يؤدّيها الذى وجبت عليه للتى هى له، ولو



حقوق غير الآدميين وتحريم أعمال الإبادَة

وهناك حقوق للناس كافة، ولو كانوا أبناء سبيل أو غير مسلمين، بل هناك حقوق لغير الآدميين من الدواجن والأنعام والحيوانات البرية والبحرية، والأسماك والوحوش، والطير والحشرات، كما قال ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها»^(٥)، يشير

إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِمَّنْ دَابَّ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلَمَ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ (سورة الأنعام: آية ٣٨).

فهناك أمة الأنعام، وأمة الكلاب، وأمة القطط، وأمة الفئران، وأمة الأسود، وأمة الغنالك، وأمة النحل، وأمة النمل، وغيرها من الأمم التي لا تُحصى. وكل أمة خلقها الله، وهيأ لها خصوصيتها، ومن حقها أن تعيش، فلا ينبغي أن يعمل الإنسان على إبادة أمة كاملة من الأرض.

وإذا كان الإسلام يجرم أعمال الإبادَة في أمم كالكلاب أو النمل أو الصراصير، فماذا نقول في الذين يبيدون أمماً من البشر، كما هي نظرة الصهاينة في تلمودهم - وفيما حرقوه من توراتهم -

إلى غيرهم من البشر، ومن الأمم الذين يعتبرونهم أخس من البهائم، وأذل من الكلاب.

وما بالكُم فيما فعله الغربيون في أهل أمريكا الأصليين، الذين أبادوا منهم الملايين، بوسائل لا تليق بالآدميين، وما بالكُم بمن قتلوا الاستراليين الأصليين، ولم يُبقوا منهم أحداً!!

الهوامش:

- ١ - متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٦٧) ومسلم في الإيمان (٣٠).
- ٢ - متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٤٧)، ومسلم في الشعر (٢٢٥٦) عن أبي هريرة.
- ٣ - متفق عليه: رواه البخاري في التهجد (١١٢٠) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٩).
- ٤ - يعنون بها آية: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ سُبْحًا وَآلَاءَ يَدِينُ الْحَسَنَاتِ وَيَذِي الْقُرْبَى...﴾ (سورة النساء: آية ٣٦).
- ٥ - رواه أحمد (١٦٧٨٨) وقال مخرجه: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، وأبو داود في الصيد (٢٨٤٥)، والترمذي في باب الأحكام (١٤٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في الصيد (٤٢٨٠)، وابن ماجه في الصيد (٣٢٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٢٢)، عن عبد الله بن مغفل.

ويسألونك عن الوسطية

د. محمد عمارة

والوسطية الإسلامية قد بلغت وتبلغ هذا المقام في حضارتنا، لأنها، بنفيها الغلو الظالم والتطرف الباطل. إنما تمثل الفطرة الإنسانية الطبيعية في براءتها، وقبل أن تعرض لها، وتعدو عليها عوارض وعاديات الآفات.. تمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها، وبدايتها، وعمقها، وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.. إنها صبغة الله، أراد، سبحانه وتعالى، لها أن تكون صبغة أمة الإسلام، وأخص خصوصيات منهج هذا الدين.. فقال: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (سورة البقرة الآية: ١٤٣)..

إنها في التصور الإسلامي: الحق، بين باطلين... والعدل، بين ظلمين... والاعتدال، بين تطرفين... والموقف العادل المتوازن الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، الراض للفلو - إفراطا وتقريظا - لأن الفلو، الذي يتكبد الوسطية، هو انحياز من الفلو إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند إحدى كفتي الميزان، يفتقر إلى توسط الوسطية الإسلامية الجامعة وإلى توازنها وعدلها واعتدالها.

من المصطلحات التي عدت عايبها العاديات فأصابتها بما يمكن أن نسميه «سوء السمعة»، مصطلح «الوسطية».. وذلك على الرغم من شرف هذا المصطلح ومضمونه، ومن الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي..

ففي الوسطية، بمعناها الإسلامي الخالص والأصيل، تتمثل السمة والقسمة التي تعد، بحق، أخص ما يختص به منهج الإسلام في الفكر والحياة، في النظر والممارسة والتطبيق.. وفيها تتجسد أهم المميزات التي تميز هذا المنهج الإسلامي عن مناهج أخرى لمذاهب وشرائع وفلسفات.. بها انطبعت الحضارة الإسلامية في كل القيم والمثل والمعايير والأصول والمعالم والجزئيات.. حتى نستطيع أن نقول: إن هذه الوسطية الإسلامية - بالنسبة للمنهج الإسلامي، وحضارته - هي عدسته اللامعة لأشعة ضوئه، وزاوية رؤيته كمنهج، وزاوية الرؤية به أيضا.

تمثل الوسطية الإسلامية الفطرة الإنسانية الطبيعية في براعتها قبل أن تعدو عليها عوائد الزمن

إن العدل - والوسطية هي العدل بين ظلمين - لا يعتدل ميزانه بتجاهل كفتيه، والانفراد دونهما.. كما أنه لا يعتدل ميزانه بالانحياز إلى إحدى الكفتين دون الأخرى.. وإنما يعتدل الميزان، فيتحقق العدل بالوسطية التي تجمع الحكم العادل من حقائق ووقائع وحجج وبيانات الفريقين المختصين - كفتي الميزان - ولهذا كان قول الرسول، ﷺ «الوسط : العدل جعلناكم أمة وسطا» - رواه الإمام أحمد .

والعدل هنا، وبهذا المعنى، هو أبعد ما يكون عن «الاعتدال»، عندما يراد به الاستسلام للواقع إذا كان جائرا.. بل إن الوسط - العدل - في المفهوم الإسلامي - هو نقيض «الاعتدال» بهذا المفهوم!؟

و«الكرم».. وهو خلق وسلوك وسط - ليس غريبا تماما عن القطبين النقيضين : «الشح» و «الإسراف».. وإنما هو جامع منهما سمات ومكونات هذا الموقف - الكرم - الجديد .. إنه جامع «للتدبير» و «الاقتصاد» و«للبلد» و «العطاء».

وكذلك «الشجاعة»، نجدها - كوسط - مغايرة لكل من «الجبين» و «التهور»، لا على النحو التام في المغايرة، وإنما على النحو الذي رفض الانحياز لقطب واحد، فجمع منهما «الحذر» و «الإقدام»، ليكون الموقف الوسط الجديد..

في ضوء هذا المضمون الإسلامي المتميز لمصطلح «الوسطية» نفقه كل المأثورات الإسلامية التي أشارت إلى هذه الخصيصة من خصائص منهج الإسلام : «وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (سورة الفرقان : الآية ٦٧) ... «وَاتِّذَا الْقُرْبَى

والوسطية الإسلامية الجامعة، ليست هي ما يحسبه ويتوهمه العامة، من المتعلمين والمتقنين : انعدام الموقف الواضح والمحدد أمام المشكلات والقضايا المشككة، بل إنها على العكس من ذلك، هي الموقف الأصعب، الذي لا ينحاز الانحياز السهل إلى أحد القطبين فقط.. فهي بريئة من المعاني «السوقية» التي شاعت عن دلالات ومضامين مصطلحها بين العوام..

وهي، كذلك، ليست «الوسطية الأرسطية»، كما يحسب ذلك كثير من المثقفين ودارسي الفلسفة الغربية وطلابها، لأن الوسطية، التي رأى بها أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين هي - في العرف الأرسطي - أشبه ما تكون، في توسطها، «بالنقطة الرياضية» الثابتة والمستقلة، والتي تفصلها عن القطبين - أي الرذيلتين - مسافة متساوية، تضمن لها التوسط والوسطية.. إنها نقطة رياضية، وموقف ساكن، وشيء آخر لاعلاقة له بالقطبين اللذين تتوسطهما.. وليست هكذا الوسطية الإسلامية الجامعة كما حددها منهاج الإسلام.

إن الوسطية، في التصور الإسلامي : موقف ثالث، حقا.. وموقف جديد، حقا.. ولكن التوسط بين النقيضين المتقابلين لا يعني أن هذا الوسط منبت الصلة بسمات القطبين المتقابلين وقسماتهما ومكوناتهما.. إنه مخالف لهما، لكن ليس في كل شيء، وإنما خلافه لهما منحصر في رفضه الانحصار والانغلاق على سمات كل قطب من الأقطاب وحدها دون غيرها... منحصر في رفضه الإبصار بعين واحدة، لا ترى إلا قطبا واحدا... منحصر في رفضه الانحياز المغالي، غلو الانحياز... ولذلك، فإن هذه الوسطية الإسلامية، كموقف ثالث، وجديد، إنما يتمثل تميزها، وتتمثل جدتها في أنها تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه - كنسق غير متافر ولا ملق - من السمات والقسمات والمكونات الموجودة في القطبين النقيضين كليهما.. وهي، لذلك : وسطية جامعة، تتميز، في التصور الإسلامي عن تلك التي قال بها فيلسوف اليونان أرسطو..



الجامعة، والشمول الذي تبلغه تأثيراتها، إذا نحن راعيناها، والتزمناها، وسرنا على ضوءها في البحث والممارسة والتطبيق..

لقد كانت هذه الوسطية الإسلامية، في عصر تبلور وازدهار حضارتنا الإسلامية - وما تزال صالحة - : المنهج الذي يؤلف - في التصور الإسلامي بين : الروح والجسد : الدنيا والآخرة .. والدين والدولة .. والذات والموضوع .. والفرد الأمة .. والفكر والواقع .. والمادية والمثالية .. والواقع والمثال ... والمقاصد والوسائل .. والثابت والمتغير .. والتقديم والجديد .. والأصول والفروع .. والعقل والنقل ... والخصوصية والعالمية .. والحق والقوة .. والاجتهاد والتقليد .. والدين والعلم ... والعام والخاصة .. إلى آخر هذه الثنائيات - إن جاز تصور آخر لهذه الثنائيات!..

تلك هي وسطيتنا الإسلامية الجامعة .. صبغة الله التي أرادها لأمة الإسلام .. والفطرة الإسلامية المطهرة من العوارض والآفات .. وعدسة الرؤية اللامعة لقسمات المنهج الإسلامي ومعالم تصوره، إن في «الفكر» أو في «الحياة».

صدق الله العظيم إذ يقول : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (سورة البقرة الآية : ١٤٣). وصدق رسوله الكريم عندما قال : «الوسط : العدل ... جعلناكم أمة وسطا»^(١).

مراجع:

(١) لمزيد من التفصيل: انظر د. محمد عمارة (معالم المنهج الإسلامي) طبعة القاهرة سنة ١٩٩١م.

حَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» (سورة الإسراء الآية ٢٦). «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» سورة الإسراء الآية : ٢٩) ... «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (سورة البقرة الآية : ١٨٥). أى الاعتدال، الراض لفلو الإفراط والتفريط.. فلا الرهبانية المسيحية أو النسك الأعجمي، ولا الحيوانية الشهوانية والتحلل من التكليف..

وفى ضوء هذا المضمون للوسطية الإسلامية الجامعة، نقرأ، أيضا، أحاديث رسول الله ﷺ : «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برهق» - رواه الإمام أحمد «إن دين الله، عز وجل، يسر» - رواه البخاري والنسائي والإمام أحمد.. «إنكم أمة أريد بكم اليسر، وإن خير دينكم أيسره» - رواه الإمام أحمد - «إن الله عز وجل، لم يبعثني معنفا، ولكن بعثني معلما ميسرا» - رواه مسلم والإمام أحمد ... «وعن عائشة، رضی الله عنها : ما خير رسول الله ﷺ، بين أمرين في الإسلام إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه» - رواه البخاري ومسلم وأبو داود والإمام مالك وأحمد..

فهذا الإثم، الذي كان الرسول، ﷺ، أبعد الناس عنه هو المرفوض من سمات القطبين المتناقضين، لأنه الظلم والباطل والتطرف، والمنحاز بعيدا عن العدل والحق واليسر والاعتدال..

وفى ضوء هذا المضمون للوسطية الإسلامية الجامعة، امتياز المنهج الإسلامي عندما قاد الأمة إلى إبداع حضارة وسط، كانت وسطيتها هذه هي طوق نجاتها من تمزق وثنائية وانشطارية «المتقابلات المتناقضة»، على النحو الذي حدث في حضارات أخرى.. وفى الحضارة الغربية على وجه التحديد..

وفى ضوء هذه الحقيقة من حقائق المنهج الإسلامي - وخاصة إذا نحن خرجنا بها من الإطار النظري إلى ميادين الممارسة والتطبيق - سنبصر التميز الواضح والامتياز العظيم الذي تقدمه لنا الوسطية الإسلامية



حول الإساءة للإسلام والمسلمين

عبد التواب يوسف

للقصة والرحلة، وقد أهدى لهم الكتاب الذى يحوى سيرة للكاتب وصوره، والكتاب ثمنه يقترب من خمسين جنيهاً قدم لأبنائنا هدية، بتوقيعى.. مشفوعاً بكلمة إنه هدية من الدانمارك.. وأشارت الصحف أن ذلك كان بمثابة اعتذار منهم عن الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، والتي ارتكبتها فى رأينا رسام يسعى للشهرة، ويعرف أن من السهل استثارتنا، فقامت مظاهرات ضده وضد رسومه وبلده، وأحرقوا علمها.. وفى المعرض صارحنى بعض الدانماركيين:

- ردك كان أروع وأعمق، بما كتبه رجلنا العظيم احتراماً وتقديراً لرسولكم ﷺ وأضافوا..
كانت عربية واحد منهم اسمه «وليد»
بالغة الجودة.

ولعل هذا الذى حدث هو الذى حفزنى إلى أن أفكر فى مقال حول التعامل مع الإساءات المتكررة من جانب الغرب للإسلام والمسلمين.

كيف نرد عليها، والأهم: كيف السبيل لأن نوقفها، استباقاً لها قبل صدورها أصلاً بدلاً عن ردود تجعلهم يثابرون عليها، ويواصلونها ويصرون على

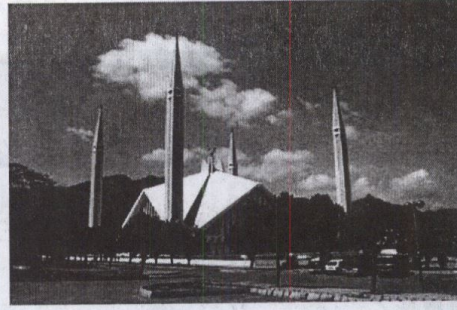
ضمنى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤخراً إلى لجنة التعريف بالإسلام بالداخل والخارج، وقد عشت عمري كله أعمل من أجل الطفل وأدبه وثقافته.. وأرأى فى حاجة أكبر إلى معرفة الإسلام من التعريف به، وما حدث مؤخراً فى معرض القاهرة للكتاب كان مثار اهتمام الإعلام: صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية بإشارتها المتكررة إلى احتفال الدانمارك بيوم مولد الرسول ﷺ بإهداء مائتى نسخة من كتاب نشرلى بترجمة عربية وإنجليزية عن رائد أدب الأطفال العالمى هانزكريستيان أندرسون.. وقد رأى كثيرون أن هذا العمل اكتشاف أدبى، ومن هؤلاء الدانماركيون أنفسهم فلم يتنبه من ترجموه قبلى إلى هذا العمل الذى كتبه الرائد الرائع عن شهوده احتفال تركيا بهذا اليوم الجليل الذى شاركهم فيه قبل اليوم بعشرات السنين، والتي تزيد على المائة .. وأتاح المركز الثقافى الدانماركى بالقاهرة الفرصة لنحو مائتى قارئ من الناشئين بقراءة العمل فى ثوبه الجديد ورسوم رائعة للفنان الكبير.

استيرادها، وما نصدره لهم يسهل عليهم الحصول عليه.. لا داعى لخلط الأمور.

من حقنا أن نتمسك بديننا وممارسة شعائره، غير أن هذا لا يعنى التشدد والمغالاة، خاصة فيما يتعلق بأصحاب الأديان والعقائد، وعمل تنظيمات معادية لها، والتمادى فى هذا بوجود تيارات معادية، ونحن نرفع شعاراً رائعاً «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» وأيضاً «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»، وبعضنا يرى «إن الدين عند الله هو الإسلام» ونقول لهم هذا عند الله، أما البشر فيختلفون.. وإذا نحن رفعنا سلاح العداء، والقوة، والسيف، واجهونا بالمدافع والقنابل وبالذات الذرية منها.. لماذا نسعى إلى التصادم ونحن دعاة سلام وتعارف وتعاون؟

بعض المسلمين يستفز ويفضض للإسلام في أخطاء تسمى للإسلام والمسلمين بأكثر مما تنفع

ما من أحد يدعو إلى أن نفرط فى ديننا الحنيف أو فى شئ من معتقداتنا، وأركانه الخمسة، ونعلم جميعاً أن الإسلام دين «الوسطية»، وما نفعه يجعلهم يعطون فرصة إلى اتهامنا بما يسمونه «التطرف».. لماذا نوجد العداوة التى تجعلهم يناصروننا إياها، بأعنف ما فى وسعهم؟ والغريب أن الكثير مما نفعه من الأمور الظاهرية أو الشكلية، والأجدى أن يزداد ديننا عمقاً فى نفوسنا.. وإذا ما قيل لنا إن القرآن حمال أوجه، ما رأيكم فى أن نحمل وجهه الطيب السمح الجميل؟ الشئ الأغرب أنهم بين حين وآخر يلتقطون كلمة من فوق منابرهم فى الأمم المتحدة، هى من أهم



تكرارها بهذه الصورة المستهجنة لها من جانبنا.

وأود أن أشيد بجهود أ. أحمد عبد الرحمن موسى الباحث المدقق بالهيئة العامة للاستعلامات، فقد أصدر عدة كتب حول هذه القضية من بينها «الحروب الإعلامية على الإسلام والمسلمين» من أحداث ١١ سبتمبر حتى ثورات الربيع العربى الذى صدر حديثاً، وله أيضاً «صورة الإسلام والمسلمين فى الإعلام الأوروبى بين التشويه والتصحيح» وله تحت الطبع «مستقبل الإسلام فى أوروبا فى القرن الواحد والعشرين».

وهو يقوم برصد هذه الإساءات بدقة بالغة دارساً متخصصاً فى قضايا الأقليات الإسلامية والتحديات التى تواجهها والمخاطر التى تتعرض لها.. وكلها قضايا مهمة لا بد وأن لها من يراقبها ويسجلها ويدرسها، بفهم وعمق ليبصرنا بها وينبها لها، كي نرجع إليها كلما جد جديد يستفزنا ويجعلنا نغضب ونثور، وخلال ذلك نفع فى أخطاء إلى حد أن هناك منا من يسئ للإسلام والمسلمين بأكثر مما يفعلون، وبذلك ندين أنفسنا، ونتيح لهم فرصاً جديدة لإساءات أخرى نتيجة تسرعنا.. فقد طالب البعض بمقاطعتهم تجارياً، ولم يتحقق ذلك لأن خسائرننا فى هذه الحالة تزيد على خسائرتهم وكأننا نعاقب أنفسنا، إذ لدينا احتياجات لهم - فى أمور الأدوية والآلات مثلاً - بالغة الأهمية ولا بد لنا من





وتعالوا بنا نقارن بين ما يسمونه «التبشير» وهم يلجأون إليه في مجتمعات متخلفة، ولا أراهم به يزدون عددا، قد يوهمون أنفسهم بذلك، لكنهم يضيقون كل الضيق بمن يقبل طواعية على الإسلام عن إيمان.. ويخشون هؤلاء أكثر مما يخشوننا نحن، ذلك أنهم يعرفون أنهم يفعلون ذلك بعد تفكير يطول، وهم يخافون من زيادة عددهم، ومن تأثيرهم القوي على مجتمعهم الذي يفهمونه، وهم يجتذبون إليهم آخرين من المهتدين.. ونحن نعرف أن ذلك يأتي بفضل من الله..

وما من جهد كبير من جانبنا.. إنه الدين الإسلامي وحده وأن الله سبحانه وتعالى الذي يهدي وحده من يشاء ولنا أن نحمده ونشكره على فضله.. ونحن ما استخدمنا السيف والحرب لنشره..

تعاليم ديننا، ويدعوننا إليها.. وقد ظهرت في الأعوام الأخيرة كلمة «التسامح» ومعها كلمة «المشاركة»، وأرانا أكثر التزاماً بالمبادئ منهم غير أنهم في معالجتهم للموضوعين يوخزوننا بدبابيس، تؤلنا وتثير غيظنا، وتدفعنا إلى التعبير عن غضب وتهيج البعض منا وينتفض ويخرج في مظاهرات وينطلق في هتافات صارخة، ويحرق الأعلام، وإذا بنا نتصادم مع بعضنا البعض، ويبتسمون ويضحكون في كمهم، ساخرين، ويلجأون إلى المزيد من الإثارة والتهيج ونستجيب ونخرج عن الإمساك بزمامنا.. ألا نكون أكثر تعقلاً وهدوءاً في تفكيرنا وفي رد الفعل عندنا: أعرف أن مثل هذه الأفكار قد تدفع المتشددين إلى اتهامى بأن ما أنادى وأطالب به فيه تفریط، وتخلّى وضعف، لكننى أرى أن الغضب المفرط ريح يطفئ نور العقول وقدرتها على الفكر المضىء.

هل أجدت هذه المظاهرات؟.. وسؤال آخر:

- هل هم بحق شديدي التمسك بدينهم وتعاليمه؟ هم ونحن نعرف عن يقين أنهم باعدوا ما بينهم وما بينه، وتكفى الإشارة في أدب إلى العلاقة بين الفتيان والفتيات، وفي سن مبكرة، بجانب إقبالهم على الكحول الذى حرمه دينهم.. هم شيء والدين شيء آخر نعلم هذا ويعلمونه، وإذا ما قارنا بيننا وبينهم فى هذه الأمور: شتان.. نحن نقر ونحترم الديانات السماوية.



صبر الرئيس بين الشريعة والسياسة

يعجب الناس - وأنا منهم - من صبر وحلم رئيس الجمهورية الدكتور محمد مرسى على تطاول السفهاء وتآمر المتآمرين. سباب وقذف وإفساد ولوعة، ألا ما أشد ما يلقاه في العصر من غبن، مع الاعتذار للبارودي.. لا أحسب أن هناك ابتلاء أشد من هذا.. ومن كثرة ما تدبرت الأمور وتعجبت منه، فكرت بطريقة أخرى، وهى أن أضع نفسى فى مكانه - لا قدر الله - وألتمس الأعذار، وأتحسس الدليل على هذه الدرجة الفائقة من الحلم والصبر.. لعل ذلك يذهب ما ألم بى من عجب.



إسماعيل الفخراي

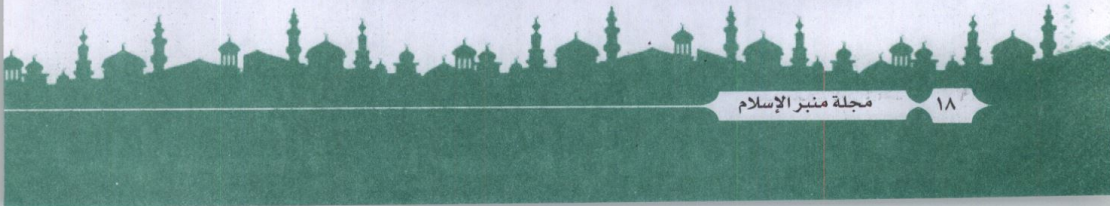
وسوء الأخلاق، لأن الصابر حين يتعرض لمثل هذه الأخلاق البذيئة وهذه المصائب والبلايا يسترجع ويؤمن ويؤكد أن الأمر كله مرجعه إلى الله، وأنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وأن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنا جميعا إلى الله راجعون، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة: الآيات ١٥٥ - ١٥٧.

هذه المقدمات وهذه النتائج إذا ما تحققت أورثت وزرعت فى نفس صاحبها عقيدة ثابتة، هى أحب إلى الله من كل شىء، ولهذا منحها هذا المقام وهذا الأجر المتفرد «بغير حساب» فضلا عن أجر عظيم آخر وهو أن على أصحابها ﴿صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

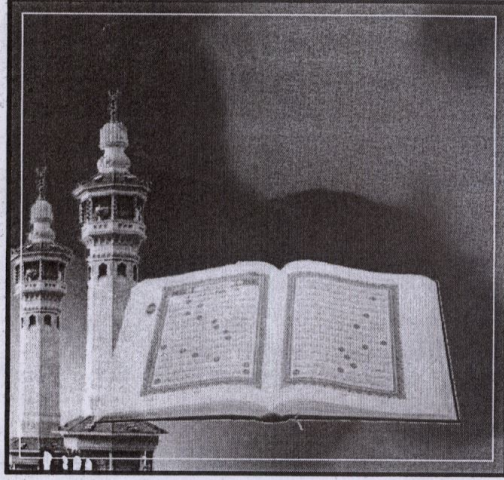
عجب الناس، وعجبت مثلهم، من سكينة ووقار الدكتور مرسى أمام هذا الخضم وهذه الأمواج من السفاهات والابتلاءات، لكن حين قرأت حديث رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَى فَشَكَرَ، وَابْتَلَى فَصَبَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ، وَظَلَمَ فَغَفَرَ، ثُمَّ سَكَتَ ﷺ فَقَالَ لَهُ الصَّاحِبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَهُ؟ قَالَ: «أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»، الأنعام: آية ٨٢، هذا الأمن هو العطاء الربانى العظيم والجزاء اللدنى لهؤلاء الحامدين الصابرين، وخاصة حين يكون الصبر عند المقدرة، وخاصة الأخص حين تكون سهام السفهاء قد نالت من شخصه، وأخص الأخص حين يكون رئيسا للجمهورية!! ومع ذلك يترفع ويحتسب ذلك عند الله ويطلب الأجر منه، فيعفو عمن ظلمه، فتتنزل عليه رحمة الله وأجره وثوابه بلا حدود أيضا، حيث قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الشورى: آية ٤٠.

حين فعلت ذلك وبدأت أستذكر مقام الصبر والصابرين وجدت عجباً أذهب عنى عجبى الأول وزادنى يقيناً وتقديراً لرئيسنا الدكتور مرسى.

وجدت أن الصبر خلق رفيع يفوق كل الأخلاق النبيلة حيث جعله الله فى قرآنه أسبق مرتبة من المراقبة فى سبيل الله، ومن تقوى الله، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: آية ٢٠٠، ويؤكد هذا الترتيب ما أعده الله تعالى من أجر للصابرين، فقد منحهم الله سبحانه أجراً لم يمنحه لغيرهم، وليس ذلك إلا للصابرين حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر: آية ١٠، و«بغير حساب» درجة عطاء لا محدود ولا يعلمها إلا الله، وهى فقط للصابرين. حين نتأمل هذا المقام الذى أعده الله للصابرين ندرك أن الصبر الجميل والمحمود، هو فى ذاته دليل صامت على أن صاحبه يحمل عقيدة راسخة فى قضاء الله وقدره، عقيدة تجعل من يتحلى بها كأنه جبل أشم تتكسر عليه موجات الحقد والحسد والبغضاء



استراتيجية النفس الطويل تعني تحمل الصبر والتحلي بالحلم لتحقيق الأمل المنشود



وهو ما يعني تحمل الصبر لتحقيق الأمل لأن عكس ذلك هو قصر النظر والتصرف السريع الذي لا يرتقى إلى تحقيق طموح الأمم الكبيرة.

إن دور الأمة في مثل هذه الظروف ألا تكون عبئاً مضافاً على القيادة بل عليها أن تشارك في الصبر ومواجهة أعداء الوطن وأعداء الثورة حتى يقولوا «آه» ويخرجوا منهزمين، وقد اقترب ذلك بإذن الله.

قد يقول قائل - كما كنت أقول من قبل - إن الرسول ﷺ لم يكن حليماً مع المنافقين والأعداء، فقد حرق عليهم مسجدهم - مسجد ضرار - أقول نعم حرق مسجدهم حين أسس الدولة وصارت له قواعد راسخة وقوية في المدينة، أما في مكة فقد وافق للمشركين في صلح الحديبية حين فرضوا عليه محو كلمة «رسول الله» من الوثيقة مما أغضب سيدنا علي بن أبي طالب الذي كان يكتبها ولم يتحمل محوها، ومحاه الرسول ﷺ بنفسه، إنها مرحليات الدعوة، وفقه الأولويات.

إن وعى فقه الأولويات، وإدراك مرحليات الدعوة واستحضار جزاء الصابرين، يجعلنا نعيد النظر في فهم منهج قيادتنا مع أعداء الثورة، يجعلنا ندرك أن المسؤولية كلما زادت، فرضت على صاحبها الحذر الشديد، والفكر الرشيد، والصبر والاصطبار في اتخاذ القرار.

وحين يكون الأجر من الله فلا نسأل عن حدوده وقدره، أمن وأمان وسكينة وهدي..

هذا مقام الصبر والحلم في ديننا وشريعتنا، فماذا عن مقامه في علم السياسة المعاصرة؟..

إن من أنواع السياسات «الصراع» وهو ما يطلق عليه الساسة «سياسة عض الأصابع»، وتعني أن أصبع كل طرف بين أضراس الطرف الآخر، وكلما انشغل كل خصم بالضغط على الآخر وصبر على الألم حقق نجاحاً ومكسباً، وتبدأ الهزيمة إذا قال أحد الخصمين «آه» ساعتهما يفتح فاه فيخرج الطرف الآخر إصبعه ويبقى إصبع المهزوم بين أضراسه وتحسم المعركة لهذا.. فإنه ما من شك بأن تحديات جساماً لم يسبق لها مثيل تعرض لها الإسلاميون من الداخل والخارج، لم يترك المتآمرون وأعداء الوطن وكارهو التيار الإسلامي، وسيلة نجسة أو خبيثة إلا واستخدموها: كذباً، وتضليلاً، وتشويهاً، واغتيالاً معنوياً للرموز ودماء، وإحراقاً وسوء أخلاق.. إلى آخر ما نعرفه جميعاً، وصار محفوظاً لدينا.. أمام كل هذه التحديات فإن القيادة الرشيدة لم تقل «آه» بل انشغلت، بتأسيس الدولة متسلحة بزد الصبر والحلم، لأن الثمن عظيم، وهو تأسيس دولة على قواعد من العدل وكرامة الإنسان.

كذلك في علم السياسة المعاصرة ما يسمى بـ «استراتيجية النفس الطويل»

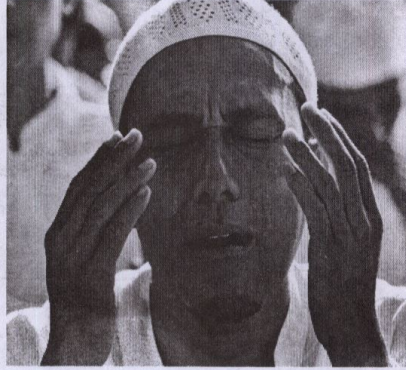
حديث الرحمة في الإسلام متعدد الجوانب متعدد الاتجاهات. فالرحمة صفة من صفات الله عز وجل كما كانت خلقاً من أخلاق الرسول ﷺ ولها تطبيقات مختلفة في مجالات مختلفة وإنها مما يميز الإسلام فالتراحم هو الأساس في تعامل المسلمين بعضهم مع بعض. إن الإسلام يتميز بأن الأخلاق فيه هي السلوك ذاته فالكثير من مشاكل المجتمع تعالجها الرحمة فالرحمة تسهم في تحسين العلاج وتقديمه للمرضى وإذا دخلت قلوب الناس حلت مشاكلهم كمشكلة المعوقين، كما تستطيع الرحمة أن تدخل تحسيناً كبيراً على نظامنا التعليمي بحيث يشعر الصغير باحترام الكبير أو يشعر المدرس بالرحمة على الصغير فهذه المعاني لو تغلغلت في قلوب الناس لاستطاعت أن تحسن من أحوال المجتمع؛ لا أقول أحوال المجتمع النفسية والمعنوية فقط؛ ولكن تحسن من أحوال المجتمع المادية أيضاً، وعلى سبيل المثال نحن نشكو منذ سنوات طويلة من أن الدعم يذهب لغير مستحقه، فماذا لو شعر من يستطيع أن يستغنى عن الدعم بالرحمة نحو إخوانه وترك الزحام على هذا الشيء؟ ماذا لو أحس المدرس بالرحمة؟ وماذا لو شعر الطبيب بالرحمة؟ وماذا لو شعر كل شخص مسئول وكل موظف صغير بالرحمة لمن يقف أمامه ملهوقاً على شيء؟ فالواجب على الإعلام أن ينشر قيم الرحمة ويربطها بالمشكلات التي نعاني منها والأسرة أيضاً مسئولة يجب أن يعتنى الأب والأم بالطفل من الصغر فالمسألة متشابكة وتحتاج لمراجعة شاملة لكل ما يدرس في كل مرحلة حتى الجامعة، فالرحمة صفة إنسانية عامة فليس ما نراه ونسمع عنه من معاملة سيئة من إسرائيل للأطفال في فلسطين ليس في هذا شيء من الإنسانية ولا من الرحمة ولا من العدالة في شيء والمجتمع الدولي مسئول أن يفرض قانون حقوق الإنسان على أرض فلسطين المذبذبة. يحدث أن نقرأ في الصحف أن أباً قتل ابنه أو ابناً قتل أباه أو زوجاً قتل زوجته وغيرها من أمور يشمئز منها الضمير الإنساني، لأنها تنافي قيم الإسلام وأصوله ومبادئه وتنافي قيم الإنسانية المهذبة وتنافي الضمير الحي. ويحدث أن نرى امرأة تحمل طفلها وتصعد إلى وسائل المواصلات العامة فلا يقوم لها أحد وتظل واقفة، وقس على ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن وقد احتل الشباب أماكنهم في المترو، وذلك دلالة على فقدان الضمير، وضعف الإيمان وضياع المروءة والنخوة وكثيراً ما نجد في الشارع

الرحمة في الإسلام

فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

إنساناً يضرب طفلاً صغيراً ضرباً مبرحاً لا ندري سببه قد يكون سببه أنه أخذ شيئاً تافهاً أو أساء بعض الإساءة ولكن هذا الضرب المبرح للطفل يفقد صفة الرحمة وصفة الإنسانية بل صفة الإيمان عامة؛ وإذا كان رسول الله ﷺ يقول: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»، وإذا كان الرسول ﷺ أخبر فيما معناه أن الله رحم إنساناً رأى كلباً يلهث فحمل خفه وملاه ماء وسقى به الكلب فشكر الله له. إن هذه الإنسانية الرفيعة تتجلى في كل قيم الإسلام وأحكامه ومبادئه وأصوله ومعاملاته وأخلاقه

هذه الإنسانية الرفيعة المتجلية في الرحمة في كل شيء ألا يكون لنا منها أسوة وقدوة؟ تربي عليها أطفالنا في بيوتنا ويرى عليها المجتمع في سلوكه وتربي عليها الأمة في كل مواقفها في التعليم والطب والاقتصاد إلخ. إن الرحمة تقترن بالعدل فالعدل رحمة والرحمة تقترن بالمواساة. إنها تتصل بكل فضيلة إنسانية في



الإسلام فليس من الدين أن يعيش المسلم بغلظة وقسوة وجفاف طبع وأنانية وحب للذات؛ لأن ذلك يناقض الرحمة وليس من الإنصاف أن يشعر الإنسان بالخيلاء والكبر والتعالى على الناس؛ لأن الرحمة تسلك كل سبيل وهي وظيفة اجتماعية وخلقية وسلوكية فهي سلوك رفيع أعزه الإسلام وكرم به المسلمين وجعله سمة عامة للمسلم في معاملاته وفي حياته وفي جوانب سلوكه فماذا حدث لنا؟! كلماتنا أصبحت جافة نفوسنا جافة علاقاتنا الاجتماعية يابسة معاملتنا خشنة وقاسية من أين جاءت هذه الغلظة والقسوة؟! فهل ماتت العواطف وأندثرت؟! ففي الوقت الذي يتعالى فيه الصراخ من الغلاء والأسعار والبطالة وعجز الإمكانات عن شراء الاحتياجات الضرورية نجد الإعلانات الاستفزازية في كل وسائل الإعلام عن رحلات ترفيحية للخارج والداخل

وسلع وأكلات بأسعار خيالية وفيلات وقصور ووحدات سكنية ومنتجعات تحيطها الحدائق والأنهار في الوقت الذي لا يجد فيه الشباب فرص عمل وإن وجده فراتبه يعجز عن سداد أجرة حجرة فوق السطح فأين الرحمة مع هذه الإعلانات المحبطة؟ كما أن العمل التطوعي التابع من خلق الرحمة يحتل مركز الصدارة في التشريع الإسلامي فالأغنياء يتبرعون ويتطوعون لخدمة المجتمع فينشئون مستشفيات أو مكاتب أو ملاجئ أو مدارس والأفراد العاديون يتطوعون بوقتهم وعملهم إلخ؛ حيث إن العمل التطوعي يشغل الوقت ويبارك الله في صاحبه وتشريعات الإسلام كلها تقوم

على الرحمة ففي العبادات التي أمر الله عباده بأدائها كان الله رحيماً بهم فلم يثقل عليهم ولم يأمرهم بما لا يطيقون ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج الآية: ٧٨) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥) ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٨٦) فالصلاة

التي هي من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب أربعاً وفي السفر تقصر إلى اثنتين وفي الخوف لها نظام خاص والقيام لها يسقط للمريض فيصلي المريض جالساً فإن لم يستطع فعلى جنبه إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض والواجبات ولهذا قال النبي ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة» والتشريع الإسلامي شدد الجزاء على من يعتدى على أموال الناس بطريق السرقة فقال سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ٣٨) وفي التشريع الاجتماعي شرع الله الحدود والقصاص رحمة بالمجتمع وحماية له من العابثين والمفسدين ففي حفظ أعراض المجتمع قال: ﴿الرَّأْيَانِيَّةُ وَالزَّانِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِئْتَةً مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

عالم اليوم أشد حاجة لتعاليم الإسلام وقيمة الرفيعة أكثر من حاجته لسفن الفضاء وأسلحة الدمار الشامل

وتعاطفهم كممثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وتتسع الرحمة لتشمل كل من يملك الإنسان أمره كالخدم ويوصى بهم النبي الكريم ﷺ: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه ما لا يطيق فإن كلفه فليعينه عليه» أو كما قال: ويروى الصحابي أبو مسعود البدرى يقول: كنت أضرب غلاماً بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي «اعلم أبا مسعود»، فلم أتبين الصوت من الغضب فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا به يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام» فقلت: يا رسول الله: هو حر لوجه الله تعالى فقال ﷺ: «أما لو لم تفعل للفتحك النار». كما أن السعى لقضاء حاجات الناس ومصالحهم وإدخال السرور عليهم ما هو إلا من صور الرحمة بهم وترجمة أمينة للرحمة يتمثل في سلوك وعمل يعين به ذا الحاجة الملهوف والرسول ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربة يوم القيامة، ومن مشى مع مظلوم يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام» فهذه صور من صور الرحمة التي هي أساس من أسس الإسلام وكلها تدور حول الارتفاع بالإنسان عن تحكم غرائزه فيه وأنانيته فدين الله يهدف إلى أن يطبع نفوس المؤمنين بطابع الرحمة ليكونوا على قلب رجل واحد يأخذ قويهم بيد ضعيفهم وغنيهم بيد فقيرهم فقد ورد عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: «إن أخى فلاناً وعياله

(سورة النور الآية: ٢) وقال: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِإِثْبَاتٍ شُهُدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (سورة النور الآية: ٤) وفي شأن المرأة أمر الإسلام بإنصافها واحترام إنسانيتها وقال ﷺ: «ما أكرم المرأة إلا كريم ولا أهانها إلا لئيم». وقال: «استوصوا بالنساء خيراً» والأحاديث والوصايا في ذلك كثيرة وفي شأن اليتامى أمر بالمحافظة عليهم من الضياع وحفظ أموالهم وتعهده تربيتهم قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» (سورة النساء الآية: ١٠) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. وفي التشريع السياسي نجد أن الأصل في الصلة بين الحاكم والمحكوم الرحمة فيقول الله سبحانه لنبيه: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِئْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (سورة آل عمران الآية: ١٥٩)، ويقول أيضاً لنبيه ولأمتيه: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (سورة الأعراف الآية: ١٩٩)، وهكذا في كل تشريعات الإسلام وسلوكياته ورسول الله ﷺ هو نبي الرحمة «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» (سورة التوبة الآية: ١٢٨) وليست رحمته خاصة بالمؤمنين بل عمت العالمين لأنه جاءهم بدين فيه سعادتهم ورحمتهم ومنع عنهم المسخ والمحق.. قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (سورة الأنبياء الآية: ١٠٧) ونراه ﷺ يطبق مبدأ الرحمة تطبيقاً عملياً ليعلم أمته فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشتق على أمه» وتخبرنا السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ: «ما ضرب شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله» فالرحمة فيها تأكيد لروح الأخوة وما التكافل والتعاون في الإسلام إلا صورة من صور الرحمة يقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

أحوج إلى هذا منى فبعث به إليه فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداوله أهل سبعة بيوت حتى رجع إلى الأول فنزل قوله تعالى: ﴿يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة الحشر الآية: ٩) ويعلمنا رسول الله ﷺ فيقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى» ويقول: «من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء». إن الرحمة بمعناها الشامل العظيم صفة لخالق هذا الوجود وهو رب كل موجود وقد جاء القرآن الكريم على لسان الملائكة المقربين: ﴿رَبُّنَا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (سورة غافر الآية: ٧) هذه شفاعة الملائكة لمن آمن بالله واتبع سبيله وقد قدموا لذلك بتقرير حقيقة هي رحمة الله التي شملت الوجود كله وعلمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وإن من آيات القرآن الكريم آية عظيمة الشأن رفيعة القدر يفتح بها كل أمر ذي بال ويبدأ بها كل مسلك من مسالك الخير والبر فمن فاتته هذه الآية في مبتدأ عمله فقد فاتته البركة وضاع منه خير كثير هذه الآية الكريمة هي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أى باسم الله المتصف بالصفتين الكريمتين الرحمن الرحيم أبتدأ عملي، فتحت ظل رحمته سبحانه تمضى مسيرة الحياة ويؤدي كل موجود مهمته. بل إننا نجد النبي ﷺ يربط رحمة الله بالمؤمنين برحمة المؤمن بإخوانه إذ قال: «من لا يرحم لا يرحم، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» فالرحمة في سلوك المؤمنين معلم بارز فإن كان داعياً إلى الله أسهمت في نجاح دعوته وقد أسهمت من قبل في نجاح الدعوة الإسلامية فحسبنا أن نعلم أن الإسلام دين الرحمة ونبيه نبي الرحمة فما أجدرنا أن نكون أمة الرحماء نشيع الرحمة فيما بيننا ثم نعود بها على من سوانا حتى نكون أهلاً لوراثة الأرض والخلافة فيها بالخير.

لقد أخرج الإسلام الأمم والشعوب من غيبوبتها وهمجيتها وقسوتها بقيمه الرحيمة فكان يعلم الجاهل ويذكر الغافل ويرشد الضال ويساعد العاجز بدافع الرحمة بهؤلاء والشفقة بحالهم بل لقد ضرب الرسول الكريم والمعلم العظيم مثلاً أعلى في الرحمة حين أرشد المسلمين إلى التعامل مع المذنبين والمسيئين بالرحمة

والعطف والمواساة بل بالدعاء لهم بالهداية والوقوف إلى جانبهم حتى ينتهوا عن غيهم ويعودوا إلى صوابهم ورشدهم فيصبحوا أعضاء نافعين لأمتهم ومجتمعهم روى الإمام البخارى أن النبي ﷺ أتى بسكران فامر بضربه فلما انصرف سمع بعضاً من القوم يقول: أخزاه الله، اللهم الغنه ما أكثر ما يؤتى به وهو سكران فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا هذا ولا تيمينوا عليه الشيطان ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

إن أخلاق الإسلام يجب أن تمارس عملياً فديننا هو دين الحياة فينبغى أن يحكم حياتنا. وبالرحمة تستمر الحياة ومن غير المقبول والمعقول أن نترك الفساد يستشري والرديلة تسود بل لا بد من تعاون الأسرة والسلطة والمجتمع لخلق أجواء الفضيلة. فالطريق واضح لا لبس فيه وهو النزول على أحكام الله وأخلاق الإسلام فقد شرعها الله لتقود الحياة: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيُهُ مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة القصص الآية: ٥٠) وهذا هو السبيل لأمة لها رصيد ضخمة من الأخلاق والمبادئ ومساهمات إيجابية في نشر الثقافة الإسلامية التي تستهدف شرف الإنسان وكرامته وتمنحه طاقات لا حدود لها فالدين قادر في كل لحظة على إنماء الحياة وتطويرها وتحريرها من كل فساد على يد دعاة يحاكون الرسول العظيم في نقل المعرفة إلى السامعين بالصوت المناسب والمظهر الجميل والثقافة الفياضة والسلوك الحميد والتحرك وسط الجماهير بإيجابية قادرة على تغطية احتياجات المجتمع وتفسير قضايا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة بعيداً عن العنف والصدام حيث إن العنف والصدام أضر بالإسلام والمسلمين وحال دون انتشار الدعوة وأعطى نتائج عكسية داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها. إن قيمة الفرد في الإسلام بما يقدم لأمة من عمل وبما يحزره في نفسه من صلاح وتقوى والناس إنما يتعايشون برحمة الله لهم وينبغى أن يتعايشوا بالتراحم والتعاطف وبالتقييم الإنسانية الفطرية فيها تسمو النفوس وتزكو القلوب وتطيب الحياة وتعمر الأرض ويسعد الإنسان فهل من سبيل إلى مزيد من الرحمة والتراحم فيما بيننا؟



نعم نحن في حاجة إلى عودة الوعي والضمير والإحساس بما يعانيه الوطن والفقراء والمحتاجين وذوي الحاجة والمرضى لأن غياب ذلك كله خطير يدل على قسوة القلب وغياب الرحمة وضعف الوازع الديني فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

إن العالم يئن من أوجاع الفاسدين والمفسدين فشبح سوء التغذية يخيم اليوم على أكثر من ربع أطفال العالم فنحن نعيش في عالم سفيفه ينفق على التسليح ما يكفى لإطعام أطفال الكواكب الأخرى مع أطفال الأرض ونرى البعض لديه شهية مفتوحة كالنفق الأسود لابتلاع أموال الغير بكل الوسائل والطرق فأين الرحمة؟

إن العالم أشد احتياجاً إلى تعاليم الإسلام أكثر من حاجته إلى سفن الفضاء ومخترعات أسلحة الدمار الشامل وإننا في مصر نريد الاستقرار والأمن واستكمال مسيرة الحياة بسلام فعندما قامت ثورة ٢٥ يناير كانت من أجل البحث عن حياة كريمة ومستقبل أفضل وعندما خرجت الجماهير في الشوارع صارخة عيش، حرية، عدالة اجتماعية، كان هذا هو المعنى الراسخ في أذهانهم فكيف تتحقق هذه الحياة الكريمة دون دوران عجلة الإنتاج وعودة السياحة والمصانع للعمل هل سنأكل من السياسة؟ وهل سنأكل من الصخب المشتعل على شاشات الفضائيات؟ لقد أصبنا بتخمة من شعارات كثيرة تبدو براقية وهي هدامة.. نضال صوته عال لكنه مشوش، تناحر مصطنع ودم يسال دون هدف واضح وفي النهاية المواطن الكادح هو الضحية التي يتم ذبحها في اليوم الواحد عدة مرات دون أى إحساس بمستوى الجرم الذي يرتكب بحقه إن شعوبنا تعيش حالة من العبث السياسى تجمعات لا تعرف الراحة ولا تعرف الرحمة ولا أصول الاحتجاج نسأل الله في هذه الهوجة ألا يفرق أصحابها في بحور غضبهم ويغرقوننا معهم فاستيقظوا أيها الغافلون قبل فوات الأوان وتأملوا المثل الصينى الذى يقول: «عندما يعمل الأخوة معاً.. تتحول الجبال إلى ذهب».

ومن منا لا يتذكر بعد جحود أهل مكة وهم على الكفر وشماتتهم في سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن فقد أعز عزيزين من أهله عمه أبو طالب نصيره وسنده وزوجته خديجة عونته وعضده فخرج إلى الطائف لعله يجد متفلساً يخفف عنه حزنه ليس بالتسرية عنه وإنما بالإيمان بالله تعالى وبنييه ولكن ردوا عليه بالإيذاء ورغم هذا الإيذاء وحجرية قلوبهم أخذ جانباً يدعو ربه فيه: «إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هي أوسع لى» حتى جاء جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال وسأله إن أراد أن يطبق عليهم الجبلين كعقاب لهم ولكن كيف وهو الرحمة المهداة فنطق الصادق المصدوق بقولته الرحمة: «لا.. إنما أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله» إنها بحق رحمة تتسلخ من نوازع النفس البشرية الغاضبة لتسمو رحمة تعلم الناس كيف يتعاملون مع بعضهم وقت الغضب والشدة وأن يكون توحيد الله وتنفيذ تعاليمه وبث الخير والعطف بين الناس هو العنوان الذى يحو الغلّ ورد الفعل العنيف حتى وإن كان حقاً، فماذا يجب علينا أن نفعله إزاء ما يمر به الوطن العزيز الغالى وقد رأينا الفوضى تسببت في سقوط الكثير من الضحايا، والإهمال سيطر على تفكيرنا والفتنة الطائفية تطل برأسها من حين لآخر لتشعل جذوة الفرقة. والناس يتخبطون في حياتهم ولا نملك إلا أن ندعو الله سبحانه أن يهيئ من الأسباب ما يجعلنا نجتمع على كلمة سواء ويلملم شملنا ويستحث قوانا الكامنة نحو الخير إنه ولى ذلك والقادر عليه ولن أقول إلا ما قال شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان

ولا دنيا لمن لم يحى ديناً

ومن رضى الحياة بغير دين

فقد جعل الفناء لها قريناً

تساندت الكواكب فاستقرت

ولولا الجاذبية ما بقينا

وفى التوحيد للههم اتحاد

ولن تبنا العلاء متفرقين



صناع الأزمات فى زمن المؤامرات

تحقيق :

مصطفى إبراهيم خيان

الأسود والكراهية العمياء، ليشعلوا البلاد نارا فى مشهد عبثى دام بلغ حد اللا معقول، حتى ليكاد المرء يجبس أنفاسه وهو يقرب أشيع عمليات القتل والتخريب والدمار، وحالات من الكر والفر، واضطرابات لا تلبث أن تهدأ فى مكان حتى تشد فى مكان آخر، ولا تكاد تخبو جذوتها تارة، حتى تعود لتندلع تارة أخرى.

فوضى عارمة تدار بالتحكم من بعد تدفع البلاد إلى آتون معارك حامية الوطن وقودها من شباب مغرر به انسلاخ عن واقعه وفقد القدرة على التمييز، ليندفع فى مشاهد مجنونة يحرق ويدمر ويهدم المعبد فوق رؤوس الجميع، ثم يقف ليرقص ويغنى فوق أنقاض الوطن.. رأيتم هزلا أشد وقعا ومرارة على النفس مما نرى ونسمع؟!

فى زمن الفتنة تصنع الأزمات وينقسم المجتمع إلى فرق وشيع كل فريق بما لديهم فرحون، وتجاك المؤامرات ويختلط الجابل بالنابل حتى يطلب الجانى القصاص من الضحية.

صناع الأزمة قوى سياسية، توارت خلف أستار الوطنية الزائفة يتاجرون بالوطن ويزايدون على حبه ويقامرون بمستقبله، ويسنون قوانين للفوضى وهم جلوس يجاهدون فى المقاهى وعلى الأرصفة وفى الأزقة والحوارى، يتغنون بالأمجاد ويعزفون على مشاعر البسطاء، ويدبرون حريا على شرع الله وينتفون بالقيم والمبادئ ويجعلون رزقهم أنهم يكذبون: يسبرون عكس اتجاه الريح، ويطبقون أسوأ أنواع الاستبداد السياسى، ويمارسون ديكتاتورية الأقلية دون خجل أو حياء، ويصدرون للناس خطابا مهزوما مأزوما لتشق أكاذيبهم طريقها إلى عقول البسطاء والغافلين ويسعون حثيثا لاستدراج جيش مصر العظيم ليجهز التجربة الديمقراطية وهم الذين طالما أنشدوا القصائد فى حبها.

هل هؤلاء يملكون إرادة الجمل، أم سيطرت عليهم أهواء النفس فلم يجدوا إلا أن يضعوا المسئولين تحت ضغط متواصل لتسقط الدولة وتسقط معها المبادئ والقيم، ثم يقفوا ليتقبلوا العزاء فى هذا الوطن؟! على هذه الصفحات نذكر ناقوس الخطر من متبردين تخصصوا فى صناعة الأزمات يريدون ليوقفوا فتنة نائمة لعن الله من أيقظها...



الأزمات المفتعلة أدت إلى فوضى عارمة بالشارع المصرى

د. الأحمدى أبو النور:

مروجو الشائعات يترجمون أحقادهم شرورا يصيبون بها الأمنيين من الناس

يخال للمرء من فرط ما يجرى على أرض مصر الطاهرة من فوضى عارمة وتخريب متعمد أننا بإزاء مسرحية عبثية تدور فصولها فى دروب الشارع المصرى، حيكت أحداثها الدامية بليل، واقتبست وقائعها من كتاب «الفتنة الكبرى» وارتدى أبطالها قميص عثمان، يطلبون القصاص من قاتليه: يقودهم الجند



يعتمد صناع الأزمات إلى إحداث فوضى عارمة واضطرابات حادة تصل إلى حد الفتنة التي قد تأتي على الأخضر واليابس، والتي لا تبقى ولا تذر، غير مبالين بصالح الأمة ولا حياة الأفراد، لا يربقون في مؤمن إلا ولا ذمة، وسلاحهم في ذلك شائعات يطلقونها هنا أو هناك دون أن يلقوا لها بالا، لكن آثارها ولا شك مدمرة قد تحيق بالجميع ولا تستثنى أحداً.

به أسنتهم وإلى هذا يشير قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور: الآية ١٥).

«أعداء الحياة»

ويصف الدكتور الأحمدي مطلقى الشائعات ومثيرى الأزمات بأنهم أناس غير أسوياء تمتلئ قلوبهم حقداً ويترجمون أحقادهم إلى شرور يصيبون بها الأمنيين من الناس، ويهددون أمن وسلامة المجتمع ويقفون حجر عثرة في سبيل تقدمه وبنائه، ويتساءل لماذا لا يعامل هؤلاء الناس كما يجب أن يعاملوا إلا أن يكون هؤلاء أعداء للحياة يكرهون كل شيء، وإن لم يجدوا ما يكرهونه كرهوا أنفسهم، ذلك أن الكراهية جزء من تكوينهم النفسى، بل وجزء من حياتهم اليومية لا ينفصلون عنها ولا تتفصل عنهم. داعياً إلى ضرورة العمل على وأد الشائعات في مهدها قبل أن تتحول إلى شرر مستطير يضرب كل شيء ويحطم مقدرات هذا البلد الأمن الذى تستهدفه قوى عديدة لا تريد بمصر خيراً، فمصر القوية هى حصن أمن وأمان للأمة العربية والإسلامية جمعاء.

«غسيل الأدمغة»

ويضيف متعجباً: من الغريب أن نرى شاباً صغيراً نضع عليهم الآمال فى النهوض بهذا البلد، نراهم قد وُجِّهوا ليحرقوا ويدمروا ويخربوا ويمارسوا كل صور

الدكتور الأحمدي أبو النور: - وزير الأوقاف الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء - يحذر من الانسياق وراء الشائعات دون تيقن أو استيقان مما يسمع ويقول: إن الشائعات خبرية، والخبر يحمل فى ذاته الصدق أو الكذب، فإن لم يتيقن السامع من صحة الخبر الذى ينقله كان عليه وزر اتهام الأبرياء بالباطل وإلى

هذا يشير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَائِقٌ بِنِي فَتَنِينَا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهِلَةٍ فَتُصْحَرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتَرَمِينَ﴾ (سورة الحجرات: الآية ٦).

ولو أن أيًا من هؤلاء وضع نفسه مكان من تقال الشائعات فى حقه أو تستهدفه ما أقدم على فعل مثل

هذا الذنب الذى يحذر منه القرآن الكريم أشد التحذير، وليت مروجى الشائعات ومطلقىها يصيغوا السمع لتلك الآيات الكريمة التى تصيب العاقل خشوعاً وتملاً قلبه رهبة ووجلأ، يقول تعالى فى سورة النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ آفَةٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ • تَوَلَّى إِذْ سَمِعَتْهُ لَغْوًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَأْنِفُسُهُمْ خِيفًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة النور: الآيتان ١١-١٢).

إن من أخطر ما يمكن أن يصيب الأمم أن يتقول أنباؤها بكلام أو ادعاءات كاذبة هى عند الله كبيرة وعظيمة رغم ما يظنه أمثال هؤلاء من بساطة ما تلوك

د. مدحت حماد

المستتبع الأزموى الذى تردى فيه
الشارع المصرى يعيد إلى الأذهان
صورة العصر المملوكى



بعض القوى المتريصة تصر على تخريب مصر

وفي مختلف الخدمات، فإنك تراها أكثر ما تكون وضوحاً وجلاءً بين أروقة السياسة والعمل السياسى والحزبى..
الدكتور مدحت حماد - أستاذ العلوم السياسية بجامعة طنطا - يرى أن أغلب ما تمر به البلاد من أزمات، هى فى واقع الأمر أزمات حقيقية لها أسبابها القوية التى يمكن تقسيمها إلى:

أسباب مرتبطة بالقوى السياسية المتعددة داخل المجتمع المصرى ومنها:

حالة التباين الحاد بين هذه القوى والتى تصل إلى حد التناقض والتنافر بينها.

ومنها ضعف الثقة أو انعدامها بين أطراف العملية السياسية، فضلاً عن الميراث السلبى التى ورثته هذه القوى عن مخلفات النظام البائد الذى وضع البلاد فى أزمات خانقة.

وهناك أسباب ترتبط بالتدخلات الأجنبية والقوى الدولية، بعد أن صارت ساحة مصر - كما نقول - مستباحة أمنياً واستخباراتياً بشكل أدى إلى اختراق المجتمع المصرى والبناء على ذلك بما يؤدى إلى تنفيذ أهداف هذه القوى المريبة وتحقيق مصالحها فى المنطقة.

«التعبير الفوضوى»

لا يستثنى الدكتور حماد الشعب المصرى والتغير فى سلوكه من أسباب الأزمة، بل يراه جزءاً أساسياً فى إشعال الأزمات، والدفع إلى المزيد من المشكلات، ويرجع ذلك إلى حالة الاحتقان والكبت والتسلط التى

البلطجة والفوضى فى مشاهد غريبة على هذا البلد الذى لم يعرف طووال تاريخه مثل هذا السفه الذى لا يرتضيه دين ولا عقل.

هؤلاء بلا شك شباب مغرر به من قبل قوى لا تريد بمصر خيراً، سارعت لتجرى عمليات غسيل أدمغة لهؤلاء الشباب من أجل أن تسلبهم عن قيمهم وأخلاقهم ليصيروا أداة هدم فى بنيان الوطن.

«إشاعة الخوف»

ويؤكد على ضرورة أن يلتزم الجميع بالنظام العام الذى ينظم شئون البلد فلا يترك كل فرد لنفسه العنان كى يفعل ما يريد خارجاً على

النظام العام دون أن يتبصر الأمور، والله تعالى يقول ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة النساء: الآية ٨٣).

وفى غزوة أحد خرج أولياء الشرك وعلى رأسهم أبو سفيان ليشتيعوا فى الناس أن النبى ﷺ قد قتل، ثم أشاعوا أن أبا بكر وعمر قد قتلوا أيضاً، ووقف الرسول ﷺ يحض أصحابه على عدم الرد على المشركين، ولكن عمر

رضي الله عنه ظل يكرر الطلب على الرسول ﷺ بأن يأذن له فى الرد حتى أذن له صلوات الله وسلامه عليه، فقام عمر وقال لأبى سفيان: إن الذين عدت لأحياء كلهم.

إن الشائعة خيانة وضلال وعدم اتزان فى السلوك، فليترك الذين يسارعون فى صناعة الأزمات ربهم، وأدعو الله من هذا المنبر أن يأخذ هؤلاء وأمثالهم أخذ عزيز مقتدر وأن يحفظ مصر وأبناءها من كل سوء وأن يهدى أهلها إلى الرشd والفلاح.

«الميراث السلبى»

أينما سرت فى مدن مصر وقراها وفى شوارعها وحواريها ودرويهها، وأينما جلت بناظريك ذات اليمين وذات الشمال ترى الأزمات ماثلة أمامك، وإذا كانت تلك الأزمات قد ضربت كل شىء فى الصناعة والزراعة والتجارة، وفى الصحة والتعليم وفى النقل والمواصلات

فأنيهما: بناء على هذه القناعة، على القوى السياسية أن تتوافق على الحد الأدنى من التوافق، ولن يتحقق ذلك إلا إذا تنازل كل طرف من أطراف العملية السياسية عن قدر من قناعاته الشخصية، كي تتوقف حالة الاحتقان والتربص، وينطلق المجتمع كله نحو تحقيق أهدافه وغاياته العليا.

«أطماع السلطة»

ويؤكد الدكتور محمد محمد أبوليلة - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الأزمات ليست قاصرة على بلد دون آخر، لكن كل بلدان الدنيا عرضة للأزمات التي تضر بها من وقت لآخر، ولا يستثنى منها بلد من البلدان، وقد يكون الأمر معتاداً لو أنها كانت من تلك الأزمات الطبيعية التي لا يملك الإنسان حيلة أمامها كالكوارث البيئية، أو تلك التي تنتج عن قلة الموارد والإمكانات التي تتطلب البحث عن حلول ناجعة لها.

لكن الخطر الأكبر الذي يتهدد أى وطن - كما يقول - يكمن فى الأزمات المصنوعة التي تقتلعها بعض القوى التي تتعارض مصالحها مع استقرار البلاد، ولا تجد أمنها إلا من خلال حالة الفوضى والاضطرابات التي هي ملازمها الأمن.

وتلك الأزمات لا تقتصر على ما يأتينا منها من الداخل؛ لكن منها ما هو داخلي وأيضاً ما هو مستورد يأتينا من الخارج، وإن كان تأثير الخارج يظل محدوداً ما لم يجد له أتباعاً وأعواناً بالداخل يساندونه ويحققون أجندته فى صناعة الأزمات وإثارة الفوضى. أما الأزمات المصنوعة بالداخل فأغلبها يحمل الصبغة السياسية، فمنها ما يهدف لتغيير أنظمة الحكم أو إضعاف الحكومات طمعاً فى سلطة أو جاه، فلا يقيم أصحابها وزناً لشورى أو ديمقراطية كانوا يتشدقون بها ويسبحون بحمدها، بل يرفضون كل رأى مخالف لرايهم، ولا يعترفون بشرعية من أتى بهم صندوق الانتخابات دون حياء أو خجل.

«الاكتئاب القومى»

وينحى الدكتور أبو ليلة باللائمة على وسائل الإعلام التي تحمل أغلبها المسؤولية الأولى فى صناعة الأزمات، فالكثير منها - يضيف - لا يرقب فى الناس إلا ولا ذمة،

سيطرت على أبناء هذا الشعب طيلة عقود طويلة من الزمان فاقت الستين عاماً، فانطلق - يبحث عن الخلاص وهو مكبل بميراث طويل من الآلام، فلم يدرك بشكل صحيح كيف يطالب بحقه، وكيف يعبر عن رأيه، ولم يستوعب بشكل حقيقى معانى الحرية والديمقراطية، وبالتالي اندفع بلا وعى ليعبر عن مطالبه المشروعة وغير المشروعة بشكل فوضوى بلغ حد التخريب والهدم والتمرد، وبطبيعة الحال فقد زاد من حدة العنف والانفلات فى الشارع المصرى أن أكثر من ٥٠% من أفرا المجتمع يعيشون تحت الفقر.

فضلاً عن كل ذلك يشير إلى أن الشعب المصرى لم يجد فى أى من القوى السياسية من يتمتع بالتوافق الوطنى الشامل، والذي يمكن أن يجمع عليه المجتمع ويلتف حوله، لافتاً إلى أن مصر أصبحت مستقعاً من

الأزمات، لا تكاد تمر من أزمة حتى تقع أزمة جديدة أشد تأثيراً ووقعاً، بما يفوق أى بلد آخر فى العالم كله.

«عودة لعصر المماليك»

لكن هل لما يحدث اليوم على أرض مصر من أزمات خانقة وفوضى عارمة اختلط فيها الحابل بالنابل، من صدى فى الماضى؟

يجيب الدكتور حماد بقوله: ما

أشبه الليلة بالبارحة.. إن ما نراه اليوم

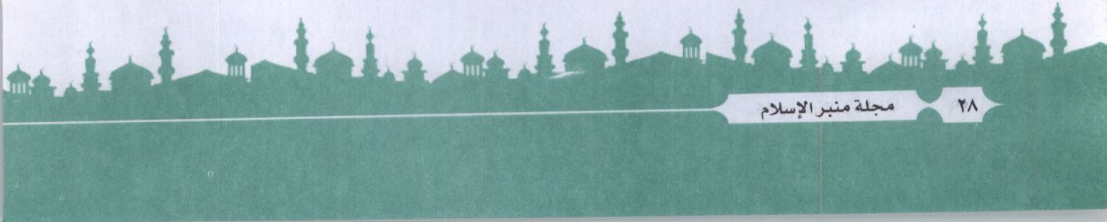
يعيد إلى الأذهان ما كانت تعيشه مصر فى عصر المماليك من فوضى وتخريب وسلب ونهب وكأننا بالشعب اليوم فى انتظار أن يأتى محمد على جديد يقيم مذبحه للمماليك ليقتضى عليهم.. وفى مثل هذه الحالة من الشعور الصارخ، لا أستبعد أن يخرج من بين المصريين من يأتى برؤية جديدة تختلف كل الاختلاف عن فكر القوى السياسية جميعها ليلتف حوله الشعب بحثاً عن الأمان والاستقرار.

أما عن سبيل الخروج من المستقع الأزموى - كما يسميه - الذى تردى فيه المجتمع، فيحدد لذلك طريقين رئيسيين: أولهما أن تدرك القوى الوطنية أنها تعيش أزمة طاحنة حقيقية، لأنه بدون هذا الإدراك فلا مجال للحديث عن حلول للخروج من الأزمة.

د. محمود عبد الرحمن

حمودة

تحول الشباب إلى قوى هدامة بعد
عجز الدولة عن إطلاق
طاقاته.



ولا يلتزم بميثاق الشرف الإعلامي؛ فيعيد عن القيم والتقاليد التي تحكم المنظومة الإعلامية، ويعمد إلى التضليل والتشوية وإثارة الرأي العام؛ فيقيم الدنيا ولا يقعدُها ويوجه مسار البسطاء إلى ما يتفق مع أجنداته الخاصة وباتجاه أفكاره الهدامة والتركيز على كل ما هو سلبي وتضخيم المشكلات بشكل مبالغ فيه لتبدو الحياة سوداء، ويصاب الناس باكتئاب قومي عام. مستغلا في ذلك أجهزة إعلامية عديدة خاصة التلفزيون الذي تشاهده كل أطراف وطبقات المجتمع غنيا وفقيرا، مثقفين وأميين، كبارا وصغارا ببرامجه التي تفتن الناس وتسرحهم، خاصة البرامج الحوارية التي تعتمد بعض الفضائيات إلى اختيار ضيوفها بانتقائية شديدة، بهدف ترويض ما ترغب في تسويقه للمشاهد، فتري ضيف الحلقات إما ليبرالي جامد، وإما يساري جامد.

«حديث الإفلاس»

مجال آخر من مجالات التي تروج فيها صياغة الأزمات، هو المجال الاقتصادي، كما يشير الدكتور أبو ليلة، حيث يعتمد بعض الاقتصاديين إلى التخويف من قدرة الاقتصاد المصري على الصمود أمام التحديات الكبيرة التي يواجهها، بدعوى أنه اقتصاد غير آمن، وأن مصر

قد أوشكت على الإفلاس والانهيار الاقتصادي؛ لإحداث بلبلة واضطراب تدفع المودعين على سحب ودائعهم من البنوك، وإلى إحجام المستثمرين عن الاستثمار في مصر خوفا من الفوضى والاضطرابات وغالبا ما يعمدون إلى تفجير المشكلات وصناعة الأزمات بطريقة معروفة للإضرار بالحاكم. مثلما رأينا أمثلة كثيرة لهذه الفوضى، ومنها افتعال أزمة البوتجاز، وأزمة الدولار التي ثبت أن هناك من يحاول إيجاد أزمة في السوق من الوقود فيعمد إلى سكب الدولار في الصحراء لخنق السوق وإحراج الحكومة، وغيرها من الأزمات التي يحركها المال السياسي، والغيظ السياسي الذي يدرّب الناس أيضا على اللجوء للعنف والتخريب وكنا في الماضي نسمع بخط الصعيد وكان الناس يتدرون من أفعاله وإجرامه، لكن اليوم يتضاءل أمثال هذا الخط أمام حجم العنف

والقتل والدمار الذي يمارس تحت غطاء سياسي من المعارضة غير البريئة التي خلعت على تلك الأعمال المدمرة الشرعية الزائفة ليعيث مرتكبها في الأرض نهبا وقتلا وتدميرا. في ذلك الوقت الذي يكيلون فيه التهم للأبرياء ويثيرون الشائعات المغرضة حولهم دون علم أو بيئة. وما على أبناء هذا البلد الأمن إلا أن يتبينوا ويتثبتوا مما يقوله مروجو الشائعات وصناع الأزمات حتى لا نحكم على بريء دون ذنب أو جريرة امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَنْ مَا فَعَلْتُمْ نَارِمِينَ﴾ (سورة الحجرات: الآية ٦).

«شعوب عاطفية»

من الأمور التي لا خلاف عليها أن صناعة الأزمات لن يكتب لها النجاح والرواج ما لم يكن لها سوق تسوق فيه بضاعتها، وسوف يكون مآلها البوار إن لم تجد مستهلكين لها، واللائق للنظر أن منطقنا العربية هي أكثر المناطق التي تروج فيها صناعة الأزمات.

الدكتور محمود عبدالرحمن حمودة - رئيس أقسام الطب النفسي بجامعة الأزهر والحاصل على جائزة الدولة في الطب النفسي - يعزى أسباب هذه الظاهرة إلى أننا شعوب عاطفية نتعامل بالعواطف أكثر مما نتعامل بالعقل والمنطق، فتستقبل ما تسمعه من أخبار، وما ينقل لها من شائعات بشكل انفعالي دون تفكير أو نقد موضوعي ودون تعقل أو روية وبالتالي يكون رد فعلنا سريعا، عنيقا، على خلاف شعوب أخرى تتعامل مع الأمور بتفكير ناقد يتسم بالعقل والحكمة وتحري الدقة بعيدا عن العواطف الشديدة التي نتعامل بها، فنحزن حين نحزن حزنا مبالغا فيه، وكذلك نفرح أفراجا تبلغ حد اللامعقول؛ فالعواطف تشكل موروثا هائلا من الرصيد اللا شعوري في نفوسنا.

ويرى أن نظام التعليم في بلادنا يعاني من خلل هائل يسهم بشكل كبير في تفاقم المشكلة ووقوع المجتمع في دائرة الشائعات الهدامة، فالتعليم يقوم على التلقين والحفظ، ولا مجال للتفاعل بين المدرس والتلميذ

د. مرعى مذكور

إعلام رجال الأعمال يمارس سياسة انتقائية تفتقد لأبسط الشرف الإعلامي



المبنى المخالفة إحدى تداعيات صناعة الأزمات

أجنحة الإعلام لها أجنحتها الخاصة التي تسعى حثيثاً لتطبيقها حتى لو أطلقت في سبيل ذلك الأكاذيب أو اتبعت سياسات انتقائية لنشر ما يروق لها

وحجب ما لا يتفق مع توجهاتها خاصة مع انتشار إعلام رجال الأعمال ونجوم المجتمع الذين صاروا يسيطرون على الكثير من الفضائيات والصحف الخاصة، معتبراً أن ما تشهده مصر من فوضى واضطرابات واحتقان لا يتوقف ليس مجرد صناعة للأزمات، بل هو حالة من التفجير الداخلي الذي تقوده أحزاب وقوى سياسية متعددة وأصحاب أجنحات خاصة تتعارض مصالحهم مع أي خطوة نحو الاستقرار أو مسيرة للإصلاح ومنهم من يضررون الشر بمصر بهدف هدم الدولة، وهم أطراف عديدة في الداخل والخارج يسخرون إمكاناتهم الهائلة لزعزعة الثقة لدى المواطنين في مجتمعهم وإثارة فتنة تدفع البلاد إلى النفق المظلم، مشيراً إلى أن الصراع الدائر اليوم على الساحة هو صراع قوى متعددة يحتدم على كعكة الحكم والسلطة.

«إدارة الأزمات»

ويحذر من أننا لا نملك مؤسسات لتوقع الأزمات وإدارتها وإنما الأمور تمضي بعشوائية شديدة والمشكلات تعالج كرد فعل لما يحدث؛ حيث ينتظر المسؤولون الأزمة حتى تقع كي يتحركوا بطريقة بدائية عشوائية تفتقد أبسط معايير التعامل مع مثل هذه الأزمات على الرغم من أن إدارة الأزمات لم تعد ترفاً حتى في أصغر الدول وأفقرها. منبهاً على أن التعاطي مع الأزمات ينبغي أن يمر بمراحل ثلاث هي: قبل وأثناء وبعد حدوث الأزمة، كما ينبغي التفريق بين الأزمة الطارئة والأزمة الممتدة ولا بد من خطط إعلامية مدروسة تخاطب جمهور المتلقين حتى لا يفقد الناس الثقة فيما يدور حولهم، وعلى صنّاع وقادة الرأي سواء في وسائل الإعلام أو في دور العبادة أو المدارس والجامعات أن يمارسوا دورهم في تبصير الشباب وتوعيته حتى لا يقع فريسة لما يحاك لهم من مؤامرات ودسائس.

ولا مكان للحوار بين الطرفين، وإنما هو حوار من طرف واحد، يتكلم فيسمع الآخر، ويقول فيحفظ الطرف الثاني عن ظهر قلب دون تفاعل أو استيعاب حقيقي، فيخترن التلميذ المعلومات ثم يعيد ترديدها كما هي، وبالتالي فمن اليسير أن يوجه وأن يدار فعله بنظام التحكم من بعد، أو أن يخضع لسياسة القطيع الذي يحركه قائده ويوجهه الوجهة التي يشاء.

ويشير أيضاً إلى خطورة غياب الشفافية، وعدم تدفق المعلومات، الأمر الذي يؤدي إلى شيعو ظاهرة التخمين وبيع على الشك والريبة في الكثير مما تتخذه الدولة من قرارات أو تقصوم به من أعمال، بحيث يربط المواطن كل حدث بمسببات ودوافع تأمرية، وذلك أن كل ما حوله محاط بالسرية والكتمان في غير ضرورة.

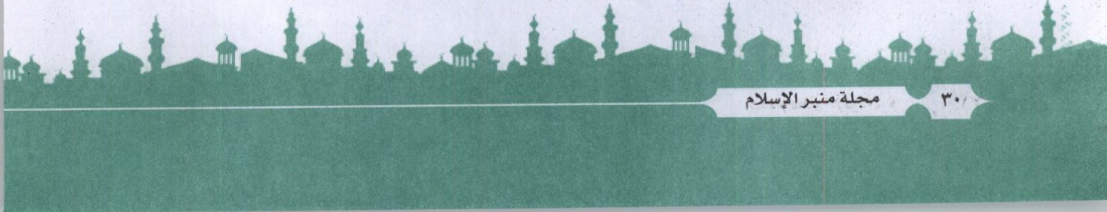
«إطلاق الطاقات»

ويحذر الدكتور حمودة من أن الشباب المصري صار كالقنبلة الموقوتة التي يسهل تفجيرها في أي وقت لتحطم كل شيء نتيجة أنه لم يوجه الوجهة الصحيحة بشكل مدروس ودقيق ويقول: إنه لو أحسن إطلاق طاقات هذا الشباب وتوجيهها واستيعابه في العمل النافع المفيد، خاصة بعد حالة الصحو التي عاشها في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير، لكنه حين عجزنا عن سد الفراغ واحتواء الشباب تحول إلى طاقة هدامة تدمر وتحرق وتخرّب متأثرة بأي أزمة أو مشكلة في وقت لا نملك فيه خطة لإدارة الأزمات بشكل علمي مدروس وإنما نتعامل بردود أفعال لكل أزمة أو مشكلة.

«إعلام رجال الأعمال»

أثبتت الممارسات الإعلامية على أرض الواقع بما لا يدع مجالاً للشك أن الإعلام يلعب الدور الأخطر في صنع الأزمات.. بل هو صاحب اليد الطولى في تأجيج الأحداث وإثارة البلبلة وترويج الشائعات بما يملكه من أدوات توجيه للرأي العام والتأثير على المتلقى لتغيير قناعاته واتخاذ مواقف تخدم أهداف بعينها.

الدكتور مرعى مدكور - وكيل كلية الإعلام جامعة مصر الدولية يرصد ظاهرة من أخطر ظواهر الإعلام المصري وهي انقسامه إلى فريقين، فريق يقف في صفوف المؤيدين وفريق آخر في خندق المعارضين، ولا تكاد تلمح أثراً لطرف غير منحاز لاتجاه من الاتجاهات يلتزم الحيادية في التعامل مع المعطيات على أرض الواقع، فأغلب



الشهيد سيد قطب ومدرسته في التفسير



سيد قطب

يُعد تفسير «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب واحداً من أبرز التفاسير التي تركت تأثيراً كبيراً في حركة التفسير خلال القرن الرابع عشر الهجري، فهذا التفسير يجمع بين دفتيه ما بين جمال الأسلوب وجاذبيته وبين الحركة الدافقة بالحوية والحماسة كما أن المعالم الأساسية لمنهج سيد قطب في تفسيره «الظلال» تبدو شاخصة للعيان ضاربة في شعاب تفسيره، وهي تؤلف القاعدة العملية التي يستند إليها في هذا التفسير بل هي بارزة في كل جزء ولها علامة دالة في كل سورة أحياناً، ولا شك في أن معرفة هذه الأصول ومتابعة هذه المبادئ بمثابة المفتاح المركزي لمعرفة محتوى «الظلال» ووعي منهجه وهو ما سنحاول إيضاحه والكشف عنه في هذه السطور.

د. حسن أحمد خليل

يتسم بقسمات تتمثل فيما يلي:

١ - الفهم الواعي لشمول القرآن لكل شؤون الحياة:

فالإنسان ما لم ينطلق من مثل هذا الوعي إلى القرآن الكريم لا يستطيع أن ينتفع به مطلقاً، وهذا ما يؤسس له سيد قطب، حيث يقول: «ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لتلمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا، كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة، وحين نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد، وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي، سنجد كلماته وعباراته وتوجيهاته حيث تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق، وتقول لنا كذا فاتخذوا من الحيلة، وكذا فاتخذوا من العدة، وتقول لنا حديثاً مطولاً مفصلاً دقيقاً في كل ما يعرض لنا من الشؤون»^(١).

لقد كان الهاجس الذي يضغط على سيد قطب هو إعادة المسلمين إلى القرآن إذ كان ينظر إلى دوره نظرة مسلمي صدر الإسلام إليه، فمهمة هذا الكتاب الخاتم هي بناء المجتمع وتوجيه حركة الإنسان، وتحقيقاً لهذه الغاية فقد عرض في تفسيره لعدد

لقد دأب بعض الدارسين على تصنيف تفسير الظلال ضمن التفسير الأيديولوجي الذي يبنى خطاباً أيديولوجياً يتجسد في تفسيره للقرآن غايته مذهب للنضالات الاجتماعية^(٢) ولا شك أن في ذلك الحصر والتصنيف ظلماً لتفسير الظلال؛ لأن الناظر في هذا التفسير يجد أن الشهيد سيد قطب تتضح لديه العبقرية اللغوية والأدبية والأسلوبية، فهل يحق لنا وفق هذه الرؤية وهذا التصور أن نقول إن تفسيره تفسير أدبي أو لغوي أو أسلوبى فحسب؟ فإذا كان هذا لا يصح، فكذلك لا يجب أن نقصره على رؤية أيديولوجية أيا كانت هذه الرؤية. لذا يمكن القول باطمئنان أن تفسير «الظلال» تفسير شمولي للقرآن الكريم

أسلوب «الظلال» ينبض وكأنه يحدثك وجها لوجه

وتطبيقاته العملية في أثناء الحركة به، ولعل بعضهم يظن أن المتخلفين عن الغزو والجهاد والحركة هم أولى للتفقه به؛ لتفرغهم للدراسة والبحث والتحليل بيد أن التجارب تجزم بأن الذين لا يندمجون في الحركة بهذا الدين لا يفقهونه مهما تفرغوا لدراسته في الكتب دراسة باردة، وأن اللمحات الكاشفة في هذا الدين إنما تتجلى للمتحركين ولا تتجلى للمستقرقين في الكتب العاكفين على الأوراق»^(٤).



سيد قطب مع نخبة من علماء الدين ورجال الفكر

٢ - عدم الانسياق وراء فرضيات كلامية مسبقة:

لم يتجه سيد قطب لتقاء تفسير القرآن وهو محمل بقواعد الفهم المسبقة للأشاعر والمعتزلة وغيرهما من الفرق الكلامية بل سعى إلى صوغ أسس رؤيته الكونية وأخذ مبادئ عقيدته من القرآن مباشرة، دون أن يقع ضحية القوالب الكلامية المعروفة ويصير أسير أطرها وفرضياتها وميقولاتها من هذا المنظور رفض الإذعان إلى مسبقات يحتكم إليها في النظر إلى القرآن بل دأب على الاستمداد من القرآن، ومن ثم تقويم أفكاره والحكم على عقائده من خلال القرآن نفسه، ولقد أشار في تفسيره إلى اختلافات المذاهب الكلامية وتأثير الفلسفة اليونانية فيها، وعندها أفصح عن موقفه منها قائلاً: «وقضية الجبر والاختيار كثر فيها الجدل في تاريخ

من الأمور التي صارت بمنزلة الأصول لمنهج التفسير، حيث جاءت محاولته على هذا الصعيد تجمع بين بلورة أصوله النظرية وصياغتها على نحو محدد، وبين تطبيقها عملياً.

وانطلاقاً من تلك الرؤية وانبثاقاً منها يؤمن سيد قطب بأن الفهم الصحيح لمعارف الدين وأحكام الشريعة رهين بحركة هذا الدين على أرض الواقع، فإذا ما تمت الحاكمية للإسلام، وقرر المجتمع أن تكون شريعة الله شريعته، فحينئذ ينبثق الفهم الصحيح الموصول بالواقع وما يحفل به من ملابسات وأجواء لذا يقول: «إن الفقه الإسلامي لم ينشأ في فراغ، كما أنه لا يعيش ولا يفهم في فراغ. لقد نشأ الفقه في مجتمع مسلم، ونشأ من خلال حركة هذا المجتمع في مواجهة حاجات الحياة الإسلامية الواقعية»^(٢).

ومن ثم ذهب سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى: «مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (سورة التوبة الآية: ١٢٢) إلى بيان يختص به فيقول: «والذي يستقيم عندنا أن تنفر من كل فرقة منهم طائفة، لتتفقه في الدين بالنفير والخروج والجهاد والحركة، وتنذر الباقيين من قومها بما رأته وما فقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة، إن هذا الدين منهج حركي لا يفقهه إلا من يتحرك به، فالذين يخرجون للجهاد به هم أولى الناس بفقهه بما يتكشف لهم من أسرارهِ ومعانيهِ، وبما يتجلى لهم من آياته



الفهم الصحيح لمعارف الدين وأحكام الشريعة رهين بحركة هذا الدين على أرض الواقع

المستمر مع المفهومات البشرية، والمسافة قصيرة بين هذا القول، والقول بأن الدين من صنع البشر، فالنتيجة النهائية واحدة»^(٨).

هذا أو بالرغم من تمجيد سيد قطب لدور العقل في فهم الوحي وامتداحه له في إدراك المعارف الدينية، فمع ذلك يرفض وعلى نحو مطلق «نزعة التمرکز العقلي ونصب العقل محوراً، وأن يخضع تفسير القرآن إلى فرضيات عقلية مسبقة، لا فرق في أن تكون هذه المسبقات من ضرب المقولات المنطقية والفلسفية والمباحث العقلية المحضنة، أو تلك المخلوطة من التجربة والعقل، فالموقع الخلق بالعقل هو أن يقعد بين الوحي كما المتعلم أمام الأستاذ، لا أن يتحول إلى أستاذ ليحكم بمقرراته الخاصة بمقررات الدين أو يمارس التقنين بدلاً من الدين»^(٩).

٤ - تأكيد وحدة الخلق للإنسان

والكون كان سيد قطب - رحمه الله - حريصاً على التأكيد على وحدة خالق الإنسان والكون، وانطلاقاً من هذا التوحد يذهب سيد قطب إلى أن طريقة القرآن تتجلى في مخاطبة الفطرة البشرية، وتأسيساً عليه يسعى إلى أن يكشف أن أسلوب خطاب القرآن يتلطف إلى النفوس في بساطة ويسر،

الفكر الإسلامي بين أهل السنة والمعتزلة والمجبرة والمرجئة، وتدخلت الفلسفة الإغريقية والمنطق الإغريقي واللاهوت المسيحي في هذا الجدل، فتعقد تعقيداً لا تعرفه العقلية الإسلامية الواضحة الواقعية، ولو أخذ الأمر بمنهج القرآن المباشر الميسر الجاد لما اشتد هذا الجدل، ولما سار في ذلك الطريق الذي سار فيه»^(٩).

ويتساءل في موقع آخر بعد ما عرض لتأويلات غير صحيحة تناول بها بعضهم شيئاً من الأمور الغيبية والخوارق وغوامض القرآن: «من أين جاءوا بهذا؟ من أين جاءوا بهذه المقررات التي يحاكمون إليها نصوص القرآن والحديث» ليجيب عن ذلك بقوله: «فسبب هذا عندهم أنهم يجيئون إلى القرآن بتصورات مقررة سابقة في أذهانهم أخذوها من مصادر أخرى غير القرآن ثم يحاولون أن يفسدوا القرآن وفق تلك التصورات السابقة المقررة في أذهانهم من قبل»^(٦).

بل نجد أنه ينتقد منهج المتكلمين حين يعلق على قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا اللَّهُ مَبْأُتُهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٥٩) قائلاً: «إن المنهج القرآني - عكس منهج المتكلمين - لا يتحدث بطريقة جافة باردة في الموضوعات التي تمس المشاعر، والتي تحتاج إلى دفعة إيمانية نفسية قوية لتثبت في القلوب ثم العقول كما فعل الله سبحانه حين أراد أن يقر في نفس الذي مرَّ على القرية أن البعث أمر ميسور مقدر لله سبحانه فإنه أماته هو نفسه ثم أحياه وأشهد ببعث حمارة رأى العين دون جدل أو سفسطة»^(٧).

٣ - بيان العلاقة بين العقل الإنساني والوحي الإلهي

لقد ذكر سيد قطب في معرض توضيح العلاقة بين العقل الإنساني والوحي الإلهي ما نصه: «وهذا يقتضي أن تكون لدين الله حقيقة ثابتة يرجع إليها العقل البشري بمفهوماته كلها، فيعرضها على هذا الميزان الثابت، وهناك يعرف صحيحها من خاطئها، والقول بأن دين الله هو دائماً «مفهوم البشر لدين الله» وأنه من ثم «متطور في أصوله» يعرض هذه القاعدة الأساسية في دين الله - وهي ثبات حقيقته وميزانه - لخطر التميع والتأرجح والدوران

الموقع الخلق بالعقل هو قعوده بين الوحي كما المتعلم أمام الأستاذ

على ما ورد فيها من تحريف، وإبراز الوجه المشرق للإسلام في دوامة ما يُلقى به التبشير المتجنى في الساحة المسلمة من غثاء لينال من عقيدة الإسلام ودين التوحيد، ومثال ذلك قوله: «إن الرب الإله في الإسلام لا يطارد عباده مطاردة الخصوم والأعداء كآلهة الأوهاب في نزواتها وثورانها كما تصورها أساطير الإغريق ولا يدبر لهم المكائد الانتقامية كما تزعم الأساطير المزورة في «العهد القديم» كالذي جاء في أسطورة «برج بابل» في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين»^(١١).

٦ - **الحس النقدي في قبوله المكي والمدني من القرآن:** لقد حرص سيد قطب - رحمه الله - أن يدلي برأيه حيال مكية السورة أو مدنيته مستعرضاً الروايات ومتناولاً أفكار الآخرين ومواقفهم برؤية نقدية تعتمد أساساً على دراسة السياق بوصفه المحور الأساس الذي يستند إليه في حسم انتماء السورة إلى القرآن المكي أو المدني، فهو ينطلق من خلال رؤيته الخاصة للسورة، وانطلاقاً من هذه الرؤية وعلى أساسها يحسم موقفه من انتماء السور أو الآيات مستنداً إلى معياره الخاص غير آبه بنظرات الآخرين وما يقولونه على هذا الصعيد ولقد بدا هذا واضحاً في كثير من المواضع في تفسيره «الظلال»، غير غافل عن بيان الفروق بين منهج الدعوة الإسلامية الذي يتوزع القرآن على أساسه إلى مكي له محوره الذي يتحرك حوله، ومدني له هو الآخر محوره الخاص به.

فهو على سبيل المثال يحسم موقفه من سورة «هود» على أساس معياره في تمييز القرآن المكي عن المدني ويذهب إلى أنها مكية بأكملها رافضاً ما ذهب إليه بعض من استثنى بعض آياتها بأنها مدنية قائلاً: «هذه السورة مكية بجملتها خلافاً لما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات (١٢، ١٧، ١١٤) فيها مدنية، ذلك أن مراجعة هذه الآيات في سياق السورة تلهم أنها تجيء في موضعها من السياق، بحيث لا يكاد يتصور خلو السياق منها بادئ ذي بدء، فضلاً عن أن موضوعاتها التي تقررها هي من صميم الموضوعات المكية المتعلقة بالعقيدة»^(١٢).

ولجأ سيد قطب إلى نفس المنطق وذات الأسلوب في مقدمته لسورة يوسف حيث يؤكد على أنها تنتمي بجملتها إلى القرآن المكي

ويحرص على إيقاظ الفطرة بمخاطبتها: «إن طريقة القرآن في مخاطبة البشرية تدل بذاتها على مصدره، إنه المصدر الذي صدر منه الكون، فطريقة بنائه هي طريقة بناء الكون، فمن أبسط المواد الكونية تنشأ أعقد الأشكال وأضخم الخلائق، الذرة يُظن أنها مادة بناء الكون، والخلية يُظن أنها مادة بناء الحياة، والذرة على صغرها معجزة في ذاتها والخلية على ضآلتها آية في ذاتها، وهنا في القرآن يتخذ من أبسط المشاهدات المألوفة للبشر مادة لبناء أضخم عقيدة دينية وأوسع تصور كوني»^(١٠).

وهذا الفهم لسيد قطب يفيد أن القرآن كتاب هداية وأن منشأ وجود الإنسان والكون والقرآن واحد، وأن خالق الإنسان الذي هو أعرف الجميع بوجوده، وأدرى منهم بشئونه، هو الذي بعث إليه هذا الكتاب لهديته، وأن مخاطب القرآن هو العقل والفطرة ونفس الإنسان، وعندما تدخل هذه المقولات في تكوين وعي المفسر، وتتحول إلى قاعدة مسبقة لفهمه تسعفه ليدرك من القرآن ما يعجز عن إدراكه المنكرون لعالم الغيب وينتهل من معانيه ما يحرم منه الآخرون.

٥ - الإلزام بما ورد في كتب

الديانات الأخرى: لقد كان سيد قطب - رحمه الله - مطلعاً وملمّاً بما ورد في كتب الديانات الأخرى وفهمه لها؛ مما مكنه من الرد



اعتماد السيق معياراً حاسماً في انتفاء السور إلى المكي والمدني

**القناعة التي تفيد أنه ينبغي لهم أن
يقرأوا القرآن ويتعاطوه بوصفه كتاب
الأمس وكتاب الحاضر والمستقبل.**

(١) من هؤلاء الدارسين: أحميدة النفرة في كتابه: التفسير القرآنية المعاصرة، قراءة في المنهج ط دار الفكر - دمشق، د. ت ص ٩٨. وأيضاً: د/ محمود عزب في كتابه: ملامح التنوير في مناهج التفسير ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م ص ٦٣.

(٢) الشهيد سيد قطب: في ظلال القرآن - طبع دار الشروق - القاهرة سنة ١٩٨٢ م ط ١٠ (٢٦١/١).

(٣) الظلال: ٢٠٠٦/٤.

(٤) الظلال: ١٧٣٤/٣.

(٥) الظلال: ١٢٢٦/٣.

(٦) الظلال: ٣٧٣٠/٦.

(٧) الظلال: ٣٠٠/١.

(٨) الظلال: ١٧٦١/٣.

(٩) الظلال: ٨٠٧/٢.

(١٠) الظلال: ٣٤٦٦/٦.

(١١) الظلال: ٢٢/١ - ٢٣ وانظر للتوسع د/ يوسف العظم: رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب: حياته ومدرسته وآثاره ط دار الضياء - عمان - الأردن ط أولى سنة ٢٠٠٨ م ص ٢١٨.

(١٢) الظلال: ١٨٣٩/٤.

(١٣) الظلال: ١٩٤٩/٤ - ١٩٥٠.

(١٤) انظر: د/ عدنان زرزور: علوم القرآن - ط المكتب الإسلامي - دمشق سنة ١٩٨٥ م ص ٤٣١.

دون استثناء، خلافاً لمن ذهبوا إلى أن الآيات (١، ٢، ٣، ٧) منها مدنية قائلًا: «السورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضح في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إحياءاتها، بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة» (١٣).

٧ - إبراز الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية
يعتد الشهيد سيد قطب من أوائل المفسرين في تاريخ القرآن الكريم الذين أبرزوا الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية المفردة طالبت أو قصرت أبرز ذلك بشكل علمي مكتوب، وطبقه أروع تطبيق وأعمقه في تفسيره «الظلال» والذين سبقوا سيد قطب من المفسرين منهم من لم يلاحظها ومن لم يسلم بوجودها، ومنه من ذهب إلى القول بها، ولكنه عجز عن ملاحظتها وتقديمها فيما كتبه للناس في تفسير الكتاب الكريم، فجاء سيد قطب ليؤكد على هذه الوحدة المحورية في السورة الواحدة: ليضع أيدينا بعد ذلك برفق وسهولة ولين على وجه الانتقال من موضوع إلى موضوع (١٤) وهذا الأمر يمكن ملاحظته بسهولة لديه في كثير من المواضع في تفسيره «الظلال» حيث أثر أن يعرض في مقدمة كل سورة موضوع تلك السورة أو موضوعاتها الأصلية التي تتحرك من حولها، بالإضافة إلى شخصية السورة؛ مما يوفر للقارئ آفاقاً ممتدة لم يكن يعرفها قبل ذلك أو لم تكن له بها دراية كاملة، ونلاحظ ذلك بسهولة ويسر في مقدمته لسورة «البقرة ١١» وسورة «المائدة» وسورة «الصف» وسورة «الجمعة» حيث أكد أن القرآن على سعة موضوعاته وامتدادها له مقصد واحد يتجراه ومحور محدد وهدف خاص يبتغي تحقيقه، ثم إن لكل سورة أيضاً ذلك الهدف برغم تنوع الموضوعات وتشعبها.

وأخيراً فإن هذه القسّمات التي ذكرت لا تعنى أن تفسير الظلال مقصور عليها لأن تفسير الظلال يحتاج لبيان ما اشتمل عليه من سمات ومميزات إلى دراسات أوسع وأرحب وهو جدير بذلك، لأنه من التفاسير التي تركت أثراً وعلامة بارزة بين التفاسير قديمها وحديثها، حيث انطلق الشهيد سيد قطب من خلال الرؤى والمعتقدات التي نراها ماثلة في كل جزء من الظلال ودأب على تكرارها، ليرسخ عند المخاطبين - وكأنه يحاورهم وجهاً لوجه -



الحكم الرشيد بين حسم القائد وورع العابد



مشكلات الحياة
اليومية من أخطر
القضايا الملحة التي
تواجه الحاكم

تقرير: أحمد فاروق الهلباوى

من يقلب صفحات التاريخ الإسلامى يجده زاخراً بأفذاذ الرجال من قادة وحكام المسلمين الذين حملوا رايات الإسلام خفاقة إلى كل أصقاع الدنيا من شرقها إلى غربها؛ أولئك الذين آلوا على أنفسهم إلا أن يصلحوا من أمر مجتمعاتهم، ويشدوا من أزر أبنائهم ويشحذوا همهم؛ لتتبوأ الأمة مكانتها اللائقة بين الأمم.

وهاهى الأمة وهى تعيش زمان الربيع العربى بعد سنوات عجاف هلك فيها الزرع والنسل بما اقترفت أيدي الأنظمة السابقة التى حكمت بالهوى ولم تحكم بما أنزل الله، فضلت وأضلت وأورثت أهلها الفقر والجهل والمرض.

إن الأمة اليوم وقد حاق بها ما حاق على أيدي حكام لم يراعوا فى شعوبهم إلا ولا ذمة، لتتطلع إلى حكم رشيد يصلح ما أفسده السابقون.. وهى تركة ولا ريب ثقيلة تدعو الجميع للوقوف صفا واحدا لعبور تلك المرحلة العسيرة من تاريخ هذه الأمة.

أوكما قال الماوردى: إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بنى آدم لا تتم مصالحتهم إلا بالاجتماع لحاجتهم بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبى ﷺ: «إذا خرج ثلاثة فى سفر فليأمرؤا أحدهم»، فالواجب أن يتخذ الحاكم الإمارة قرينة يتقرب بها إلى الله بطاعته وطاعة رسوله ﷺ

لم يكن
العدل فى
الإسلام
شعارات
تتردد على
الألسنة
لكنه كان
واقعاً عملياً
يعيش بين
الناس



نفسه أولا وكم نحن في حاجة لبعث الأمة من جديد لى تؤدي دورها المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى.. وإنه لتفكير شديد ذلك الذى يرى أن عودة الأمة المسلمة إلى سابق عهدها إنما تكون من عقيدة واضحة وتخليصها مما شابها من علوم الكلام وتجليتها ناصعة واضحة ودعوة الناس أن يقيموا حياتهم على قاعدة الإسلام الأولى وهى تجريد مفاهيم الإسلام من التلبس بغيرها من المفاهيم الغربية، والحقيقة أننا لن نستطيع أن ننقذ الأجيال القادمة من براثن الجاهلية إلا بالعمل الشاق وتربية جيل مسلم على مفاهيم إسلامية دون تعصب لفرد أو جماعة بل التعصب يكون لمفهوم إسلامى صحيح يستبسط آراءه وأفكاره من الإسلام الصحيح الذى غزا العالم لسمته الواضح القائم على العمق فى التفكير الذى فهمه المسلمون الأوائل وهاهو الإمام محمد عبده يعلنها واضحة صريحة فى تفسيره لقوله تعالى: «يؤتى الحكمة من يشاء»، والمراد بإتيانه الحكمة إعطاءه آلة العقل كاملة مع توفيقه لحسن استعمال هذه الآلة فى تحصيل العلوم الصحيحة. وهاهو القرآن العظيم يعلنها واضحة لكل القواد والدعاة لهذا الدين «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك». فلو لا صفة الرحمة التى أضفاها القرآن الكريم على شخصية رسوله العظيم والوصول إلى قلوب الملايين فى كل مناحى المعمورة. ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن أن حسم القيادة فى غاية الأهمية لتتماسك الأمة ويعلو بنيانها وخير مثال نسوقه من تاريخنا المصرى الحديث «الفتح الإسلامى» من ابن عمرو بن



مجلس الشورى أحد أليات الحكم الرشيد

إن الأمر جد خطير والأمانة ثقيلة، فالتحولات الاجتماعية والسياسية فى أى مجتمع لا تتم بين يوم وليلة بل هى نتيجة عملية اجتماعية لها قوانينها وضوابطها التى وضعها الخالق ثم اكتشفها الخلق ودونوا **ولا فلاح إلا بالهدى** فى شكل علم يدرس ويستفاد به.

إن حب الإمارة والتنافس عليها والتحيز لذوى القربى من آفات الحكم التى أصابت الأمة الإسلامية خلال عصور الظلام فى مقتل بعد أن اشتد بينهم الشقاق وتنازعوا أمرهم بينهم ففشلوا وذهبت ريعهم ولو أنهم ساروا على درب الأولين لكان لهم شأن آخر، فهاهم الصحابة - رضوان الله عليهم - يحسمون أمرهم بعد انتقاله ﷺ بل وكان بعض أكابر الصحابة مازال مشغولاً بإجراءات دفنه ﷺ لم يمنع ذلك أكابر الصحابة مهاجرين وأنصار ليختاروا من بينهم خليفة لرسول الله ﷺ، وجاء التعجيل بحسم أمر القيادة كى لا تبقى الأمة والدولة بلا قيادة يوماً واحداً، وتلك قاعدة عامة فى الإسلام من أجل المصلحة العامة.

وهكذا نرى أن الاهتمام بتعيين القيادة فى الإسلام أساس من الأسس وقد كان ﷺ يقوم بتعيين القيادات فى حياته فكان يؤمر الصحابة فى البعوث والأسفار والحج وغير ذلك، ولا غرو فى ذلك؛ إذا كان الإسلام قد تعرض لتفاصيل الحياة اليومية ووضع الإسلام الأمور العادية كالغسل وتكفين الموتى واللباس والطعام والشراب، فكيف **يهدى فى القلوب** هى عماد الحياة ومنها اختيار القيادة بعد وفاته.

يعرف العلماء المحدثون بأنها القدرة على التأثير فى الآخرين وحفزهم على تحقيق أهداف معينة. فالقائد الحقيقى هو الذى لا ينحنى للعواصف والذى ينتصر على

حب الإمارة والتنافس على السلطة أخطر آفات الحكم في عصور الخلفاء والاطلام



تشكل الفوضى هاجساً مرعباً يهدد أمن واستقرار المجتمع

أنها تتيج المجال للتوسع في أى حقوق مثل حق الإنسان في الحياة فهي رأس الحقوق التي يحميها الإسلام لما فيها من مصلحة الناس. وقد أوجب الإسلام على الحاكم أن يحمي أول ما يحمي حق الحياة ووردت في هذا آيات كثيرة، لذا أوجب القصاص على كل معتد على هذا الحق وأوجب على الحاكم القيام بهذا القصاص وسط القوم جميعاً لكي يكون عبرة لكل من تسول له نفسه القيام بعمل يسيء إلى الإسلام والمسلمين وفي ذلك يقول الشيخ محمد الشعراوي: «كما تنظر إلى قوة العقوبة عليك أن تنظر إلى بشاعة ما ارتكبه الجاني من جرم»، وقد شاهدت بعيني رأسي قطع رقبة في المملكة العربية السعودية وعندما سمعت ما ارتكبه الجاني أدركت حكمة الشارع الحكيم.

والحقيقة أن الشارع الحكيم والناقد البصير العارف بمصالح الأمم الذي يزن الأمور العامة بميزان المصلحة العامة لا بميزان الوجدان الشخصي الخاص.

ولاشك أن فكرة المصلحة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان وحرياته، إذ هي تقرر حقوقاً واضحة تبنى على المصلحة العامة، كما أنها تتيج المجال للتوسع في أى حقوق لم تقرر في المصادر الأولية للتشريع الإسلامي. وهكذا فإن التشريعات تحمي حقوق الفرد وتقرر له العديد من صور الحماية لجسمه وعقله وحرية كما تحمي المال بصور شتى من الحماية وتعاقب من اعتدى عليه.

العاص ساعة أن سبقه ابن المصرى فما كان من ابن عمرو بن العاص إلا أن لطم ابن المصرى وهامو المصرى يأخذ ابنه ويشكو لأمير دولة الخلافة العظمى في المدينة المنورة، فما كان من عمر إلا أن يستدعى عمر ابنه ويقول لهما قولته المشهورة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، فالعدل عند المسلمين لم يكن كلمات تقال أو تتردد على الألسنة بل كانت واقعا عملياً، وهامو خليفة رسول الله ﷺ ينادى أول توليه الخلافة «القوى منكم ضعيف حتى أخذ الحق منه والضعيف منكم قوى حتى أخذ الحق له».

وهكذا فإن الإسلام أمر قادته بإشاعة الرحمة بين البشر جميعاً لا فرق فيها بين قريب وبعيد وصاحب وعدو ومسلم وكافر بل رحمة عامة شاملة فقال ﷺ: «لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا: كلنا رحيم يارسول الله قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة الناس رحمة عامة»، ودليلنا أن الإسلام أمره بالرحمة نهى عن البدء بالقتال إلا بعد الدعوة إلى الإسلام وفي ذلك إشارة إلى أن القتال ليس هدفاً في ذاته، أما إذا بدأ القتال فرحمة الإسلام تدعو إلى تضيق نطاقه إلى أقصى مدى، لذا جاء النهى **عن قتال المشركين والأطفال والشيوخ.**

ترتبط المصلحة ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان وحرياته، إذ هي تقرر حقوقاً واضحة تبنى على المصلحة كما

منهم، بل ينقضون على كل فرصة منادين باقتلاعهم من مصرنا العزيزة، ولكننا لا نكر أن في المعارضة عناصر وطنية تستحق الاحترام ينبغي التواصل معها، وينبغي أن يُنظر إليها بعين الاحترام من أجل المصلحة العليا للوطن وأن نقدمها على ما عداها، فالتحديات التي تواجه مصرنا أكبر كثيرا من تلك المارك الجانبية التي تثار بين الحين والآخر فتفرق الصف وتستهلك الجهد لذلك آتمنى أن ينشغل الجميع برؤية تحقق للوطن الفوز وعبور الفترة الانتقالية بنجاح وذلك أهم بكثير من فوز هذا الحزب أو ذاك بأى مغنم مهما بلغ شأنه.

ويقول الأصوليون: إن المصلحة إما أن تتحقق بجلب النفع للإنسان أو بدفع الضرر عنه، فكان من رحمة الله تعالى بالناس في التشريع أنه قصد حفظ التوازن بين مصالح الفرد والجماعة، وهكذا يمكن القول إن جميع الأحكام الشرعية ترتبط بالمصلحة أى تستهدف خير الناس ونفعهم أو منع الضرر عنهم.

وهكذا قيدوا العبقرية الفقهية الشاملة لدى علماء المسلمين في وقت مبكر عندما توصلوا إلى مقصود الشارع من وضع مختلف الأحكام التي يقوم عليها للناس في الأرض وهو تحقيق المصلحة، وهكذا يتضح لنا قول الإمام الغزالي: «إن مقصود الشارع من الخلق خمسة هو: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة».

ومن أهم واجبات الحاكم في الإسلام في المحافظة على عزة المسلمين أن يكون حاكما رابيا يضع كل شيء في موضعه، ويكون هذا بتقديم السيادة في الأرض على المنافع العرضية، فالإسلام يحافظ على الكرامة الإنسانية بما ليس له مثيل في عالم اليوم، بل عرف المسلمون حقوق الإنسان قبل أن يعرفها أولئك المتحذلقون بأربعة عشر قرنا من الزمان فهاهو النبي محمد ﷺ يعلمنا كيف يكون الحاكم حازما في قراراته ومن ذلك ما حدث مع أسرى بدر حيث اختلف الصحابة حولها ونزل القرآن من فوق سبع سموات مؤيدا لرأى عمر بن الخطاب فما دام الأمر متعلقا بمصلحة المسلمين العليا لاشك أن الحزم والقوة هما السبيل الوحيد في مواجهة مثل تلك الأمور وحرى بنا أن نعلنها صريحة فما أشبه الليلة بالبارحة، فأولئك المارقون في ميدان التحرير حرى بنا أن نواجههم بمنتهى الحزم لأن الصبر نفذ معهم، فهاهم يعطلون مصالح الناس ويوقفون السير في أكبر ميادين القاهرة وباسم الحرية التظاهر نقف مكتوفى الأيدي أمامهم وقد رأيتهم بعينى رأسى يتخذون مناوئة الشرطة لعبة يتسلون بها ويسعدون أيما سعادة عندما يقال عنهم إنهم ثوار، والحقيقة أنهم عابثون مارقون افتقدوا التربية الصحيحة، فهم صبية صغار افتقدوا أبسط أنواع التربية فما كان منهم إلا أن تصدر عنهم هذه الأفعال الصبائية، والغريب أن تجد من يدافع عنهم بحجة الحرية في التظاهر والتعبير عن الرأى وإنى لسائل هؤلاء عدة أسئلة:

- أى حرية هذه التي تعطل مصالح الناس وتمنعهم من الذهاب إلى أعمالهم.
- أى حرية هذه التي تغلق أكبر ميادين القاهرة أمام المارة مصرين وأجانب.
- أى حرية هذه التي تجعل من التعبير عن الرأى مثالا للسفالة والتذالة والبلوى.
- أى حرية هذه التي تجعل من هؤلاء الصبية مثالا وضيعا لأشخاص كنا نحسبهم عدتنا في المستقبل، فأصبحوا مثالا قدرا

أحلام المسلمين العامة

«أينما توجد المصلحة فثم شرع الله» قاعدة إسلامية درسناها ومازلنا ندرسها، فالإسلام كما يترك للحاكم حرية التصرف في أمور كثيرة طلب منه حسن الإدراك لأمر أخرى يقدرها هو وهانحن نرى المعارضة لحكم الأغلبية بما لها وما عليها نراها تثير ضجيجا بمناسبة وغير مناسبة فهم لا يعترضون على حكم بل يعترضون على تصدر الإسلاميين للمشهد ويتحينون الفرصة للنيل

بعد أن تزايدت حدته وتسارعت وتيرته العنف في الشارع المصري.. متى ينتهي؟!



رجال الشرطة يتصدون مجموعة من الشباب من متيرى الشغب

والموتوف أصبحت تسود في الشوارع، وتحولت المظاهرات من سلمية إلى عنيفة، فعندما يغيب المنطق، ويصمت صوت العقل والضمير، ولا يعلو صوت فوق صوت العنف والتخريب، ولا ينجو من أمواج الغضب أخضر ولا يابس.. فهنا لابد أن نذق ناكوس الخطر، وننتسأل إلى أين نحن سائررون؟ خاصة بعد أن صدادت القلوب وصمت الأذان، وخرست الألسنة، وعجزنا جميعاً أن نجد حلاً لما يحدث في الشارع المصري من عنف يحرق قلوبنا التي تدمى، وجراحنا التي تنزف مما يحدث الآن، فلا بد من أن يكون هناك توافق يلهم شتات أنفسنا، ونبتن من خلاله الأثرة تاركين خلافتنا وراء ظهورنا، ونعلى من شأن الوطن حتى تسير سفينته إلى مرأى الأمان. ونظراً لأهمية موضوع العنف على الساحة المصرية، حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه فكان هذا التحقيق ■.

تمر مصر الآن بمرحلة دقيقة تتطلب منا جميعاً تكاتف الجهود لكي نعبّر هذه المرحلة بسلام، خاصة أننا نعيش في عصر يتبارى فيه الكثيرون بالتكالب على مصالحهم الشخصية دون الالتفات إلى المصلحة العليا للدولة، والتي تتعرض لأعمال عنف وتخريب في جميع أنحاء البلاد، ويعد ذلك خروجاً عن حدود الشريعة الإسلامية التي حرصت على حرية الرأي والتعبير بشرط ألا تنتهك الحرمات ولا تتسبب في إيجاد حالة من القوضى والإضراب وترويع الأمنيين مما نشاهده الآن.

إن مصر تتلقى الطعنات الفادحة ممن أنجبتهم غير مباليين بجراحها الفائرة ولا يهمهم سوى تحقيق مآربهم الشخصية ولو كان على حساب أجساد الآخرين، فنحن نعيش حالة من الضبابية تغطي المجتمع، وتحول دون وضوح الرؤية، فلفة العنف والقتل

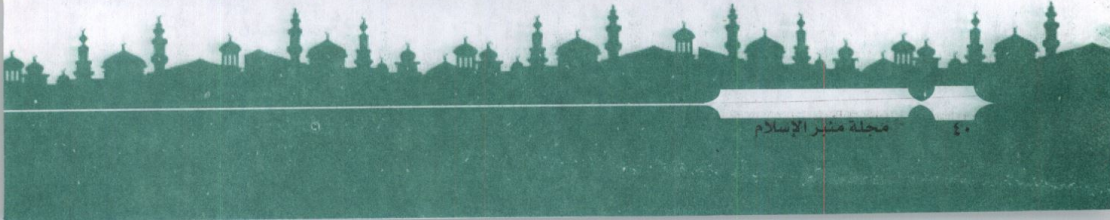
د. نبيل السمالوطي:



العنف ظاهرة اجتماعية مرضية معقدة لا يمكن تفسيرها من خلال عامل واحد فقط

تحقيق:

محمد كامل شاهين



مجلة منبر الإسلام

٤٠

معظم الشعب المصري يحمل مشاعر الغضب والاضطراب الثوري مع اختلاف درجاتها من شخص لآخر



مجموعة من الشباب تلقى بالحجارة على قوات الأمن

مما لاشك فيه أن حالة العنف بين الشعب المصري زاد سعارها، واشتد أوارها حتى أصبحت ظاهرة، وخاصة بعد ثورة يناير ٢٠١١م، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة أبرزها غياب الأمن. مما أدى إلى تفلت المجرمين والمفسدين ليعيشوا في الأرض الفساد دون رابط، كذلك غياب القانون، وسلطة الدولة وهيمنتها ساعد أيضا على تفشي الظاهرة حيث استغل البلطجية وأعداء الثورة هذه الحالة في انتشار الفساد، وفعل كل ما يروق لهم مهما كان مخالفا للقيم والأعراف والدين والقانون، فالظاهرة لافتة للنظر وجديرة بالبحث بأبعادها المختلفة بين النشأة والأسباب، والواقع والحل.

العنف ظاهرة مرضية

يقول أ.د. نبيل السمالوطي - أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر -: «إن العنف.. ظاهرة اجتماعية مرضية معقدة لا يمكن تفسيرها من خلال عامل واحد بل من عدة عوامل أي أنها تتداخل مع بعضها البعض لتفرض هذه الظاهرة، وفي مقدمة هذه العوامل فشل بعض أجهزة التنشئة الاجتماعية في أداء دورها وفي مقدمتها مؤسسة الأسرة، فالأسرة المصرية في قطاع كبير منها لم تعد مهتمة بقضية التربية الدينية والأخلاقية إذا ما قورنت بما كانت عليه من قبل، ومن ثم نستطيع أن نقول: إن بعض الأسر المصرية استقالت من وظيفتها التربوية لعوامل خارجة عن إرادتها، ومنها أن الأب يعمل ليل نهار من أجل توفير لقمة العيش لأبنائه، وكذلك الأم تعمل خارج البيت بعض الوقت لنفس السبب ثم تعود منهكة القوى إلى البيت لتجهد نفسها في أعماله، ومن هنا يترك الأبناء دون توجيه أو رقابة.

العامل الثاني: المدارس في الغالب استقالت أيضا من وظيفتها التربوية، ولم يعد هناك أنشطة رياضية أو فنية أو موسيقية أو غيرها من الأنشطة التي كانت موجودة من قبل في المدارس، وكانت تنمي قدرات الطلاب، وتشغل أوقات فراغهم بما يعود بالنفع عليهم حتى مادة التربية الدينية لا تدرس بالشكل المطلوب، وليس فيها تقييم للطلاب فتهمل من جانبهم.

كذلك الأمر بالنسبة للمسجد الذي اقتصر دوره على أداء الشعائر الدينية فقط، ولم يعد يقوم بدوره في إعداد النشء، وبناء الشخصية المسلمة.

ثم تطرق د. نبيل السمالوطي إلى العامل الاقتصادي وهو أحد العوامل الرئيسية في هذا الموضوع حيث أوضح أن تزايد معدلات الفقر، وتوقف العديد من المصانع عن الإنتاج إلى جانب ارتفاع معدلات البطالة، كل هذا يؤدي إلى العنف،



إعمال القانون

وطالب د. نبيل السمالوطى بضرورة إعمال القانون، وتقوية أجهزة الشرطة، وحدوث توافق بين مختلف القوى الوطنية، واستجابة مؤسسة الرئاسة لمطالب المعارضة، وتفهم المعارضة

لمسؤوليات الرئاسة، والتلاقى فى منتصف الطريق حتى يتم إنقاذ مصر مما يحاك ضدها من مؤامرات، والضرب بيد من حديد على أيدي المنحرفين والبلطجية الذين يعيشون فسادا، ويخربون اقتصاد البلاد، والاتفات إلى تنمية اقتصادية حقيقية تعمل على إعادة السياحة والاستثمارات وخلق فرص عمل للشباب، كل ذلك من شأنه القضاء على مشكلات العنف فى مصر.

وعن رأى علم النفس فيما يحدث من تغير فى سلوكيات الشخصية المصرية والتي أصبحت تميل إلى العنف بصورة كبيرة عن ذى قبل فكان لابد من الغوص فى مكنوناتها، وسبر أغوارها، وتجليه الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الدوافع الحقيقية وراء تصاعد حدة العنف فى الشارع المصرى، والذي أصابنا ذلك بغصة فى الحلق، وحزن عميق، ومن أجل ذلك حملنا ما يختمر فى رؤوسنا من تساؤلات إلى أ. د. أحمد البحيرى - استشارى الطب النفسى -

بعض الفتوات الفصائلية توجع نار العنف فى الشارع المصرى



مجموعة من المتظاهرين يشعلون النار فى إطارات السيارات

وضيق الأخلاق والعصبية الزائدة عند الناس. ومن ثم كان الإسلام حريصا من خلال آليات متعددة على مكافحة الفقر بشكل إيجابى، وذلك من خلال الزكاة، والتي من الممكن أن تلعب دورا كبيرا، ومؤثرا فى علاج العديد من المشاكل، وتقديم الكثير من الحلول للعديد من الأزمات التى تمر بالمجتمع.

إثارة العنف

وأشار د. نبيل السمالوطى إلى ظاهرة انتشار الأسلحة والتي تأتى من حدود مصر الغربية، ولاشك أن زيادتها بين أيدي الناس تدفعهم للاستقواء، وإثارة العنف عند أى خلاف.

كما أشار إلى الجماعات التى ظهرت مؤخرا فى الشارع المصرى كجماعة البلاك بلاك وغيرها من الجماعات، والتي تعمل على عدم الاستقرار فى المجتمع، وإشاعة حالة من الفزع والخوف بين المواطنين وتعطيل مصالحهم.

الإسلام عالج حالات الشعور بالظلم الناجمة عن العنف بما يناسب كل حالة على حدة



أحد الشباب يحمل في يده زجاجة مولوتوف مشتعلة

حيث يقول: «نحن نمر
بمرحلة ثورية، وهذه

المرحلة تساوى الاعتراض لأسباب معينة فى رؤية
الناس المعترضة، وإذا ما تحققت مطالبهم هدأوا
وإذا فشلوا فى تحقيق ما يصبون إليه استمروا فى
غضبهم فهناك تغيرات فى ملامح الشخصية
المصرية، والتي اتخذت عدة أشكال منها: - الانفلات
السلوكى، وعدم احترام الكبير، والصدام مع السلطة،
وهو ما أدى إلى مزيد من العنف فى كل مكان فى
مصر سواء داخل التجمعات أو أماكن العمل وكان
أكثرها وضوحاً أحداث بورسعيد، فقد كان هناك
عنف متبادل منذ البداية - وحتى لا ننظم الثورة -

فهناك بعض الملامح مثل:

اللامبالاة والأنماطية، وعدم الانتماء كل هذا قبل
قيام الثورة، وبمجرد قيامها أوجدت فى بداياتها
الكثير من المواقف الإيجابية منها التوحد بين
المصريين بعد أن جمعهم المصير الواحد خاصة
الثمانية عشر يوماً من عمر الثورة، حيث كان
الهدف السائد خلالها هو إسقاط مبارك، ولكن
غياب الشهامة واحترام الآخر بين المصريين فيما
بعد يرجع إلى عدم الاستقرار وضعف القدرة على
حماية الأرواح لغياب السلطة القانونية المختصة.

الانفعال الثورى

ويضيف د. أحمد البحيرى قائلاً: «إن معظم
الشعب المصرى يحمل مشاعر الغضب والانفعال
الثورى مع اختلاف درجاتها من شخص لآخر،
(فحزب الكتبة) لم يكن مستثاراً مع بداية الثورة،
ولكن بعد ظهور سلبيات النظام السابق والحجم
الهائل من الفساد الذى خلفه تحرك (حزب الكتبة)

بعد أن انتقلت لهم المشاعر الثورية من خلال أحداث
الثورة وتعرضهم للإحباط بسبب عدم تحقيق أهداف
الثورة، وتحسن أحوالهم المعيشية بصورة سريعة كما
كانوا يتوقعون مما دفعهم إلى محاولة إحراج
السلطات بطريقتهم الخاصة، والتي ظهرت فى
أشكال المظاهرات الفئوية، وقطع الطرق، وتخريب
المنشآت العامة.. إلخ، بعد انكسار حاجز الخوف
لديهم، وهو ما أدى إلى الفوضى، وعدم احترام
السلطة والقانون، ولذا فلا بد من إعمال القانون على
الجميع حتى يستتب الأمن فى ربوع البلاد.

تشويش الصورة

وعن الدور الذى تلعبه بعض القنوات الفضائية
فى طريقة تناولها للأحداث على الساحة المصرية
حيث تقوم بالتركيز على المواقف السلبية مع إغفال
المواقف الإيجابية مما يؤدى إلى تشويش الصورة
الحقيقية للحدث أمام المواطن العادى فتحدث عنه
نوعاً من البلبلة.

فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
(المائدة: آية ٣٢).

فى الوقت الذى لا
تهتم بإظهار رجال
الشرطة وما يقدمونه
من خدمة جليلة
للوطن مضحين
بأرواحهم فداء له.

واختتم حديثه
مطالباً جميع

المصريين باحترام

الحوار لأنه هو السبيل للخروج من الأزمة التى
تعيشها مصر، فيجب علينا جميعاً تأييد رجال
الشرطة والجيش، والوقوف خلفهم ومساعدتهم فى
بسط الأمن فى ربوع مصر، وتغليب المصلحة العامة
على المصلحة الخاصة.

أسباب العنف

وعن رأى الدين فيما يحدث فى الشارع المصرى
من عنف وما يؤثر ذلك سلباً على الحياة اليومية
للمواطن المصرى وتعطيل مصالحه توضح د. أ. إلهام
محمد شاهين - أستاذ العقيدة والفلسفة - جامعة
الأزهر - أسباب العنف فتقول: «ينشأ العنف من
أشياء عديدة أولها: الشعور بالظلم، ثانيها: الاختلاف
فى الرأى».

فالشعور بالظلم قد يصدر عنه العنف نتيجة
للقهر والرغبة فى نيل الحق مع العجز عنه، وإذا كان
الشعور بالظلم لصاحبه رغبة فى استرداد الحق مع
القدرة عليه فإنه يولد العنف أيضاً، والإسلام عالج
حالات الشعور بالظلم بما يناسب كل حالة على حدة
فالنوع الأول: العاجز عن نيل حقه جعل له الإسلام
مخرجاً فى اللجوء للحاكم والسلطات التشريعية،



ويعلق على ذلك أ. د. محمود يوسف - وكيل كلية
الإعلام جامعة القاهرة - قائلاً: «عانى الكثير من
المصريين بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ من الانفلات
الأخلاقي والإعلامي والأمني.. إلخ. غير أن أحد
أهم أسباب العنف فى الشارع المصرى الآن هو
الانفلات الأمنى والإعلامى، فكلاهما لعب دوراً
كبيراً فى عدم الاستقرار السياسى فى البلاد.

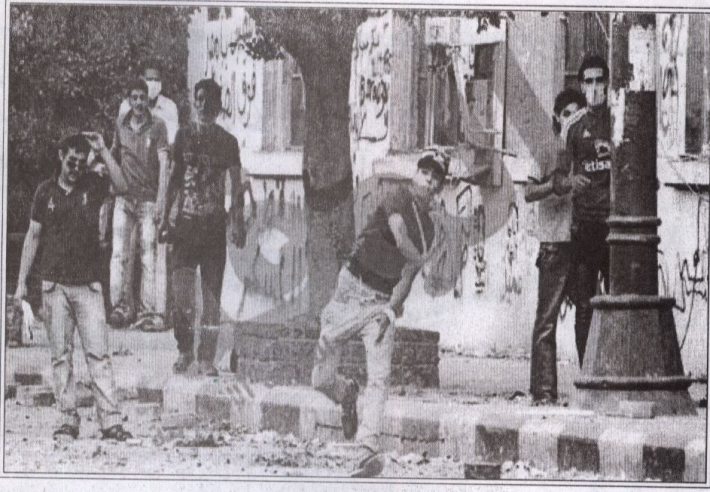
فالتحريض المستمر على العنف بطريقة واضحة
ومستترة أحياناً من بعض النخب السياسية الذى
يدعون إلى التظاهرات وهم يعلمون علم اليقين أن
هذه التظاهرات لا تسلم فى النهاية من العنف، فلا
داعى أساساً إلى الدعو لها طالما أن التظاهر غير
مسيطر عليه فى الوضع الراهن الذى تمر به البلاد
خاصة أن الأمن غير قادر على تأمين مثل هذه
التظاهرات، فمن باب أولى وقفها نهائياً، فالقاعدة
الفقهية توضح أن «دفع الضرر مقدم على جلب
المنفعة».

وأوضح د. محمود يوسف أن الانفصال التام بين
الناس وبين قيمهم الدينية هو أحد أسباب العنف
فى الشارع المصرى نتيجة بعدهم عن الله - عز وجل
.. قال وتعالى: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ

وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿الشورى: آية ٤٢﴾

الرؤية والتوجهات - إلهام

شاهين إلى أن العنف
الذى ينشأ عن الاختلاف
فى الرؤية والتوجهات مع
المخالف فيكون ذلك
وسيلة لإرغام الآخر على
عدم إظهار مخالفته،
وإجباره على التأييد
بالقوة، أو حتى إجباره
على الصمت كل هذا



يرفضه الإسلام بل إنه

يعمل على استيعاب الآخر واحتوائه قال تعالى: ﴿ادْعُ
إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: آية ١٢٥.

وإذا كان الخلاف فى الدين وعبادة رب العالمين
هو أكبر مجال يمكن أن يختلف فيه البشر، فالله
أعطانا المنهج فى التعامل مع المخالفين لنا فى
العقيدة ليكون طريقا ونبراسا نسير على هديه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت: آية ٤٦، فما بال المخالفين لنا
فى الرؤية والتوجهات، فعلينا أن نحترم آراء الآخرين،
ولا نتمسك بآرائنا.

وقد رغب الرسول ﷺ الناس فى الرفق واللين
وعدم التعامل مع بعضهم البعض بالعنف، فقال ﷺ:
«إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا
يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه».

●●●

هذه هى أبرز الرؤية عن العنف التى جاءت
على لسان علمائنا الأجلاء كل فى مجاله،
داعين المولى عز وجل أن يحفظ البلاد من كل
سوء.

والقضائية والتشديدية، وأوجب على قوات مكافحة الشغب

أن تقتصر للمظلوم من الظالم، وأن تعيد الحق
لأصحابه، وترفع الظلم عن المقيهورين والمظلومين.

أما النوع الثانى: الذى يشعر بالظلم مع قدرته
على أخذ الحق لنفسه بقدرته البدنية والنفسية فهذا
النوع عالج الإسلام العنف عنده، وجعله بأن يترفع
عن أخذ الحق بنفسه راغبا فى مغفرة الله وعفوه،
وبالتالى يعفو ويغفر له، وهناك صنف من الناس
يجب أن يستخدم نعمة الله عليه من القدرة البدنية
والنفسية فى التعدى على الآخرين، وهؤلاء حذرهم
الرسول ﷺ إلى أن القوة ليست فى التعدى على
الآخرين، وإنما الغلبة فى التصالح معهم حيث تكمن
القوة فى التحكم فى النفس والبدن.

قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، ولكن
الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب».

كما حرم الله - سبحانه وتعالى - هذا النوع من
العنف وسماه بغيا وقال فى محكم آياته: ﴿قُلْ إِنَّمَا
حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ
وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الأعراف: آية ٣٣، وأكد الله -
سبحانه وتعالى - أن هؤلاء البغاة لهم عذاب أليم قال
تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ

عظمة الله جل جلاله في التراث الجاهلي!

د. خالد فهمي

الإسلام إذا فقهوا أخرجه السيوطي في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ٨/٢.

وما يفهم من هذين الحديثين وأمثالهما أن ثمة خيرية منسوبة للجاهلية، فثمة منظومة أخلاقية، وإن تكن بحاجة إلى تميم، وثمة توافر لرجال من الأخيار عرفت لهم المرحلة السابقة على مجيء الإسلام مما سُمي اصطلاحاً باسم الجاهلية.

وانطلاق الإسلام في البناء والتغيير من قدر قائم من علامات الخيرية للأمة العربية التي أمرها الله سبحانه ابتداء بحمل الدعوة وبلاغها للعالمين أليق بطبيعته، ومنظومته الأخلاقية والمعرفية؛ فقد استقر في هاتين المنظومتين تقدير الإسلام للعطاء الإنساني والبناء عليه. فضلاً عن مسألة مهمة جداً تتعلق بمبحث مهم يشغل مصنفات السيرة ويمثل المقدمات العلمية لعلم السيرة النبوية ألا وهي سر اختيار الله سبحانه العرب موطناً أولياً للدين والدعوة.

ومن المهم جداً الاعتقاد بأن بقية خير في النفس العربية كانت وراء هذا الاختيار الإلهي العظيم والمشرّف معاً.

لقد يسرت المنظومة الأخلاقية والمعرفية نحو فكرة : «الله» سبحانه عمل الإسلام بما هو دين جديد على الأرض يسعى لتخليصها من مساوئ الانحراف الاعتقادي والأخلاقي.

لقد كانت أخلاق الجوار والنجدة والإغاثة والترابط

١ - استهلال : مسوغات الطرح!

يتأسس العلم، وتتمو مباحثه على مبدأ جامع مهم هو المراجعة، والفحص؛ ذلك أن كثيراً مما استقر في كثير من المجالات والميادين المعرفية يحتاج إلى المراجعة الدائمة، ولاسيما إذا ما توافرت المسوغات الباعثة على هذه المراجعات العلمية، من وجود نصوص جديدة؛ إن أعمال القضاء والحكم لاتستكف أن تصدر قراراتها بفتح التحقيق في بعض القضايا التي سبق إغلاق باب التحقيق فيها بناء على ما جد من أدلة مادية مؤثرة في سير الإجراءات، ويتوقع معها تغير الأوضاع القانونية المتعلقة بالأطراف المتنازعة.

لقد تصور نفر من الدارسين أن المبالغة في ازدياد الجاهلية، وحشد المثالب، ووصمها بها طريق مأمونة لتجلية عظمة الفكرة الإسلامية، وهو ما نراه سبباً مباشراً وصريحاً في الإفراط في ذم الجاهلية من الاتجاهات والمجالات كافة.

وقد تسببت هذه المبالغات في خلق جو من التناقض في البنية المعرفية في أكثر من منطقة على خريطة العلوم الإسلامية، استوجبت الحاجة الملحة إلى معاودة المراجعة، والنقد لهذا الاتجاه البحثي المتفشى.

لقد صح عن النبي ﷺ أنه قال في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» فيما أخرجه السيوطي في الجامع الصغير أحاديث البشير النذير ١٠٤/١.

كما صح كذلك عن النبي ﷺ أنه قال في الحديث الذي رواه أبو هريرة : «خياركم في الجاهلية خياركم في

انطلاق الإسلام في البناء والتعمير من قدر قائم من علامات الخيرية للأمة العربية التي أمرها الله تعالى بجمل الدعوة للعالمين

(هـ) تأمين أبدان
الحجيج في الموسم.
فضلاً عن أن حفظ
هذه النصوص دليل جيد
على ما قدمه المسلمون
للحضارة الإنسانية من
حفظ منجزها.

٢/٢ الأهمية الإنسانية

وتكشف نصوص هذه
الأيمان عما استمر
واستقر من الصيغ المعظمة
التي استمر استعمالها، وما
يمكن أن تكون مادة
للدراسة لتحليل الدلالات
ثباتاً وتطوراً، لاختبار ما
أحدثه الإسلام في النسق

الفكري وترك آثاره في مدونة ما أوجده من معاني ودلالات
وصيغ تعظيمية في أبواب الأيمان والأقسام وغيرها.

وهذه الأشكال من الأهمية وإن تكن حصرية فإنها
كاشفة عما يمكن الوقوع عليه من فوائد ما وصل إلينا من
تراث نصوص الجاهلية في بابي الأيمان وتلبية العرب.

٣ - أيمان العرب وتلبياتهم في الجاهلية :

مقال في حدود المادة ومصادرها

وقد ذكر العلماء ولاسيما أهل تصنيف العلوم ابتداءً
بالنديم ومروراً بغيره من المختصين بهذا الميدان عدداً من
الكتب التي تمثل المصدر الأساسي لأيمان العرب وتلبياتهم
من مثل ما أورده النديم في الفهرست في سياق كلامه عن
تأليف ابن أبي مريم النسابة الأخباري «٢: ٢٩٩/١» طبعة
مؤسسة الفرقان، لندن ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م بتحقيق (الدكتور
أيمن فؤاد سيد) : كتاب النوافل، نوافل العرب».

وذكر في سياق كلامه عن هشام الكلبي الأخباري :
كتابه نوافل العرب، وقال عنه النديم (٢: ٣٠٢/١) : «يحتوي
على : نوافل قريش/ نوافل كنانة/ نوافل أسد/ نوافل
تميم/ نوافل قيس/ نوافل إياد/ نوافل ربيعة//
نوافل قضاة/ نوافل اليمن».

ومن مصادر المادة كذلك كتاب الأيمان الوارد من

التراحمي من جانب، وبقية من تعظيم الله سبحانه،
وتعظيم بيته الحرام من جانب آخر أساساً داعماً للدعوة
الإسلامية في مفتتح حركتها على الأرض انطلاقاً من
جزيرة العرب، وبدءاً بالشعب العربي.

وتبقى عظمة الإسلام، وعبقريته الجبارة في استيعابه
وشموله، وإنسانيته الفاعلة، وتوازنه هي كلمة السر
الحقيقية في تمايزه عن كل الموروثات السابقة عليه من
الأفكار والاعتقادات.

ويبقى التغيير الجذري والفذ الجبار الذي أحدثه
الإسلام في النفس العربية والإنسانية قائماً في تجاوزه
للجزئي والمتناثر والمتشعب إلى الكلي الشامل المنتظم على
الإسلام لقياس التأثير الإسلامي في هذا العقل وهذا
الوجدان، وهو ما يسهم في فهم ما جاء في القرآن الكريم
عنهم.

كما أن هذه النصوص مهمة جداً في دراسة التركيب
الاجتماعي للقبائل العربية وقياس عوامل التقارب بين
بعضها، وعوامل التخالف والتباعد بين بعضها الآخر
اعتماداً على دراسة الفوارق في المعتقدات البادية من
خلف الأيمان الموروثة من الجاهلية، وتوزيع نسبتها على
القبائل العربية المختلفة.

كما تقيد هذه النصوص في تأكيد إعجاز الذكر
الحكيم فيما يخص الذي أورده عن عقائد القوم
الجاهليين.

٢/٢ الأهمية الحضارية

وتكشف هذه النصوص عن أثر هذه المعتقدات في
تسمية الحياة العربية في الميادين المادية، مما يعرف
بالأبعاد الحضارية، ولاسيما أن ثمة اتجاهات قائماً ينسب
للعرب إسهاماً حضارياً بمحددات مادية يمكن التأريخ لها،
وهو الاتجاه الذي يظهر في كتابات الدكتور نجيب
البهيتي رحمه الله تعالى.

ولعل أعمق ظهور للتأثير العقدي في المؤسسات المادية
أو الحضارية عند العرب ظاهر فيما حرصوا على دعمه
وخدمته مما يتعلق بالملامح التالية :

(أ) إطعام الحجيج.

(ب) سقى الحجيج.

(ج) تعظيم الكعبة مادياً (بناءً وسكوةً وتطيباً إلخ).

(د) تأمين طرق الحج في الموسم.

الجاهلية، ولعل أشهرها كتاب : أيمان العرب في الجاهلية، للنجيري (كان حياً سنة ٦٣٩هـ)، وقد نشر منذ فترة طويلة، إذ نشره الشيخ/ محب الخطيب سنة ١٣٤٢هـ، ثم أعاد ابنه : قصي نشره سنة ١٣٨٢هـ بالمطبعة السلفية، بالقاهرة.

ومن مصادر النصوص هذه كذلك كتب التلبية الموروثة من الجاهلية من مثل كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ، وقد نشره الدكتور حنا جميل حداد ونشرته مكتبة المنار، بالأردن سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

إن هذه المصادر الثلاثة المصادر، أقصد :

(أ) مصنفات النواهل الواردة عن القبائل العربية من الجاهلية.

(ب) مصنفات أيمان العرب في الجاهلية.

(ج) مصنفات تلبية العرب في الجاهلية.

هي المصادر الأصلية والأساسية في هذا الباب المهم من تراث العربية العريق.

وليس معنى كون هذه الأنواع هي المصادر الأساسية غياب نصوص الأيمان والتلبية عن المصادر العلمية الأخرى، ولكن ثمة وجود لبعض هذه النصوص في بعض أنواع المصادر الأخرى من مثل :

أولاً : كتب الخطب والمواعظ القديمة، من مثل كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ٢٢٤هـ : الخطب والمواعظ الذي أورد فيه عدداً من النصوص القديمة منسوبة إلى أصحابها من مثل : مواعظ إبراهيم الخليل، ومواعظ موسى، ومواعظ أيوب، ومواعظ داود، ومواعظ سليمان، ومواعظ عيسى، ويحيى بن زكريا عليهم السلام ومواعظ لقمان، مواعظ الحكمة من سائر الكتب.

ثانياً : كتب الأمثال العربية، حيث أورد النصوص القديمة الموروثة عن الجاهلية.

وفي هذا السياق يتذكر المرء ما ورد عن النبي ﷺ من تأكيد بقاء نصوص قديمة موروثة من كلام القدماء، فقد أخرج العرجوني في : كشف الخفاء (٩٨/١ حديث ٢٧٠) : قوله ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وهو ما يعني أن ثمة خيراً متراكماً موروثاً من القدماء، يمكن أن يكون مادة صالحة لدعم خطاب الدعوة إلى

تعظيم الله جل جلاله بعدما انتشرت علاماته تتجاوز هذا المقام الشريف، ذلك أن قضية توارث الأمم مما يدل على تراكم تعظيمه سبحانه يعين على الاقتناع بالقضية، إن الإسلام جاء ليدعم قضية قديمة جداً هي من أجل القضايا، وهي قضية تعظيم الذات الإلهية، سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

٤ - أيمان العرب وتليياتهم في الجاهلية :

مقال في ملامح تعظيم الله سبحانه في الجاهلية

تكشف نصوص أيمان العرب في الجاهلية وتليياتهم عن قدر كبير من ملامح تعظيم الله سبحانه، وهو ما يمكن تجليته في المحاور التالية :

أولاً : الله الإله المتعالى

فقد كشفت نصوص التلبية الموروثة من قريش أن الله سبحانه يملك غيره، على ما جاء في تلبية الجاهلية لقطرب ص ١١٧.

وقد ظهرت مفردات العظيم مسندة إليه سبحانه في تلبية ثقيف ص ١١٧ حيث كانوا يقولون :

لييك اللهم لبيك

هذي ثقيف قد أتوكا

وخلفوا أوثانهم وعظموكا

ثانياً : الله الرب المانع

فقد كشفت نصوص أخرى عن أن العرب كانت تتوجه له سبحانه مطلب العطاء وسؤاله، فقد جاء في تلبية بكر ابن وائل بن ربيعة ص ١٢٠ أنهم كانوا يأتونه للمياحة؛ أي لطلب العطية.

ثالثاً : الله سبحانه هو منزل المطر وخالق الخلق

وهو ما نطقت به تلبية النخع وهي من مذبح القحطانية، حيث كانت تلبى فتقول ص ١٢٥ :

لييك رب الأرض والسماء

وخالق الخلق ومجرى الماء

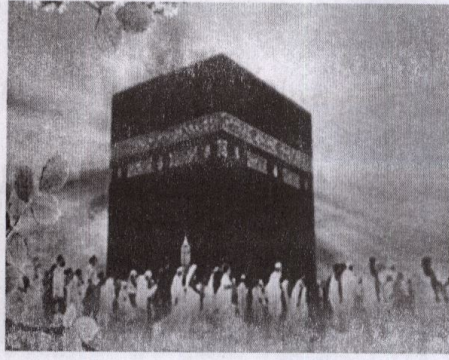
وقد جاء ذلك في نصوص الأيمان أيضاً في قولهم :

«لا والذي يشق الرجال والجبال» أي خالقها.

رابعاً : جمع الصفات العلى لله سبحانه في نصوص الأيمان

فقد وردت في أيمانهم القديمة نسبة الرؤية سبحانه في مثل : «لا والذي يراني من فوق سبعة أرقعة».





خامساً : الله خالق الكون بظواهره المختلفة

فقد جاءت نصوص الأيمان، وقد أثبتت له خلق ما فى الكون من رياح وسحاب وإنس وجان وغير ذلك. ومن هذه النصوص (فى النجيمى ص ٢١).
- لا ومنزل المطر - لا ومقطع القطر. - لا ومميت الرياح. - لا ومجرى البحر. - لا ومنشئ السحاب. - لا والذى دحا الأرض، أى مدها ويسطها. - لا ورب الشمس والقمر، لا ورب البيت والحجر وغير ذلك كثير.

وهذه النصوص مع ما فيها من تعظيم ونسبة الخلق إلى الله سبحانه إلا أنها تورطت جميعاً فى نسبة الشرك معه، وهو المهمة الجلية التى اضطلع بها الإسلام سعيًا نحو تنقية الوعي العربى والإنسانى من أدران الشرك، وفى هذا السياق يقول إيزوتسو فى كتابه (الله والإنسان فى القرآن ص ١٦٢): «من المؤكد أن الإسلام قد وجد فى المكونات العلاقية التى نمت حول مفهوم الله فى نظام الجاهلية شيئاً ما مغلوطاً ومتعارضاً مع تصوره الدينى الجديد، فكافح بعنف ضده، وضد من يؤيده. وكانت على رأس تلك العناصر المرفوضة فكرة أن الله على الرغم من أنه الإله الأعلى بلا شك قد سمح بوجود ما يدعى بالشركاء معه».

إن الإبقاء على هذه النصوص وصيانتها وحمايتها يمثل نقطة قوة جبارة تصب فى الوعي الذى أحدثته الإسلام فى العقل الإنسانى، وفحص هذه النصوص مقدمة للكشف عن عظمة هذا الدين، وعبقرية ما دعا إليه وأسس على مستوى التوحيد تعييناً.

فضلا عن أنها تمثل وثيقة بالغة الخطر فى تقدير الحقائق التى أوردها القرآن الكريم حول قضية اعتقاد الجاهليين، وتصوراتهم عن الله سبحانه، أى أنها تمثل مادة مركزية لمن أراد أن يفحص القرآن فحصاً داخلياً فيما نسبه إلى الجاهليين من حقائق تتعلق بالله سبحانه.

إن هذه النصوص الدينية والأدبية تثبت بشهادة القرآن الكريم الواردة فى حق معتقدهم الذى يتقرر معه : «أن مفهوم «الله» لم يكن راسخ الوجود فى النظرة الدينية للعرب الجاهليين فحسب، بل كان فوق ذلك ذا بنية داخلية مطورة جداً، أعنى :

(أ) أن الله فى هذا التصور هو خالق العالم.

(ب) أنه وأهب المطر.

(ج) أنه الوحيد الذى يهيمن على أقدس الإيمان.

(د) أنه رب الكعبة.

فهذه النقاط التى استخلصها إيزوتسو (ص ١٦٥ - ١٦٦) وظهرت لنا من نصوص الأيمان والتبليات، تتفق مع المفهوم الإسلامى لله سبحانه، وتقارقه فى عدم وجود الإخلاص فى المفهوم الجاهلى وتوافره فى المفهوم الإسلامى، أى أن توحيده وتعاليه وعدم الإشراك معه كان مفهوماً إسلامياً خالصاً جاهد من أجله رسول الله ﷺ حتى استقر فى النفوس.

إن إعادة تحليل النصوص الدينية وغير الدينية الموروثة من الجاهلية العربية مفيدة جداً فى إعادة التأريخ للحياة العربية لتقديم فهم أعلى وأكثر انضباطاً لما جاء عنها فى القرآن الكريم.

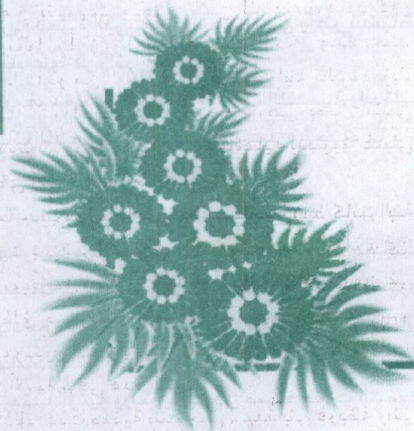
ومفيدة جداً فى فهم الظروف النفسية والعقلية لطبائع المدعوين إلى عقيدة التوحيد فى ضوء ما كان عليه العرب فى هذا الجانب.

لقد أحسن العلماء العرب المسلمون الأوائل الذين حفظوا لنا هذا التراث من الضياع، وتجلت مفاهيم التسامح على المستوى المعرفى مع المنجز الفكرى للجاهليين، وهو درب بالغ القيمة لتقدير الإسلام البالغ إسهامات العقل البشرى ولو كانت هذه الإسهامات وافدة من حقب الوثنية وربما يسهم فى صد هجمات السفهاء المعاصرين على الحضارات القديمة.

للرد على المفرضين

حكمة زواج الرسول ﷺ بنسائه

د. سامية منيسى



الآن نعرض لبعض المقامات في عدد أزواج رسول الله ﷺ، ولكن الثابت أن كتب المصادر قد أجمعت أنه ﷺ تزوج ثلاث عشرة امرأة، وجمع بين إحدى عشرة، وتوفى عن تسع هن: عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب.

وأول من تزوج بها ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد، وهي أم أولاده جميعاً - عدا إبراهيم ابن مارية القبطية. وكانت له سريتان هما: مارية القبطية المصرية أم ولده إبراهيم عليه السلام، وريحانة بنت زيد.

هذا، وقد اتهم الهادي البشير محمد ﷺ بتعدد الزوجات .. وهنا نقول: إن تعدد الأزواج لرسول الله ﷺ كان إما لحكمة إلهية، تشريعية، أو سياسية أو اجتماعية، أو دينية، ويُفند ادعاء من اتهمه بذلك موقفان:

أولاً: زواجه من خديجة رضى الله عنها، وعدم جمعه معها امرأة أخرى حتى توفيت، رغم أنها كانت تكبره بخمس عشرة سنة حيث كان زواجه لفترة خمس وعشرين سنة.

ثانياً: حياته داخل بيته مع أزواجه كانت أقرب إلى الخشونة منها إلى الترف والنعيم، وعندما تظاهرن يطلبن زيادة النفقة كان الهجر والمغاضبة .. ثم نزول الآية الكريمة من السماء (آية التخيير) تخيّرهن بين الحياة مع رسول الله ﷺ وابتغاء الدار الآخرة، وبين التسرع وابتغاء الدنيا ومتاعها الزائل فطلبن جميعاً صحبة الرسول ﷺ وابتغاء الدار الآخرة على متاع الحياة الدنيا. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِبُّنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَرَبِّئْنَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا • وَإِن كُنْتُنَّ تُرِئْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآيتان ٢٨، ٢٩).

وبصفة عامة فإن كل ريجة من ريجاته ﷺ كانت لحكمة عالية - كما ذكرنا آنفاً - فبعد وفاة خديجة رضى الله عنها، والتي لم يجمع معها أى امرأة أخرى رغم أنه كان فى عنقوان شبابه وظل معها خمساً وعشرين سنة دون أن يتزوج عليها. وبعد وفاتها تزوج سودة بنت زمعة رضى الله عنها، وكان زواجه منها إنقاذاً لها من القهر. فقد كانت سيدة مسنة فى الخمسين من عمرها مسلمة توفى عنها زوجها



مُناهضاً - وذلك قبل إسلامه في فتح مكة - للإسلام ولرسول الله ﷺ وللمسلمين، مطارداً لهم، مُعذباً ضعفاءهم حتى اضطروا إلى الفرار بدينهم إلى الحبشة، وإلى المدينة، فإن هي عادت إلى مكة وقريش، تجرعت كؤوس العذاب والهوان. فآكرمها الله جلّ وعلا برسول الله ﷺ وعوضها عن زوجها بخطبته لها، وهي في الحبشة ثم زواجه منها في المدينة.

أما أم سلمة رضي الله عنها، فقد كانت متزوجة من أبي سلمة ابن عمه الهادي البشير ﷺ، وهاجرت معه الهجرتين إلى الحبشة، وإلى

المدينة، ولها منه صبية وبنات، وقد قاست معه من مناهضة المشركين لهما وأولادهما في سبيل الله ما قاست، ثم توفي عنها زوجها مستشهداً في أحد، وظلت وحيدة بلا زوج، فخطبها كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب فردتهم، ثم خطبها رسول الله ﷺ وتزوجها وكرّمها بجعلها أمّاً من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ليذهب عنها ما عانت في سبيل الله تعالى هي وزوجها، ويكفل أبناءها ويحفظهم ويربيهم.

وأما زينب بنت جحش رضي الله عنها، فقد كان زواج رسول الله ﷺ منها بأمر من الله جلّ وعلا، بعد زواجها بأمر من الله تعالى أيضاً من ابنه بالتبني زيد ابن حارثة، وذلك بحكمة تشريعية، وهي إبطال التبني في الإسلام وكان سائداً في الجاهلية بتطبيق عملي تشريعي أمر الله به رسوله ﷺ.

أما جويرية بنت الحارث المصطلقية فقد كانت ابنة الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق، وكان زواجه ﷺ منها سبباً في إسلام أبيها وإخوتها ومائة بيت من بني المصطلق حيث أطلق المسلمون سباياهم بزواجه منها لنسب رسول الله ﷺ لبني المصطلق، وبذلك كان زواجه لنشر الإسلام في هذه القبيلة.

كذلك كانت صفية بنت حيي سيدة بني قريظة وبني

المسلم في صدر الإسلام وهو ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس القرشي وذلك قبل الهجرة إلى المدينة وكان أهلها على الكفر، فإن رجعت إليهم أجبروها على الكفر أو عذبوها، فلما علم الهادي البشير ﷺ بأمرها تزوجها، وكانت خديجة رضي الله عنها قد توفيت وله منها أطفال ينبغي رعايتهم، لذلك كان زواجه منها رحمة بها، وأيضاً لرعاية أبنائه. فزواجه من كل من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وأم المؤمنين سودة رضي الله عنها، كان بعيداً كل البعد عن الشهوانية، فكلتاها قضى شبابه معهما وهما عجوزتان ولم يجمع عليهما زوجة.

وأما زواجه من عائشة رضي الله عنها كان بأمر من الله تعالى فقد جاء بصورتها في منام الهادي البشير ﷺ جبريل عليه السلام مرتين، بالإضافة إلى صداقته الوطيدة بأبيها الصديق ﷺ، وقد كان من حكمة زواج الهادي البشير من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن تلتقط بذكائها الحاد، وحداثة سنّها العلم والحديث والفقه والأخلاق منه ﷺ، لتروى كل ذلك من بعده لصحابته الأجلاء والتابعين من بعدهم قرابة نصف قرن من الزمان وتتبوا مقعدها ومكانتها العلمية في صدر الطبقة الأولى من رواة الحديث عن النبي ﷺ حتى روت ألفين ومائتين وعشرة حديثاً بالإضافة إلى علمها الغزير في الفقه وغير ذلك من العلوم الدينية، وما يتصل بها، وكأنما الهادي البشير رسول الله ﷺ كان يعلم هذه الحكمة فيقول لصحابته: (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) يريد بذلك عائشة.

أما حفصة رضي الله عنها، التي تأبمت (أي ترملت) من زوجها، وعرضها عمر بن الخطاب ﷺ، على كل من عثمان بن عفان (وكانت رقية زوجته قد توفيت)، وأبي بكر الصديق، فقد كان زواجه ﷺ بها تكريماً لعمر بن الخطاب ﷺ.

أما أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنها، فقد تنصّر زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة، وكانت مهاجرة معه، ثم توفي مرتداً عن الإسلام، وقد صمدت أمام هذه المحنة في هجرتها، وتمسكت بدينها، وظلّت مع ابنتها (حبيبة) وحيدة بلا زوج، وكان أبوها أبو سفيان بن حرب رأس قريش، ورأس الكفر

النضير، لا يصلح أن تتزوج إلا من سيد قومه، فكرّمها الهادي البشير ﷺ بزواجه منها، وحسن إسلامها بعد قتل قومها فأسلمت وأصبحت من أمهات المؤمنين روت الحديث وجلست للفقهاء والتفسير، وكانت من أسباط النبي هارون عليه السلام.

وهكذا كان زواج الهادي البشير محمد ﷺ من كل زوجة من زوجاته لحكمة إلهية، تشريعية، أو سياسية، أو دينية، أو اجتماعية، أو غير ذلك، ولم يكن الهدف منها - كما يحاول بعض المغرضين الطعن وذلك - لشهوة جنسية أو حباً في النساء، ولكن لصالح الإسلام، وصالح هؤلاء النساء ونشر الإسلام بين أكبر قدر من القبائل في جزيرة العرب. وحياته ﷺ كانت مثلاً رائعاً في الزهد والتقشف والحياة البسيطة ابتغاء الدار الآخرة، فلم يكن في حياته من المتع سوى الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام والعيش على الزهد والتقشف، وقيام الليل، والعبادة التي لا تنقطع لله رب العالمين. لذلك حينما خيرهن الهادي البشير بين متاع الحياة الدنيا الزائل والتسريح بإحسان، وبين اختيار الحياة مع الهادي رسول الله ﷺ والدار الآخرة، اخترن جميعاً صحبة الهادي البشير والدار الآخرة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

وقد كان نشر الإسلام في جزيرة العرب بطرق عديدة منها زواجه ﷺ ببنات القبائل المختلفة. فبالإضافة إلى شرف انتسابهن للهادي البشير ﷺ وهو رسول الله تعالى، وزعيم الأمة الإسلامية كان مسارعة القبائل في الدخول في الإسلام لهذا السبب، وهنا ينبغي لنا أن ننوه إلى أن كل زوجاته رضی الله عنهن كن ثيبات - أي سبق لهن الزواج - عدا عائشة رضی الله عنها كانت البكر الوحيدة، بالإضافة إلى أن معظمهن كن كبيرات في السن، والهدف من زواجه منهن حمايتهن وأولادهن ليضرب بذلك مثلاً يقتدى لأصحابه رضوان الله تعالى عنهم.

وهناك سبب آخر، ومهم، وهو أن أمهات المؤمنين كن نظراً لالتصاقهن الشديد بالهادي ﷺ نبياً وبشراً في آن واحد يعلمن كل خصائص الرسول الإنسان فجلسن لرواية الحديث وأيضاً للفقهاء وللشورى في المسائل العديدة التي كانت تواجه صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته ﷺ.

كذلك كن رضوان الله تعالى عنهن، يُعلمن نساء الصحابة أمور دينهن ودينها عن نيابة عن رسول الله ﷺ سواء في حياته أو بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فكانت كل زوجة من زوجاته تقوم بدور الداعية للإسلام سواء في تطبيق مبادئه في حياتها اليومية مبينة في ذلك الأحكام الشرعية وغير الشرعية، أو عن طريق إجابتها على ردود السائلات من نساء الصحابة.

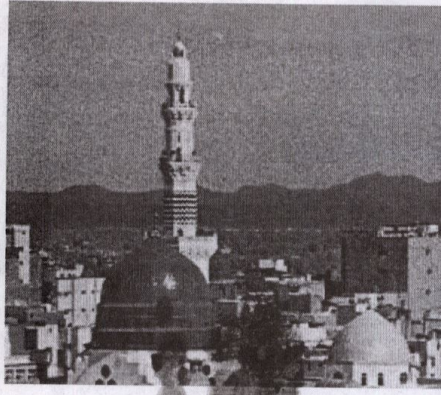
بالإضافة إلى ذلك فقد شهدت أمهات المؤمنين رضی الله عنهن الوقائع الحربية للهادي البشير ﷺ، فقد صحبته في جميع غزواته أينما ذهب، فكان يقرع بين نسائه حينما يخرج لغزواته ليكون ذلك إرضاء لإنسانيته وتجديداً لنشاطه ليتحمل الأعباء الثقيلة التي تواجهه، وبذلك يصيح زواج الهادي البشير واضح المعنى في المجالات السياسية، والاجتماعية، والتشريعية، والعسكرية، والدينية.

وبذلك كان تعدد أزواج الهادي البشير بوحى من السماء في مواقف عديدة، فالهادي البشير ﷺ لم يتزوج وإنما زوج من الله تعالى ففى شأن زينب بنت جحش قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٣٧).

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٥٠) وحينما أراد الهادي البشير ﷺ أن يحرم إحدى نسائه على نفسه وهي مارية القبطية حينما وجدتها حفصة رضی الله عنها مع النبي ﷺ في بيتها - أنزل الله تعالى عليه آياته البينات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التحريم الآية ١).

وحينما تظاهرت عليه نساؤه أنزل الله تعالى في شأنهن آيات تأديبية لهن، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (سورة التحريم الآية ٥) فلما خيرهن الهادي البشير ﷺ بين متاع الحياة الدنيا والتسريح، وبين الآخرة وطاعة الله تعالى ورسوله الكريم، واخترن كلهن صحبة رسول الله، وطاعة الله ورسوله، نزلت الآيات الكريمات





تكاثرهن على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٥٢).

ولذلك كان الأمر لنساء النبي ﷺ ولبناته ونساء المسلمين اقتداء بذلك بالعفة في القول والفعل والسلوك والمظهر، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٥٩). أما عن نساء النبي خاصة فقد نزل فيهن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا • وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا • يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآيات ٢٨: ٣١).

فلمكانتهن لهن ضعف الثواب، وضعف العقاب لأي امرأة أخرى من النساء، كما أن أمهات المؤمنين لا يحق لهن الزواج بعد رسول الله ﷺ تكريماً للنبي ﷺ، فهن أمهات المؤمنين كلهم لا يجوز أن يتزوجهن أحد من رجال الأمة الإسلامية.

كما أمر الله تعالى رسوله ﷺ ألا يتزوج أي من النساء بعدهن، ولو أعجبه حسنهن، لطاعة نسائه لله ورسوله وتكريماً لهن. لذلك كان لهن مكانة خاصة توجب لهن التبجيل والتوقير، فهي مكانة سامية بوصفهن أزواج رسول الله ﷺ أكرم خلق الله تعالى، وخليه وحببيه، وما يحيط بهن من هالة تستلزم أن يكن أفضل نساء المسلمين قاطبة لأفضل وأعظم رجل في العالم كله منذ بداية الخلق وحتى تقوم الساعة.

لذا، كان منهج الله تعالى الذي ارتضاه لنساء النبي ﷺ بالإضافة إلى الالتزام بالطهارة الداخلية والخارجية هو العكوف على أن ينهلن من أوامر الله جل وعلا ورسوله الكريم من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله

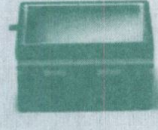
ﷺ لأن لهن دوراً خطيراً في الجلوس للفتيا ونشر حديث رسول الله ﷺ ومدامه ذكر الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ يقول تعالى لهن: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا • وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا • وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (سورة الأحزاب الآيات ٣٢: ٣٤).

هذا، وجدير بالذكر أن التعدد كان موجوداً لدى أنبياء الله قبل محمد ﷺ فقد كان لداود عليه السلام تسع وتسعون زوجة، بينما كان لسليمان عليه السلام سبع مائة من النساء، وثلاثمائة من السراي. كما ينبغي أن ننوه إلى أن التعدد كان موجوداً ومباحاً قبل الإسلام للرجال بصفة عامة دون أي قيد، فكان الرجل يتزوج أعداداً تفوق الحصر، وجاء الإسلام وحدد العدد بأربع ولكن على شرط العدل بينهما، فإن خاف ألا يعدل فواحدة والعدل هنا ليس هين، بل في كل شيء في النفقة والمبيت والإقامة والابتساماة وكل ما يتصوره إنسان.

ويحق للرجل إن طلق الأربعة أن يتزوج غيرهن، بينما لا يحق لرسول الله ﷺ أن يتزوج أحد من النساء بعد وفاة أمهات المؤمنين، فهذا تقيد لرسول الله ﷺ بينما من حق غيره أن يتزوج ويطلق كيف شاء هذا، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الادعاء بأنه ﷺ أخذ من اليهود والنصارى!



د. ليلى بيومي

وفريق آخر من هؤلاء الحاقدين الذين أصابهم الحقد بلوثة في عقولهم يزعمون أن محمداً ﷺ كان مسيحياً من نصارى مكة، أعده ورقة بن نوفل بالتعاون مع الراهب بحيرا وحداد رومي اسمه يسار، لإعادة الروح إلى المسيحية في الجزيرة العربية، لكن محمداً ﷺ خدعهم فأعجب بنفسه فادعى النبوة.

ونسى هؤلاء أن من حكمة الله تعالى وتقديره، أنه لم يُعلم في مكة يهودى واحد، واليهود استقبلوا محمداً ﷺ بعد الهجرة بالعداوة صراحة.

ونسوا أيضاً أن قريشاً أحرص من اليهود والنصارى على إثبات بشرية مصدر الوحي، ولكنهم لم يرصدوا أنه ذهب إلى معلم من أهل الكتاب ليأخذ العلم على يديه، ولم ينقل أحد رفاقه في السفر بأنه التقى بأى حبر أو كاهن، ومن غير الممكن أن يتردد ﷺ إلى بيت معلم يعلمه دون أن يلاحظ ذلك أحد، فمكة المكرمة مدينة صغيرة المساحة، أحيائها - بل بيوتها - معروفة لكل واحد من أهلها.

كما لم يكن في مكة أى كتاب دينى مدون، ولا مدرسة، ولا فلاسفة كما كانت عليه حضارات

دأب الكفار والمشركون والمستشرقون الصليبيون الحاقدون على الرسول ﷺ، وعلى الرسالة الإسلامية ترديد أنه ﷺ أخذ العلم الذى جاء به من غيره، خاصة من اليهود أو النصارى.

فالنور الذى جاء به الوحي أضاء العالم، وأدرك صدقه الجميع، لكن الحقد حين يتمكن من قلوب الحاقدين يدفعهم إلى المنكر من القول ومن الزور، حتى إنهم ليتجرءون على قول لا يقبله عقل عاقل، ولا يجروا على مثله إلا المفترون.

إن رب العزة سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم: الآيتان ٣، ٤)، لكن إذا كان القوم لا يسلمون بالقرآن وما فيه فلا مناص من مجادلتهم بنفس أسلوبهم.

الفريب أن حقد القوم دفعهم إلى القول بأن محمداً ﷺ كان على دين اليهود، وأرسله اليهود لتدمير المسيحية التى تهدد كيانه، ومن ثم اقتبس عن كتبهم العقائد والشرائع والقصص.

نور الوحي الذي جاء به محمد ﷺ أنضاء العالم كله إلا إن الحق الدفين حين يتمكن من القلوب يدفع إلى المنكر من القول

كما أن تلك الروايات التاريخية نفسها تحيل أن يقف هذا الراهب موقف المعلم المرشد لمحمد لأنه بشره أو بشر عمه بنبوته، وليس بمعقول أن يؤمن رجل بهذه البشارة التي يزفها ثم ينصب نفسه أستاذًا لصاحبها الذي سيأخذ عن الله ويتلقى عن جبريل ويكون هو أستاذ الأستاذين وهادي الهداة والمرشدين، وإلا كان هذا الراهب متناقضًا مع نفسه.

ثم إن بحيرا الراهب لو كان مصدر هذا الفيض الإسلامي المعجز لكان هو الأخرى بالنبوة والرسالة والانتداب لهذا الأمر العظيم.

ويستحيل أن يتم إنسان على وجه الأرض تعليمه وثقافته، ثم ينضج النضج الخارق للمعهود في ما تعلم وتتقف بحيث يصبح أستاذ العالم كله لمجرد أنه لقي مصادفة واتفاقاً راهباً من الرهبان مرتين، على حين أن التلميذ كان في كلتا المرتين مشغولاً عن التعليم بالتجارة وكان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، وكان صغيراً تابعاً لعمه في المرة الأولى، وكان حاملاً لأمانة ثقيلة في عنقه لا بد أن يؤديها كاملة في المرة الثانية، وهي أمانة العمل والإخلاص في مال خديجة وتجارته.

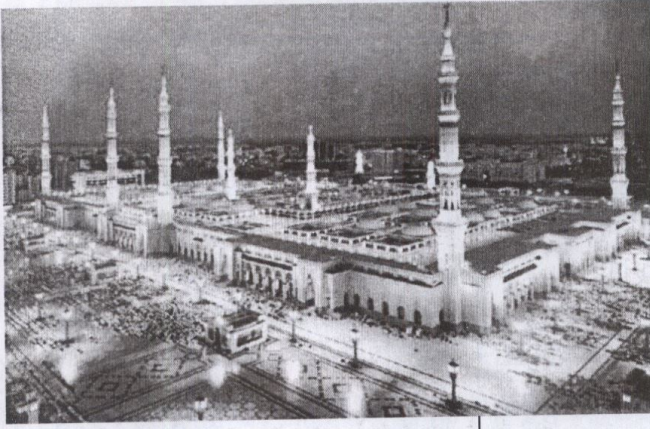
ومن ناحية أخرى فإن طبيعة الدين الذي ينتمى إليه الراهب بحيرا تأبى أن تكون مصدراً للقرآن وهداياته، خصوصاً بعد أن أصاب ذلك الدين ما أصابه من تغيير وتحريف، والقرآن صور علوم أهل

اليونان والصين وفارس والهند، ولم يُعرف عن اليهود في كل الجزيرة العربية نبوغاً فكرياً ورقياً حضارياً، وفاقد الشيء لا يعطيه.

ولم يكن النصاري أحسن حالاً منهم، بل كانوا لا يملكون حتى التمييز بشعر خاص بهم - على الأقل -، وهذا ما يؤكده المستشرقون من أتباع دينهم.

قول النصاري بأن رسول الله، ﷺ، أخذ العلم من بحيرا الراهب النصراني ظاهر البطلان لأنه ﷺ لم يلتق بالراهب بحيرا إلا مرة واحدة وهو طفل عندما سافر به عمه أبو طالب إلى الشام، وهذا معروف مشهور من كتب السيرة والتاريخ وإلا فلينبهونا ما الذي سمعه محمد ﷺ من بحيرا الراهب ومنى كان ذلك وأين كان.

فالتاريخ لا يعرف أكثر من أنه سافر إلى الشام في تجارة مرتين: مرة في طفولته ومرة في شبابه، ولم يسافر غير هاتين المرتين، ولم يجاوز سوق بصرى فيهما، ولم يسمع من بحيرا ولا من غيره شيئاً من الدين ولم يكن أمره سرا هناك بل كان معه شاهد في المرة الأولى وهو عمه أبو طالب، وشاهد في الثانية وهو ميسرة غلام خديجة التي خرج الرسول بتجارته أيامئذ، وكل ما هنالك أن بحيرا الراهب رأى سحابة تظله من الشمس فذكر لعمه أنه سيكون لهذا الغلام شأن، ثم حذره عليه من اليهود وقد رجع به عمه خوفاً عليه ولم يتم رحلته، كذلك روى هذا الحادث من طرق في بعض أسانيد ضعيف، ورواية الترمذي ليس فيها اسم بحيرا، وليس في شيء من الروايات أنه سمع من بحيرا أو تلقى منه درساً واحداً أو كلمة واحدة لا في العقائد ولا في العبادات ولا في المعاملات ولا في الأخلاق، فأني يؤفكون.



الكتاب فى زمانه بأنها
الجهالات ثم تصدى
لتصحيحها، وصور عقائدهم
بأنها الضلالات ثم عمل على
تقويمها، وصور أعمالهم بأنها
المخازى والمنكرات ثم حض على
تركها.

ومن جهة أخرى فإن الغالبية
العظمى من القصص القرآنى
كانت فى السور المكية، أى قبل
هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة

المنورة واحتكاكه باليهود، ولو كان للاتصال باليهود
ذلك الأثر الكبير فى دعوى النبوة، فلماذا لم ينتقوا
أحدًا من أهل يثرب أو رجالاً من القريتين عظيم، أو
عبد الله بن أبى بن سلول. ليحمى دعوتهم بجاهه
وماله؟

إن فى القرآن الكريم قصصاً لأنبيا وسابقين لا
يعرفهم أهل الكتاب، كقصة صالح وهود وشعيب
عليهم السلام. كما أن فى القصص القرآنى تفاصيل غير
موجودة فى كتبهم، كمعجزات سيدنا عيسى عليه السلام
ونفى صلبه وقتله، وتبرئة الأنبياء مما افتروه عليهم
من خطايا وقبائح.

وأسياب النزول تنفى التعلم المسبق للنبي ﷺ
فأين كان معلموه المفترضون حين نزل عليه القرآن
فى غزواته، وهو بين أصحابه يجيب عن أسئلتهم؟

لا يمنع أن يوجد فى القرآن الكريم ما يوافق ما
سبق من كتب سماوية، فالقرآن الكريم لا يقول بأنها
كلها مخرفة بالكامل، بل فيها تحريف وفيها ما نجا
من التحريف.

أما ادعاءاتهم وكذبهم بأنه ﷺ أخذ العلم من
ورقية ابن نوفل، فهل كان لدى ورقة بن نوفل أى

حصيلة علمية أو معرفية، تؤهله ليكون مصدر
القرآن الكريم؟ وكيف يستطيع ورقة. وهو كبير
السن. أن يصعد إلى الجبل الذى فيه غار حراء،
رغم أن صعوده شاق على أشد الشباب قوة؟ كما أن
أى مشرك لم يتهم محمداً ﷺ بأنه كان يقابل ورقة،
رغم أن ذلك الزعم أقوى من اتهام حداد رومى، ثم
لماذا تأخر ورقة فى إعلان نبوة محمد ﷺ إلى أن بلغ
من العمر عتياً، وهل كان يضمن أنه سيعيش ذلك
العمر؟

وأين باقى تلاميذ ورقة؟ هل من المعقول أن لا
يكون له إلا تلميذ واحد يتيم فقير؟ ولماذا لم تبعث
قريش بفتيانها إليه ليتعلموا؟

وهل رافق ورقة محمداً ﷺ فى كل حركاته
وسكناته؟ إن فى أسباب النزول ردًا مباشرًا على
زعمهم.

ولو كان لورقة ذلك التأثير على محمد ﷺ لكان
أول من يذهب إليه ﷺ بُعيد نزول الوحي عليه وهو
فى غار حراء، قبل أن يعود إلى بيته.

ولم يذكر التاريخ أن هنالك زيارات معتادة بين
بيتى محمد ﷺ وورقة، ولم يكن بينهما صداقة
معروفة قبل البعثة كصداقته بأبى بكر مثلاً.





قبس من نور آية..

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا
فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
(سورة الأنفال: الآية ٤٦)

إعداد / أحمد بدير إبراهيم

واللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (سورة
الأنفال: الآيات ٤٥ - ٤٧).

فهذه هي عوامل النصر
الحقيقية: الثبات عند لقاء العدو،
والاتصال بالله بالذكر، والطاعة لله
والرسول ﷺ، وتجنب النزاع
والشقاق، والصبر على تكاليف
المعركة، والحذر من البطر والرئاء
والبغي^(٢).

وطاعة الله تعالى تتمثل في
تنفيذ ما أمر به في المنهج، وطاعة
الرسول ﷺ هي طاعة تطبيقية في
السلوك وهي طاعة لله أيضاً؛
فطاعة الرسول ﷺ مساوية لطاعة
الله؛ لأن الرسول ﷺ هو المبلغ عن
الله فلا يتلقى أمر الله إلا منه وهو
منفذ أمر الله بنفسه فطاعته طاعة
تلق طاعة امتثال لأنه ﷺ مبلغ
ومنفذ^(٣)؛ «وطاعة الله هي لب
الاستقامة، وطهارة القلوب، وهي

هذه الآية الكريمة جاءت في السياق التالية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة
الأنفال: الآية ٤٥) فقله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ معطوف على ما قبله

أضعاف هذه المساحة من التعبير؛
ثم لا يبلغ ذلك شيئاً من هذا
التصوير المدهش الفريد! إنها تبدأ
بنداء الذين آمنوا - هي سلسلة
النداءات المتكررة للعصبة المسلمة
في السورة - وتوجيههم إلى الثبات
عند لقاء الأعداء، وإلى التزود ب زاد
النصر؛ والتأهب بأهبيته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ
فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ
النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

أى: اثبتوا عند لقاء الأعداء،
وأكثروا من ذكر الله، وأطيعوا الله
فيما يأمركم به ورسوله ﷺ فيما
يرشدكم إليه في جميع أقوالكم
وأعمالكم وفي سرهم وجهرهم وفي
كل ما تأتون وما تدرؤن^(١)،
وبكلمات يفوح منها شذى الصدق
وتكسوها روعة التعبير يقول
الأستاذ سيد قطب - في بيان
صلة الآية بالسابق واللاحق لها في
سياق ورودها - : «في هذه
الفقرات القليلة تحتشد معان
وإحياءات، وقواعد وتوجيهات،
وصور ومشاهد؛ وتشخص مواقف
من المعركة كأنها حية واقعة،
وتتكشف خواطر ومشاعر وضماير
وسرائر مما يحتاج تصويره إلى

التي تكون بها قوة الإيمان، وقوة الإيمان، دعامة الانتصار، وهي قوة الجهاد، ودعامة الصبر، وتلك عناصر الجهاد الحق في سبيل الله تعالى^(٤).

وتخصيص طاعة الله ورسوله ﷺ بالذكر هنا في هذا الموضع فيه تأكيد وبيان أنها إذا كانت واجبة في كل الأحوال فلا ريب أنها في وقت الحرب وغيرها من الأوقات العصبية التي تمر بالأمة أكد وأوجب، والطاعة في الحرب تشمل أتباع سائر أحكام القتال المشروعة بالتعيين مثل: الصلح والغنائم وغيرها، وكذلك ما يأمرهم به الرسول ﷺ من آراء الحرب كقوله ﷺ للرماة يوم أحد: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم»^(٥) وتشمل طاعة الرسول ﷺ طاعة أمرائه في حياته؛ لقوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني»^(٦)، وتشمل طاعة أمراء الجيوش بعد وفاة الرسول ﷺ لمساواتهم لأمرائه الغائبين عنه في الغزوات والسرايا في حكم الغيبة عن شخصه^(٧). وعن هذا المعنى يقول الأستاذ سيد قطب: «ومن ثم هذا التعليم بطاعة الله ورسوله عند المعركة إنه من عمليات الضبط التي لا بد منها في المعركة، إنها طاعة القيادة العليا فيها التي تنبثق منها طاعة الأمير الذي يتودها. وهي طاعة قلبية عميقة لا مجرد الطاعة التنظيمية في الجيوش التي لا تجاهد لله ولا يقوم ولاؤها للقيادة على ولائها لله أصلاً، والمسافة كبيرة كبيرة»^(٨).

ثم ذكر تعالى - بعد الأمر بطاعته ورسوله ﷺ - النهي عن التنازع؛ لكي

يدخل المؤمنون المعركة مستسلمين لله ابتداء؛ فتبطل أسباب النزاع التي أعقبت الأمر بالطاعة، فالطائع على الحقيقة لا بد وأن يبتعد عن التنازع مع إخوانه المؤمنين، والتنازع: تضاعف من النزاع بمعنى الجذب وأخذ الشيء، كأن كل واحد من المتنازعين

تهدر القوي

المتعاند

طاقة بعضها

البعض

فتصبح

كل قوة

ضعيفة

وغير مؤثرة

يريد أن ينزع ما عند الآخر ويلقى به، والمراد بالتنازع هنا: الخصام والجدال وشدة الاختلاف المفضي إلى الفشل. قال الأعشى: نَارَعَتْهُمْ قُضْبُ الرِّيحَانِ مُتَكِبًا وَقَهْوَةٌ مُرَّةٌ رَاوَوْقَهَا خَضِلٌ فأطلق التنازع على الاختلاف الشديد على طريق الاستعارة؛ لأن الاختلاف الشديد يشبه التجاذب بين شخصين وغلب ذلك حتى ساوى الحقيقة^(٩).

والنهي عن التنازع يكون أولاً بالمنع من أسبابه، من الاختلاف والتخاصم والتفرق، فإن الخلاف يؤدي إلى النزاع، والنزاع يؤدي إلى التناوب والتدابير، ويصبح كل فريق جمعاً منفصلاً عن الآخر، ويكون بأسهم بينهم شديداً؛ لأن التنازع هو تعاند القوي، أي قوة تعاند قوة أخرى، والقوي المتعاند تهدر طاقة بعضها البعض فتصبح كل قوة ضعيفة وغير

مؤثرة^(١٠). ولا يكون ذلك «إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه؛ وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار. فإذا استسلم الناس لله ورسوله ﷺ انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصير عليها مهما تبين له وجه الحق فيها، وإنما هو وضع الذات في كفة والحق في كفة؛ وترجيح الذات على الحق ابتداء»^(١١).

ويضيف الشيخ الشنقيطي في تفسيره - واصفاً حال الكثير من أبناء الأمة وذاكراً مكمناً الداء -: «فترى المجتمع الإسلامي اليوم في أقطار الدنيا يضممر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء وإن جامل بعضهم بعضاً فإنه لا يخفى على أحد أنها مجاملة، وأن ما تتطوى عليه الضمائر مخالف لذلك.

وقد بين تعالى في سورة «الحشر» أن سبب هذا الداء الذي عمت به البلوى إنما هو ضعف العقل؛ قال تعالى: «تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» (سورة الحشر: الآية ١٤) ثم ذكر العلة لكون قلوبهم شتى بقوله: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ» (سورة الحشر: الآية ١٤)





ولا شك أن داء ضعف العقل الذي يصيبه فيضعفه عن إدراك الحقائق وتمييز الحق من الباطل والنافع من الضار والحسن من القبيح لا دواء له إلا إنارته بنور الوحي، لأن نور الوحي يحيا به من كان ميتا، ويضيء الطريق للمتمسك به، فيريه الحق حقاً والباطل باطلاً والنافع نافعا والضار ضارا. قال تعالى: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ

ويكون كل جزء في الجماعة متعاوناً مع الآخر، فتتحد القوى وتتلاقى نحو هدف معين يجمعها^(١٤).

وحتما فإن وراء الفشل ضياع القوة، وتسلط الأعداء، ولذا قال تعالى: ﴿وَتَذَهَبْ رِيحُكُمْ﴾ والريح: حقيقتها تحرك الهواء وتموجه واستعيرت هنا للغلبة: لأنّ الريح لا يمانع جريها ولا عملها شيء فشبه بها القلب والحكم، قال الأخفش: الريح مستعارة للدولة لشبهها بها في نفوذ أمرها وتمشيها، ومن كلامهم هبت رياح فلان إذ دالت له الدولة وجري أمره على ما يريد، وركدت رياحه إذا ولت عنه وأدبر أمره وقال:

إذا هبت رياحك فاغتمها
فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون
وعن قتادة وابن زيد أن المراد بها:
ريح النصر^(١٥).

ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وفي هذا النص الكريم يأمر الله تعالى المؤمنين بشيء يعم نفعه المرء في نفسه وفي علاقته مع أصحابه،

وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٢٢)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٧) ومن أخرج من الظلمات إلى النور أبصر الحق: لأن ذلك النور يكشف له عن الحقائق فيريه الحق حقاً والباطل باطلاً^(١٦).

والأمر بترك التنازع بين أبناء المجتمع يقتضى تحصيل أسباب ذلك: «بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضاً، حتى يصدروا عن رأى واحد، فإن تنازعوا فى شيء رجعوا إلى أمرائهم لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (سورة النساء: الآية ٨٣). وقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (سورة النساء: الآية ٥٩). والنهى عن التنازع أعم من الأمر بالطاعة لولاة الأمور: لأنهم إذا نهوا عن التنازع بينهم، فالتنازع مع ولى الأمر أولى بالنهى^(١٧).

ولما كان التنازع من شأنه أن يفضى إلى آثار سلبية عديدة وخطيرة: بسط القرآن القول فيه ببيان سيئ آثاره، فجاء بالتفريع بالفاء فى قوله: ﴿فَتَقَشَّلُوا وَتَذَهَبْ رِيحُكُمْ﴾ فحذرهم أمرين معلوماً سوء مغبتهما: وهما الفشل وذهاب الريح، والفاء للسببية تدل على أن ما بعدها سبب لما قبلها، أى أنه بسبب ذلك التنازع يكون الفشل، والفشل هو العجز وانحطاط القوة، فيترتب عليه إخفاق الإنسان دون المهمة التى كان يرجوها من نفسه، وهو هنا مراد به حقيقة الفشل فى خصوص القتال ومدافعة العدو: وإنما كان التنازع مفضيا إلى الفشل لأنه يثير التفاضل ويحول دون التعاون بين أبناء المجتمع، فيتركب بعضهم ببعض الدوائر، وتنشغل نفوسهم باتقاء بعضهم بعضاً، ويتركب التناصر عند مآزق القتال، كذلك فحيث كان النزاع كان العجز عن العمل الجماعى؛ لأن العمل الجماعى يجب أن تتضافر فيه القوى،

ويسهل عليهم الأمور الأربعة التي أمروا بها آنفاً في قوله: ﴿فَانْتَبِهُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وفي قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾. ألا وهو الصبر: لأنه قوة الجهاد، وقوة الطاعة، ويرى العزيمة، ويمتنع الاختلاف، إذ إن الاختلاف ينشأ عن الجزع أو عن الطمع، والصبر علاج الجزع والطمع معاً: إذ الجزع ضعف في الإرادات وخور في العزيمة، والطمع يتنافى مع ضبط النفس، وضبط النفس لا يكون إلا مع الصابرين^(١٦)؛ فالصبر كما يقول الأستاذ سيد قطب: هو الصفة التي لا بد منها لخوض المعركة، أية معركة، في ميدان النفس أم في ميدان القتال، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وهذه المعية من الله هي الضمان للصابرين بالفوز والقلب والفلاح^(١٧).

وحاصل القول في هذه الآية الكريمة التي جمع الله تبارك وتعالى فيها تدبير الحروف بأحسن تدبير: أن الاختلاف والتنازع عاقبته الفشل والخسران، وهو جند يقوّى به المتنازعون عدوهم عليهم، وأن التعاون والوفاق سبب للقوة والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة؛ وأنه لا بد لأي أمة تنشأ النصر والعزة والتمكين من تحقيق هذه الأمور الخمسة: أحدها: الثبات، الثاني: كثرة ذكره سبحانه وتعالى، الثالث: طاعته جل وعلا وطاعة رسوله ﷺ، الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، الخامس: ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه وهو الصبر.

يقول الإمام ابن القيم: «فهذه خمسة أشياء تبتنى عليها قبة النصر، ومتى زالت - أو بعضها - زال من النصر بحسب ما نقص منها، وإذا اجتمعت قوى بعضها بعضاً وصار لها أثر عظيم في النصر، ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم أمة من الأمم، وفتحو الدنيا، ودانت لهم العباد والبلاد، ولما تفرقت فيمن بعدهم وضعفت آل الأمر إلى ما آل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبتنا ونعم الوكيل»^(١٨).

وقد أحسن القائل:

كونوا جميعاً يا بني إذا عتري

خطب ولا تتفرقوا أفراداً

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً

وإذا افترقن تكسرت أحاداً

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يمن علينا بتآلف القلوب واتحاد الصفوف وتراس البنيان واجتماع الكلمة على نصرة دينه وإعلاء

كلمته ونهضة أمتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) انظر: التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي ١/١٨٣٤.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم الشاربي ٣/٤١٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير المعروف (بتفسير ابن عاشور) لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور ٤/١٦٥.

(٤) زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بابي زهرة ٦/٣١٤٩.

(٥) رواء البخاري في صحيحه من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنهما ٤/٦٥.

(٦) رواء البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٩/٦١.

(٧) انظر: التحرير والتنوير ٩/١٢٢.

(٨) في ظلال القرآن ٣/٤١٦.

(٩) انظر: في ظلال القرآن ٣/٤١٥، والتحرير والتنوير ٤/١٦٧، والتفسير الوسيط ١/١٨٣٤.

(١٠) انظر: زهرة التفاسير ٦/٣١٥٠.

(١١) في ظلال القرآن ٣/٤١٥ - ٤١٦.

(١٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ٣/٥٢.

(١٣) التحرير والتنوير ٩/١٢٢.

(١٤) انظر: زهرة التفاسير ٦/٣١٥٠، والتحرير والتنوير ٩/١٢٢.

(١٥) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي ٧/١٠٢.

(١٦) انظر: زهرة التفاسير ٦/٣١٥١.

(١٧) انظر: في ظلال القرآن ٣/٤١٦.

(١٨) الفروسية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ص ٥٠٦.

مفهوم المعرفة والعلم عند المفسرين

د. أمان محمد قحيف

لا ينقطع الحديث عن أهمية العلم والمعرفة في الإسلام - عقيدة وحضارة وثقافة - ومدلولهما لأن العلم يمثل بيت القصيد في تنمية الوعي الإنساني والتقدم الحضارى لأى مجتمع إنسانى يعيش فى أى حقبة من حقب التاريخ .. من ثم فقد أشار القرآن الكريم إلى أن الله عز وجل قد رفع شأن أهل العلم على كل من هم سواهم من البشر حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (سورة المجادلة الآية ١١) وإذا كان الله تعالى قد رفع شأن العلماء على هذا النحو فذلك للعديد من الأسباب التى من أشرفها وأعظمها أنهم أكثر الناس قدرة على فهم واستيعاب آيات الله المتلوة فى القرآن الكريم والمجلوة فى كون الله المنظور قال تعالى : ﴿ وَمَا يَغْفِلُهَا إِلَّا الْمُحِلُّونَ ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٤٣) ، وقال تعالى فى موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الروم الآية ٢٢).

والحق أن من الميزات العديدة التى تتميز بها كتابات مبدعينا - طوال مسار تاريخ حضارتنا مهما تنوعت تخصصاتهم وتعددت اهتماماتهم أنك تجد خيطاً دقيقاً ورائطاً قوياً يربط بين مختلف التخصصات العلمية التى أبدعتها ثقافتنا الإسلامية، فالكاتب المسلم القديم عندما يكتب مثلاً فى علم الفقه تجده يعرج على السيرة والحديث ومصطلحه والعديد من علوم القرآن، وتجد الكاتب المعنى بالسيرة لا ينفصل فى كتاباته عن دراسة التاريخ وأحوال الاجتماع البشرى وقضايا الفقه وأصوله ... إلخ، وهكذا دواليك.

من هنا كان البحث المتأنى والمدقق فى كتب المفسرين - رحمهم الله جميعاً - يضع يد المرء على كثير من اللآلئ الفكرية والجواهر العلمية، فهم تركوا لنا تراثاً زاخراً بالمعارف وملئاً بالفتوحات المعرفية التى فتح الله عليهم بها، فهم أناس أفنوا أعمارهم فى رحاب كتاب الله عز وجل، وقضوا أوقاتهم ما بين حفظه وتجويده وتدارسه وتأمله والبحث فى قضاياها والسعى خلف العلوم المتعلقة به للحصول على المعلومات والمعارف المتعلقة به من مظانها الدقيقة والسليمة والموثوق بها .. فحق لهم أن يفتح الله تعالى عليهم وينير بصيرتهم ويقوى ذاكرتهم بما جعلهم أكثر وعياً وأكثر إدراكاً بدلالات المفاهيم والألفاظ والقضايا القرآنية مع معرفة كافية بأسباب وسياقات النزول، وتصنيف آيات القرآن الكريم وأحكامه بين المقيّد والمطلق والناسخ والمنسوخ؛

من ثم يتصدر أهل التفسير مع أهل اللغة كوكبة علماء المسلمين - الذين تخصصوا في الفكر والثقافة الدينية - من جهة الإمام والإدراك بدلالات ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته .. بالتالي يكون لزاماً علينا ونحن نحاول فهم وإدراك المعنى الحقيقي والمدلول السليم للفظي «العلم» و «المعرفة» في تراثنا وثقافتنا الإسلامية أن نرجع بالدرجة الأولى إلى رؤية المفسرين لتلك القضية من خلال تعرضهم لتفسير الآيات القرآنية المباركة التي ورد فيها لفظ «العلم» أو لفظ «المعرفة»: لأن إدراكنا السليم والمنطقي لمعنى اللفظين لا بد وأن ينطلق بالدرجة الأولى من مدلولهما في أي الذكر الحكيم.

معنى اللفظين لغة

والحق أن هناك درجة من درجات الخلط المتداول في أذهان الناس بين مفهوم لفظي «العلم» و «المعرفة»: إذ كثيراً ما يخلط بعض المتحدثين - وربما بعض الكتاب بين المفهومين - عند الكلام أو الكتابة عنهما ؛ وكما نسهم ولو جزئياً في رفع هذا اللبس وإزالة هذا اللغط نتوقف بداية لتبيين أن المعرفة في اللغة مصدر يرادف العلم والفهم، يُقال عرف الشيء : أدركه بحاسة من حواسه . وعرف فلان الأمر : أعلمه إياه (معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. ص ٣٢٨).

وجاء في القاموس المحيط " عرفه : يعرفه معرفة وعرفاً .. وجاء في المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، (علم) فلان الشيء - علماً : عَرَفَهُ . وفي القرآن الكريم: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ فهو عالم (المعجم الوجيز . مادة علم) .

في رحاب المفسرين

وجاء لفظ العلم والمعرفة بمعان متشابهة إلى حد كبير بل إنهما جاءا مترادفين في بعض المواضع .. إذ نجد القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ﴾ (سورة البقرة الآية ٦٠)، يقول : يعني أن لكل سبط منهم عيناً قد عرفها لا يشرب من غيرها (الجامع لأحكام القرآن . ج ١ . ٤٢١) . وقال الطبري في تفسير هذه الآية: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ﴾ : إنما معناه : قد علم كل أناس منهم مشربهم .

وجاء عند ابن كثير في تفسير نفس الآية : قال يحيى ابن النضر : قلت لجبير كيف يعلم كل أناس مشربهم ؟ قال: كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط رجل ويضرب موسى الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا، فينضح من كل عين على رجل فيدعو ذلك الرجل سبطه إلى تلك العين ..

وقال الضحاك : قال ابن عباس : لما كان بنو إسرائيل في التيه شق لهم من الحجر أنهاراً، وقال الثوري : عن أبي سعد بن عكرمة عن ابن عباس قال: ذلك في التيه، ضرب لهم موسى الحجر فصار منه اثنتي عشرة عيناً من ماء لكل سبط منهم يشرب منها (تفسير ابن كثير . ج ١ . ص ١٠) .

وإن كان ابن كثير لم يذكر أن معنى العلم هو «المعرفة» صراحة فلا خلاف على أنه يفهم من كلامه ذلك المعنى: لأن ما ورد عنده في هذا السياق لا يجاوز هذا الكم كثيراً، ولا يختلف معه بشكل كبير: إذ المعنيان متقاربان لديه والشيجة قائمة بينهما وليست مقطوعة.

نقاط الاختلاف

من هنا يمكننا الذهاب إلى إمكان تبادل اللفظين للمعنى، كما بينته كتب اللغة غير أننا نلاحظ أن بينهما بعض الاختلافات التي يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

أولاً - أن لفظ المعرفة يستخدم عند الحديث عن واقعة بها اتصال حسي مباشر، انظر إلى قول الله تعالى : عن يوسف - عليه السلام - وإخوته : ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (سورة يوسف الآية ٥٨) ، قال الطبري في هذه الآية: عرفهم يوسف وهم له منكرون لأنهم خلفوه صبياً ولم يتوهموا أنه بعد

لا يمكن تحقيق الوعي المعرفي السليم إلا من خلال إدراك مفهوم كل مصطلح ومعرفة دلالة كل لفظ



ومن هنا يتضح لنا أن المعرفة تطلق في القرآن الكريم على الحالات التي تقع فيها الرؤية المباشرة أو الاتصال عن طريق حاسة النظر في أغلب الأحيان .

ثانياً: يستخدم لفظ المعرفة للإشارة إلى ما يدرك بآثاره وأفعاله لا بذاته، أما العلم فيطلق على ما تدرك ذاته، مثال ذلك قول ربنا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٩).

وقد ورد أن المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكير أثره فهي أخص من العلم ووضاهه الإنكار، ويقال فلان يعرف الله ورسوله ولا يقال يعلم الله ورسوله كأن معرفة البشر لله تعالى هي تدبر آثاره دون إدراك ذاته. (تاج العروس ج ٦ ص ١٧٢).

الخلاصة:

والحق أن ثمة أهمية كبيرة لأن يعرف الإنسان المسلم الفروق الجوهرية والحقيقية بين معنى «العلم» ومعنى «المعرفة» ، كما أنه من الأهمية بمكان أن يعرف الفرق بين البدعة والإبداع - وقد عالجنّا ذلك في مقال آخر - كي لا تختلط عليه الأمور فيعتبر الإبداع بدعة والبدعة إبداعاً، ومعلوم أن الفرق بينهما كبير : لأن الإبداع مطلوب من المسلم السعي إليه في إطار ما يفيد الفرد والمجتمع والأمة بأكملها بينما يقف الإسلام من البدعة موقفاً واضحاً في رفضها وعدم السماح بها سيما إذا جاءت متعارضة مع ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أي إذا وقعت في مجال الدين ومعانيه. ولا شك أن الثقافة الحقيقية والوعي المعرفي السليم لا يمكن تحقيقهما إلا من خلال إدراك مفهوم كل مصطلح ومعرفة دلالة كل لفظ، فالأزمة التي اختلطت فيها المفاهيم تداخلت فيها الرؤى، تاهت فيها التصورات الحقيقية المؤدية بالأمة إلى انتهاج المنهج القويم المؤدى بالضرورة إلى حسن الإدراك وسلامة التوجه في عوالم الانطلاق المعرفي والنمو الحضاري وارتقاء سلم النهوض والتقدم.



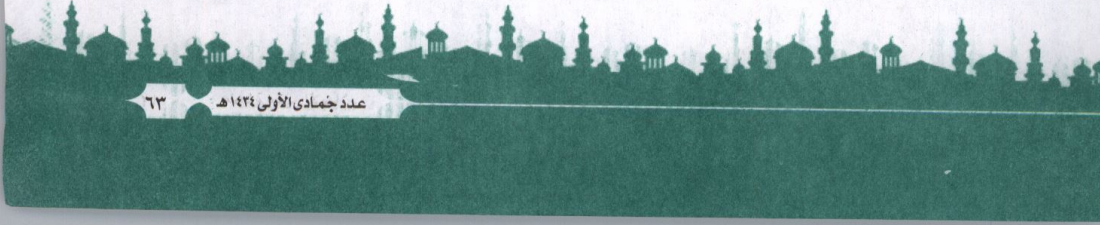
العبودية يبلغ إلى تلك الحال من المملكة مع طول المدة وهي أربعون سنة، قيل : أنكروه لأنهم اعتقدوا أنه ملك كافر، وقيل رأوه لابساً حريراً وفي عنقه طوق ذهب وعلى رأسه تاج وقد تزيا بزى فرعون مصر، ويوسف رآهم على مثال عهدهم عليه في الملابس والحلية (الجامع لأحكام القرآن . ط ٣ . ج ٥ . ص ٢٢٠) .

ولاشك أن هذه الرؤية تشير إلى أن إخوة يوسف لم يعرفوه رغم أنهم اتصلوا به اتصالاً مباشراً بل رأوه في ملابسهم الرئاسية التي كان يرتديها من يتبوء مقعد رئاسة وزراء مصر في ذلك الحين .. ونقف عند الإمام ابن كثير على ما يفيد رؤية إخوة يوسف لأخيهم عن طريق حاسة النظر وبشكل مباشر، حيث قال في هذا المعنى: عرفهم حين نظر إليهم، وهم له منك روعون أي لا يعرفونه (ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٣).

هكذا نتبين أن المعرفة هنا لم تقع ولم تحدث بالرغم من أنهم اتصلوا بنبي الله يوسف ﷺ اتصالاً مباشراً، وكان هذا مثيراً للدهشة فيما يفهم من سياق النص القرآني وكتابات علماء التفسير، الأمر الذي يؤكد لنا أن الطبيعي أن تحدث المعرفة في حال الاتصال المباشر بالرؤية، أما ما عدا ذلك فإنه يكون مثيراً للدهشة .

والمأمل في كتاب الله تعالى يتبين له أن هناك العديد من الآيات، التي تقيد هذا المعنى وتوضحه، نذكر منها قول ربنا : ﴿تَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَيِّمَاتِهِمْ﴾ (سورة الرحمن الآية ٤١) وقوله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاتِهِمْ﴾ (سورة الأعراف ٤٦) وقوله تبارك وتعالى : ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (سورة البقرة الآية ٢٧٣) .

والحق أن تحليل الرؤى التي طرحها المفسرون في هذا السياق - في كثير من المواضع تدعم هذا المعنى وتؤكد، بالرغم من أن لديهم من المعاني ما يبين وجود نوع من التلاقى بين معنى اللفظين.



قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (سورة الرعد: الآية ١١).

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة في مختصر تفسير الشيخ الشعراوي قوله: «له تفيد النفعية» وله معقبات» فكان المعقبات لصالح الإنسان، و«معقبات» أى أن للحق سبحانه وتعالى ملائكة يتأوبون على حراسة الإنسان وحفظه ليلا ونهارا من الأشياء التي لا يمكن الاحتراز منها، ويقول الحق سبحانه ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فالمعنى هنا ينصرف إلى أن الملائكة يحفظون الإنسان بأمر الله.

وإذا كان للحق تبارك وتعالى ملائكة يقومون بحفظ الإنسان فإن له تعالى أيضا جنوداً كثيرة لا يعلمها إلا هو، وله سبحانه العديد من النعم تعيش فينا نلمسها، ومنها ذلك الجهاز المناعي الذي يقوم بحفظ الإنسان من غزو البكتريا والفيروسات والذي بدونه يصبح الإنسان عرضة لعشرات الأمراض مثل كرات الدم البيضاء والجهاز الليمفاوي، ويقوم هذا الجهاز بإعلان حالة الطوارئ إذا غزا الجسم غاز أو أى جسم غريب قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (سورة القيامة: الآية ٣٦).

حفظ المخ والأحشاء

ويحفظ الله تعالى المخ داخل الجمجمة العظمية وتحوى العينين والأنف ويودع فيها سبحانه من أسرار الحفظ الكثير فالمخ يحيط به ثلاثة أغلفة تحفظه من الصدمات هي الأم الجافية والعنكبوتية والأم الحنون ويحيط بالأخيرة السائل المخي الشوكي ولا زلنا نجهل الكثير من جنود الله التي تحفظ هذا العضو وما به من مراكز للحركة والحس والسمع والذاكرة والبصر والشم والتذوق ومراكز تنظيم الحرارة والقلب والتنفس، ورد الفعل المنعكس الذي يجعلك تبتعد عن المكروه في ثوان بمجرد



جنود الله تعالى ترعاك وتحفظك

د. عبد المعبود عمارة

يقوم الجهاز الناعى للإنسان بإعلان حالة الطوارئ إذا تعرض الجسم لغزو أو جسم غريب

الذى وضعه الله تعالى داخل العظم الصخرى للجمجمة وبواسطته جعلك الله تسمع وتعلم وتمشى متوازنا، وجعل لك مركزا للسمع يترجم ما تسمعه الأذن من طرق على طبلة الأذن من مختلف الأصوات كما جعل لك جهازا بصريا به تبصر الأشياء وتميز الألوان وتتعلم وتسعى فى الأرض لكسب الرزق الحلال والعمل بما أمرك الله به،

والجهاز الشمى كل هذا داخل عظم الجمجمة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل: الآية ٧٨).

قلب الجنين ينبض

لو تكلمت عضلة القلب لقالت: خلقتنى يارب من وعاء دموى صغير فى رحم أمى وتمدد هذا الوعاء وكبر بإزادتك وانقسم إلى أربع غرف: أذين أيمن، وأذين أيسر، وبطين أيمن، وبطين أيسر، وجعلته نابضا من الشهور الأولى من الحمل حتى نهاية الحياة، لا يتوقف أبدا ليلا أو نهارا. فاللهم اجعل قلبى قلبا ذاكرة وعضوا للنقاء والصفاء وليس مكانا للنفاق والرياء، ولا تجعل قلبى غليظا ولا غافلا، فقد قلت وقولك الحق: ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ أَعْفُنَا فَكُلْنَاهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف: الآية ٢٨)، واجعل قلبى وجلا بذكرك لقولك سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٢).

رؤيته أو الإحساس به أم شمه أو تذوقه، والقلب يحيط به الغشاء التامورى ليحميه ويساعد القلب على الحركة السلسة، ويحيط بالرئتين الغشاء البلورى، وبأعضاء البطن يحيط بها الغشاء البريتونى. ويحيط بالجنين فى البطن أمه كيس السائل الأمنيونى يحيط به ويحفظه من الأشياء التى تتعرض لها الأم من الصدمات، ويسهل عملية الولادة ويوسع عنق الرحم أثناء الولادة ليسر له طريق الخروج إلى الحياة قال تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ • ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ (سورة عبس: الآيتان ١٩، ٢٠) فماذا إذا سمعت الجنين فى رحم أمه يقول سبحانه يارب لقد خلقتنى من نطفة ضعيفة من ماء مهين وقدرت خلقى فى أجمل صورة ثم يسرت لى السبيل لأخرج إلى الحياة فى أمان واستقرار وكانت جنودك تحرسنى فى رحم أمى، فهذه المشيمة والحبل السرى والسائل الأمنيونى جنود من خلقك خلقتها لتمدنى بوسائل الحياة من غذاء ودم وهرمونات وبعد ولادتى أرسلت لى سبحانه الغذاء فى ثدى أمى لبنا خالصا سائغا للشاربين، ليحيينى حتى صرت قويا فاللهم اجعلنى عبدا مطيعا ولا تجعلنى خسيما مبينا.

الجهاز العصبى جند من جنود الله

هناك الجهاز العصبى اللا إرادى الذى يتحرك حينما تريد كالمشى والذهاب والإياب، وفى هذا نصحننا الله بأن نمشى فى الأرض هونا غير مصعرين خدنا للناس دعاة خير وسلام متذكرين فضل نعمة الحركة والحس والابتعاد عن مصادر الأذى.

وهناك الجهاز العصبى اللا إرادى الذى ينظم عملية التنفس وضغط الدم وينظم حرارة الجسم وصربات القلب وحركة الجهاز الهضمى، ويعمل بلا توقف من ليل أو نهار ويتفاعل معك فى الغضب والرضا وهناك من النعم الجهاز السمعى التوازنى



الفساد آفة كل عصر (١)

د. محمد محمد أبو ليلة

ويقول تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧-١٠). ومعنى زكّاها، أصلحها ونورها وطهرها بالطاعات والأعمال الصالحة، ودسّاها، أفسدها وشوهها بالمعاصي والمنكرات والقبائح.

وقد أمر الله تعالى بالحفاظ على الفطرة، وتجنب كل ما يفسدها ويلوثها وينحرف بها عن الصراط المستقيم؛ فحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم. وحرم الخبائث والمنكرات الحسية والمعنوية، وأمر بكل صالح وطيب ينفع الإنسان في دنياه وفي آخراه. وقد جاء النبي ﷺ لإصلاح النفوس وتقويم السلوك، وتنقية الضمائر والذمم، والقضاء على الفساد والمفسدين في الأرض، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢). ومعنى يتلو عليهم آياته أي يقرأ لهم آيات الله كما نزلت عليه من عند الله تعالى. ويذكرهم أي يطهر نفوسهم من الغل والحقد والحسد والعنف والعصبية ومن سائر المضار، "ويعلمهم الكتاب" أي يحفظهم القرآن ويبينه لهم ويعينهم على تدبره والعمل به، ويعلمهم كذلك "الحكمة" وهي سنته ﷺ، وقد تعنى الحكمة هنا الهدى والرشاد والتثبوت، ووضع الشيء فيما يناسبه واتخاذ منهج الوسط في جميع شئون الحياة بلا إفراط ولا تفريط. وقد جاء على لسان شعيب أنه قال لقومه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

وقد أصبح الفساد صناعة لها خطط وبرامج كما للإصلاح، وقد شملت صناعة الفساد كل شيء في حياتنا: الأخلاق، الفرد والأسرة والمجتمع بمؤسساته المختلفة، الفساد المالي والإداري، والفساد التعليمي والثقافي، والفكر المنحرف، بل لقد تسرب الفساد إلى الهيئات والمؤسسات المعنية بالإصلاح والتقويم ومحاربة الفساد وتعقب المفسدين ومحاسبتهم. هؤلاء الذين يفترض فيهم الاستقامة والأمانة والتزاهة. يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١). ومعنى

الفساد في اللغة مشتق من فسد يفسد فساداً وفسوداً وضده الصلاح، وهو خروج الشيء، أو الإنسان عن حد الاعتدال^(١) وفي الاصطلاح له عدة معان يطلق عليها بحسب الموضوع أو العلم المستخدم فيه، وفي الفلسفة "زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة"^(٢) ويقابله عند أرسطو الكون أو العالم. وعند علماء الكلام يطلق الفساد على الوجود المطلق^(٣) ويعرفه الأمدى في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين بقوله: "وأما الفساد فعبارة عن خروج شيء من الوجود إلى العدم دفعة واحدة لا يسيرا يسيرا"^(٤) وعند الفقهاء: "ما كان مشروعاً بأصله، غير مشروع بوصفه" وهو مرادف للبطلان عند الشافعي. وعند الأصوليين يراد به كون العلة معتبرة في نقيض الحكم بالنص والإجماع^(٥) خلق الله تعالى كل إنسان على الفطرة السليمة، وأخذ عليهم العهد قبل أن يوجدهم في الدنيا بأن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً، ويميزهم بالعقل الذي من شأنه أن يميزوا به بين الفساد والصلاح، والخبيث والطيب، والنافع والضار، والحق والباطل. يقول تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠) ويقول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... الحديث» (رواه البخاري).

ظهر، تمكن واستفحل خطره، وقد أسند الله ظهور الفساد إلى الناس لأنهم هم الذين صنعوه بالإهمال واللامبالاة وتعتمد تدمير المجتمع من خلال الفساد المنظم في جميع مناحي الحياة.

والفساد بمعناه العام يضاده الصلاح وال عمران والصحة والصواب والسلامة والاستقامة، سواء كان ذلك فيما يخص الفرد أو يخص الجماعة أو الأمة كلها. وقد يكون الفساد في الأشياء المادية ككسر إناء أو الاعتداء على ممتلكات عامة أو خاصة - كما هو حادث اليوم في مصرنا العزيزة على أيدي المندسين والمخربين - بإتلافها أو تشويهها أو تعطيلها عن أداء وظيفتها التي من أجلها وجدت، أو كان الفساد في قيم وأشياء معنوية، كالاعتداء على قيم المجتمع وثوابته وعلى اللغة والأدب والفن بتشويهه والخط من شأنه، وكذلك الاعتداء على البيئة بتشويهها، وعلى مصادر الثروة باستنزافها، وعلى كل ما هو مشاع في الدولة لمصلحة الجميع، والاعتداء على الدماء والأعراض، والأموال، ومن أقبح أنواع الفساد الاعتداء على كرامة الإنسان وإيذائه بدنيا أو نفسيا، أو عقليا عن طريق ترويع المخدرات، وبيث الإشاعات والأضاليل، أو عن طريق البطش السياسي والقمع الأمني، والحرمان من أبسط حقوق الحياة الكريمة، فهذا كله فساد منهى عنه.

الفساد كما جاء في القرآن الكريم

نهى الله تعالى في القرآن عن الإفساد في الأرض، وحذر من عواقبه، يقول تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠). ومعنى "لا تعثوا" لا تعتدوا حال فسادكم، أي لا تبالغوا في الفساد، وقيل معناه لا تقابلوا نعم الله بالجحود والكران فتسلب منكم.

ولخطورة الفساد على البشرية تركزت رسالة نبي الله شعيب في محاربة الفساد في الأخلاق والاقتصاد وفي القيم الاجتماعية. يقول تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبِغُونَهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥). ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ

• وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ • بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود: ٨٤: ٨٦). ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٦).

ويقول تعالى على لسان عقلاء قوم موسى وهم ينصحون قارون الذي أطفأ المال: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

وبعد أن بين الله تعالى عاقبة طغيان قارون وبطره وبغيه قال عز وجل: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

وبين تعالى أيضا أن مكابرة الحق، وصد أهله عن العمل به، ودعوة الناس إليه من الفساد المنهى عنه: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ • وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٣-١٤). فالذي ينكر الحقائق الواضحة، ويشوه الحق الصراح الذي تنطق به الفطرة السليمة مفسد، كاره للإنسانية عدو لها، وعدو للحق.

ويقول تعالى في الفساد المترتب على تقطيع العلاقات وصلات الأرحام: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢).

أمر الله تعالى بالإصلاح وبالكف عن الإفساد في الأرض: إفساد الدين بتشويهه أو الإزدراء به، وإفساد المخلوقات بالاعتداء عليها وتدميرها أو إهلاكها، أو إفساد العلاقات الاجتماعية والروحية التي بين الناس، بتقطيعها، يقول تعالى: ﴿وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢). وحرم الإسلام الحرابة وترويع الناس بقطع الطريق عليهم - وهي ما يسمّى اليوم بالبلطجة -، والحرابة من أبشع أنواع الفساد، لذلك شرع الله لمرتكبيها أشد أنواع العقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ

مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (المائدة: ٢٢).

وقد ربط الله تعالى بين قتل النفس البريئة والفساد في الأرض، وجعل قتل نفس واحدة كأنه قتل للبشرية كلها، قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كِتَابًا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٢٢).

وللحفاظ على الأرض وعلى حياة الناس ضد عدوان الطغاة؛ جعل الله تعالى الناس وسيلة في دفع هذا الشر عن بعضهم البعض: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١). وقد أمر الله بالإصلاح ونهى عن الفساد بكل صوره، وأخبر تعالى بأن الإصلاح والفساد سوف يعرضان على موازين العدالة الإلهية التي توزن بها أفعال العباد يوم القيامة، للحكم عليها، ومجازاة أهلها، يقول تعالى: ﴿أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَارِ﴾ (ص: ٢٨).

ويحذر الله تعالى المؤمنين ألا يعملوا بغير الحق، أو يركنوا إلى المفسدين، كما حذرهم من الركون إلى الظالمين، فيقول على لسان موسى عليه السلام وهو ينصح أخاه هارون: ﴿اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢). أي المفسدين الذين كانوا في صفوف بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر كالمسامري وأشياعه حيث جروهم إلى عبادة العجل، وجحود نعم الله الكثيرة عليهم. يقول تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣).

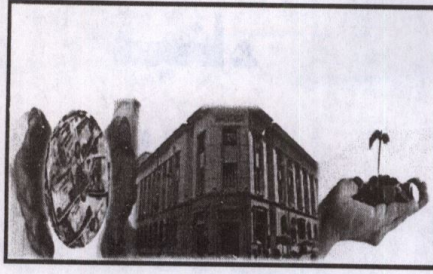
ويكشف الله تعالى عن مكنون ضمائر المفسدين في الأرض، فيبين أنهم مصرّون دائماً على ما هم عليه، داعون إليه مخادعون مضللون، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ • وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦).

ومن السنن الإلهية أن الله عز وجل يدفع الفساد الذي اكتسبته أيدي الناس بوسيلة من نوعه؛ وإلا لفسدت الأرض وخرب العمران ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ

أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ١١٦). وهذه الوسيلة تتمثل في أهل الصلاح الذين اختصهم الله بالنهي عن الفساد في الأرض والتعذير من عواقبه فهم أهل الخير والفضل.

فالمفسد في الأرض منافق عليم اللسان، معسول الكلام، نصاب محتال، وإذا لم يكن ممن يجيدون الكلام استعان على غرضه بالخدع والإشاعات أو استعان بمن تتوفر لديهم القدرة على تضليل الناس وشراء ذممهم لتزييف الحقائق والترويج للباطل، وإظهاره في صورة الحق، والباس الكذب ثوب الصدق، وبذلك يتمكن الفساد ويتشعب ويتغلغل في كل مرافق الحياة، حتى يفسد المجتمع كله ويستعصى علاجه، وإذا وصل الحال بالمجتمع إلى هذه الدرجة من السوء فإنه يجب أن تتضافر جهود الجميع على الإصلاح عن بقطة حقيقية كاشفة، وعن تغيير كامل وشامل لمؤسسات المجتمع، وإبعاد المفسدين عن مواقع التأثير، وتقنيك آلة الفساد بأدواتها المختلفة، وإحلال الأدوات والوسائل الصالحة محلها، وأهم من ذلك تغيير المتسببين في الفساد واقتلاع جذورهم، وإلا ضاعت جهود الإصلاح سدى وانهار المجتمع، وقد مثل الله تعالى خطر المفسدين على الناس، وعلى مقدراتهم في شخصية "يأجوج ومأجوج"، وهما إما شخصيتان شريرتان مارتقتان، أو دولتان طاغيتان، قادرتان على الفتك بالدول الضعيفة، والشعوب التي لا تملك وسائل الدفاع عن نفسها.

ومثل الله تعالى لقوة الردع مع الإيمان، والعدل بشخصية ذي القرنين، إذ يقول تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا • قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا • آتُونِي زَبَرَ الْحديدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ قَالِ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالِ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا • فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا • قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف: ٩٤ - ٩٨). إذا لابد من حماية المجتمع من المفسدين وبناء سدود وأسوار صادة تحول بينهم وبين الإضرار بالبلاد وبمصالح العباد واستقرارهم، وهذه السدود والأسوار تكون عن طريق سن القوانين الرادعة والدقة والنزاهة في اختيار القائمين على تنفيذها من أهل الكفاءة والأمانة والإخلاص، وحب الخير، وممن يؤثرون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وأهم من ذلك كله إحياء الوازع الديني في النفوس. ومثل الله تعالى للفساد المنظم في صورة عصابات منظمة تحترف



المسلمين كانوا يداً واحدة، وكانوا محبين لرسول الله، وعلى استعداد تام ودائم للتضحية بكل ما يملكون من نفس ونفيس في سبيل نصرته الدعوة، لسقطت دولة المسلمين في المدينة، ولشغل المسلمون بأنفسهم وتفرقوا وتنازعوا وانتهى أثرهم من الوجود.

وإن من شأن المفسدين أن تضيق صدورهم بالحق والعدل والأمن، وأنهم لا يحبون أن يروا الناس مستقرين على شيء في شئون الدنيا أو الدين، وأنهم ضد صريح الإيمان، وضد رسالات الأنبياء، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٧)، ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

فأعداء الحق متلونون بطبيعتهم يظهرون مع كل موقف باللون الذي يلائمه، والخطاب الذي يناسبه وهؤلاء قد عودتهم الأنظمة المستبدة الفاسدة أن يأخذوا دون أن يعطوا، وأن يملأوا بطونهم وجيوبهم ما داموا يملأون أفواههم بالهتاف للمستبد الأكبر الذي يقود الشعب خارج دائرة الأخلاق والقيم والمبادئ، وبعبدا عن التقدم، بل إن بعض أجهزة الإعلام المنحازة تفتح مجالات واسعة لمن لا يرون في القيم والأخلاق نفعا، ولا يرون لجوهر الدين موضعا في منظومة الإصلاح. وقد شاهدنا منهم من يشكك في القيم ومن يقول إن الحرية فوق الدين.

الهوامش

- ١ - المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية، ص ١٣٥، ١٥٦.
- ٢ - المرجع السابق، ص ١٥٦، ١٣٥.
- ٣ - نفس المرجع، ص ١٥٦، ١٣٥.
- ٤ - المصطلح الفلسفي عند العرب تحقيق ودراسة لعبد الأمير الأعم، الهيئة العامة، ص ٣٥٥.
- ٥ - التعريفات: ١٨٩.

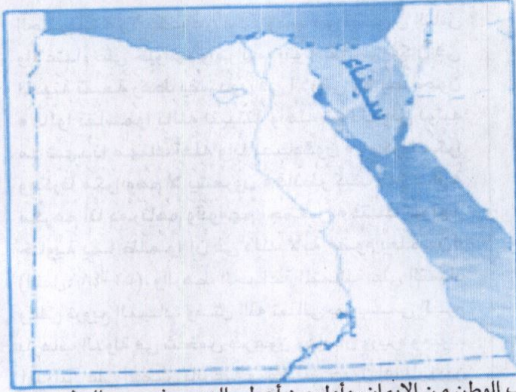
الجريمة ولا تكف عن بث الرعب في نفوس الناس والاعتداء على حيواتهم وأموالهم، بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَسَعَةٌ رَهْطٌ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾. قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم لنقولن لولييه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون • ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون • فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين • فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون (النمل: ٤٨-٥٢). والرهط الجماعة المتماثلة على الفساد وعلى ترويع العباد. ومثل الله تعالى بما يسمى اليوم بإرهاب الدولة في شخص فرعون وهامان وزيره وجنوده المدربين على البطش بالرعية وملئه المشجعين له، المبررين لأفعاله الظالمة. يقول تعالى: ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٤).

وكانت حاشية فرعون تحرضه ضد نبي الله موسى وقومه: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذِرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقَتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٧)، ويقول تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ • الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ • فَاكْتَرَوْا فِيهَا الْفُسَادَ • فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ • إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١-١٤).

وأشار الله تعالى إلى ملك ظالم مقتصب آخر كان في زمن موسى عليه السلام ﴿أَمَّا السَّقِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩).

ومثل سبحانه وتعالى لإرهاب الطائفة أو الأقلية باليهود الذين ادعوا أن الله تعالى اختارهم من دون الناس ليكونوا له أبناء وأحياء، ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْرِسُ لِنَ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة: ١٨)، ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥)، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١).

ومن آلات الفساد الثقيلة: النفاق المنظم؛ حيث شكل المنافقون جبهة رفض قوية ضد النبي، انضم إليها كل المؤتورين من الإسلام ونبيه، في الداخل والخارج، ولولا أن



سيناء أرض الوفاء

د. احمد عمر هاشم

فحب الوطن من الإيمان، وأول من أعطى الدرس في حب الوطن هو رسول الله ﷺ الذي بين وجوب الوفاء والحب للأوطان فعند هجرته من مكة قال: «والله يا مكة إنك لأحب أرض الله إلي وأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» وعندما كان خارجا بشره الله أنه سيعود لمكة فاتحاً ونزل عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (سورة القصص الآية ٨٥). وعندما فتح الله عليه مكة دخلها بخضوع وخشوع وتواضع حتى إن ذؤابة عمامته تكاد تلمس ظهر دابته من انحناؤه خشوعاً وشكراً لله.

ولما خاف الأنصار أن يبقى في مكة بعد الفتح ويتركهم وكان الله أعلمه بما تحدثوا به قال لهم ﷺ «مقالة بلغتني عنكم»، فقالوا: والله يا رسول الله إنما الضن بك، أي لحبنا ألا تفارقنا فقال ﷺ: «إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم المحيا محياكم والممات مماتكم، فاستبشروا وفرحوا» وكانت المدينة وطنه مثل مكة ودعا لها قائلاً: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة».

يا أكرم الكون بي شوق لرؤياك والقلب بالحب والإخلاص ناجاك
فهوى مدينتك الزهراء يدفعنا وجد وشوق وتحنان للقياك
وكما في أرض سيناء تأكيد على محبة الوطن فإن فيها تأكيداً على سماحة الإسلام، وتضامن جميع بني آدم مسلمين وغير مسلمين إذ وصى القرآن بذلك: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة المتحنة الآية ٨) وقال رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس أو كلفه ما لا طاقة له به فأنا حجيجه يوم القيامة» وهو الذي أبرم أول وثيقة عرفتها البشرية لحقوق الإنسان بين المسلمين وغيرهم تأكيداً للوحدة الوطنية.

وقد تجلت هذه الوحدة على أرض سيناء غداة دخل الفتح الإسلامي منها، فكانت سيناء بوابة الفتح في الخليفة عمر بن الخطاب وكان أهل مصر ينتظرون هذا الفتح لما سمعوا عن الإسلام من التسامح والعدالة

عرفت أرض سيناء بمكانتها السامية حيث ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّتِيثُونَ • وَطُورِ سِينِينَ • وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ • لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ • ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ • فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَدِينِ • أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (سورة التين ١-٨).

وقال بعض الأئمة: «هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحدة منها نبيا مرسلًا من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبرى».

فالأولى: محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم ﷺ.

والثانية: طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران.

والثالثة: مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل فيه محمد ﷺ.

وقد شهدت هذه الأرض المباركة مناجاة موسى ﷺ لربه، ونزل بها عدد من الرسل وصلى فيها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، وفيها تأكيد على محبة الأوطان.



أعطى الرسول أعظم الدروس في حب الأوطان عند هجرته من مكة إلى المدينة

أهل الأرض»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: «لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة» فشهدت أرض سيناء نماذج للبطولات التي عبرت عن وفائها لعقيدتها وأمتها وهويتها، ولم تتهاون سيناء ولا أهلها في القيام برسالتها وفي الجهاد في سبيل الله وفي الشهادة. وهي تمثل أحد خطوط الدفاع الأولى عن أمتها.

ولقد قامت اليوم على أرض سيناء الحبيبة إنجازات

حضارية، وشهدت نهضة في التنمية والعمل، وفي السعي لتحقيق آمال أبنائها وأجيالها الصاعدة. ومن أجل ما شهدناه ونحن قادمون عليها وعلى مدينة العريش استقبال الصرح الحضاري الشامخ ألا وهو: «جامعة سيناء» إنه أول ما نشاهده داخل هذه المنطقة اليوم فيرى في شكله وفي بهائه وجه الحضارة في أبهى صورها وهو التعليم فجزي الله الخير من وافق على إنشائها وأتاح الفرصة الذهبية لأبنائها وجزي كل الخير من قام بإنشائها وهو ابن مصر البار أ. د حسن راتب الذي استشعر واجبه الوطني نحو أمتة فأداه على أكمل وجه بإنشاء هذا الصرح العلمي الرائع الذي يحكي قصة البطولة والفداء على أساس التقدم العلمي لمواجهة التحدي الحضاري، وإذا كانت الإنجازات مع قاطرة التنمية تسير بخطى علمية من عهد إلى عهد ومن محافظ إلى محافظ حتى وصلت الأمانة لأهلها فإنها فصول كفاح متواصلة من السابقين إلى اللاحقين، ولأنها منطقة يجب أن تزدد فيها كل أشكال التنمية.

وبهذه المناسبة التي تحيي فيها مصر عيد سيناء القومي ندعو إلى إقامة جامعة إسلامية على أرضها لأنها أولى المواقع بذلك فهي بوابة الفتح الإسلامي وحق علينا لأبنائها أن يقوم التعليم الديني الوسطي الهادف ولو بإحدى الكليات الإسلامية بصفة مبدئية.

وأدعو الله تعالى أن يكلل كل الجهود المبذولة بالتوفيق والسداد، وأن يكتب لأمتنا وحدة صفها وجمع كلمتها وأن يحفظ مصر من كل معتد أثيم، وأن يديم عليها نعمة الأمان والرخاء إنه سميع قريب مجيب، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والخير ولما قاسوه من الروم من ظلم وعسف لدرجة أن البطريك بنيامين ذهب قاراً بنفسه من ظلم الرومان، فما إن استقر المقام بعمر بن العاص إلا وأرسل من ينادي: إن بنيامين آمن على نفسه وإن عمرو يود أن يجيء إليه ليسلمه زمام إدارة شئون ملته، فلما جاء سلمه عمرو إدارة شئون ملته وقال له: «أذهب فارع شئون أهل ملكك وكن حراً مطمئناً آمناً في كنيسك»

آدم والد الجميع فحُقق وضلال تفاخر الأبناء وكما تجلى على سيناء حب الوطن والوحدة الوطنية تجلى على أرضها الجهاد وصور البطولات والشهادة حتى ارتوت ترابها الطهور بدماء الأبرار.

فقد جاء تحريرها نتيجة جهاد واستشهاد من أبطال ضحوا بأرواحهم، واقتدوا بأسلافهم في التضحية والفداء فها هو ذا أحدهم حين يقسم له الرسول ﷺ العطاء يقول: ما على هذا أتبعك، ولكن أتبعك على أن أرميها هنا ويشير إلى حلقة فاستشهد فأدخل الجنة فقال له الرسول ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك» فلما كان الجهاد وحمل شهيدا إلى رسول الله ﷺ قال: «أهو هو؟» قالوا: نعم قال: «صدق الله فصدق الله» ثم كفنه بجبته وصلى عليه وقال: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً وأنا شهيد على ذلك» رواه النسائي.

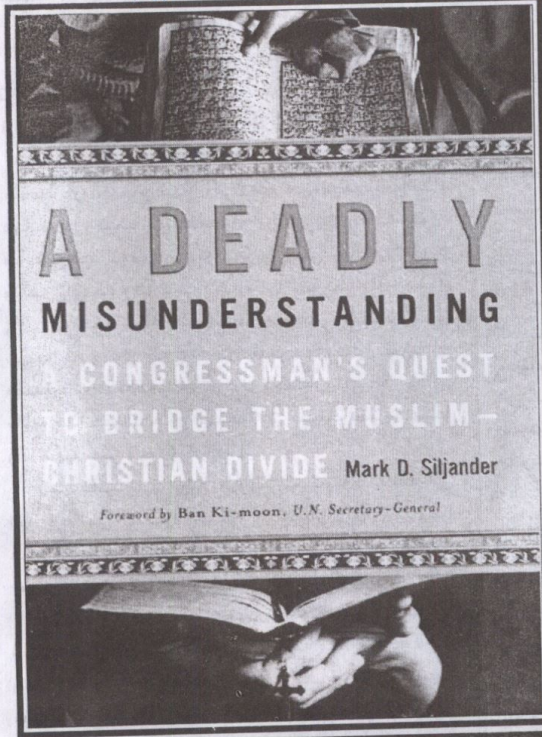
لقد تأكد لدى أبطال قواتنا المسلحة هذه المعاني البطولية التي ارتشفوا رحيقها من الهدى النبوي، وعرفوا قيمة الجهاد والشهادة في سبيل الوطن فكانوا سباقين ومضحين حتى تحقق النصر بإذن الله رب العالمين.

وكيف لا يوقن أبطالنا بذلك وأمامهم الهدى النبوي الذي يوضح لهم حقيقة أمرهم، وعظمة مكانتهم حيث قال رسول الله ﷺ: «ستفتحن مصر وهي أرض يذكر بها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً» وفي رواية: «فإن لهم ذمة وصهر» أما الرحم: فلأن أم سيدنا إسماعيل عليه السلام من مصر وهي هاجر، وأما الصهر: فلأن أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ من «مصرية» وهي منهم.

ومن أجل ذلك قامت الوحدة الوطنية على أرض مصر بيتين راسخ أنهم جميعاً أهل وطن واحد، تُقلهم أرض واحدة، وتُظلمهم سماء واحدة، واختلطت دماؤهم في الدفاع عن الوطن.

وكيف لا يوقن أبطالنا برسالتهم دفاعاً عن وطنهم وجهاداً في سبيله واستشهاداً وقد سمعوا التوجيه النبوي العظيم الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد

«مارك سيلجاندر» وشهادته المنصفة عن القرآن الكريم



بات من المتعين على عقلاء العالم، التعرف على الخصوصيات الثقافية والعقائدية للشعوب، من أجل إزالة «سوء الفهم القاتل». وبناء جسور التواصل، لا إشهار أسلحة التناحر. حيث جاءت. وستبوء. بالفضل كل محاولات الإملاء القسري، وفرض الرؤى، وممارسات التمييز والإقصاء والتهميش. ولبناء جسر يعبر تلك الهوة أتى مسعى «مارك سيلجاندر» ذلك السيناتور من ولاية ميتشجان وعضو الكونجرس الأمريكي عن الحزب الجمهوري لثلاث دورات (١٩٨١-١٩٨٧)، وأحد منظري المحافظين الجدد، والمنافس لـ «جينجريتش» زعيماً للحزب الجمهوري. بدأ. الرجل. متديناً إنجليكانياً متشدداً وعضواً نشطاً في منظمة «اليمن الديني». سليلت اللسان إلى الحد الذي أسهم في إخفاقه في تجديد ولايته في مجلس النواب. عينته الرئيس الأسبق «ريجان» سفيراً مناوئاً في مندوبية الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة في نيويورك.

د. ناصر أحمد سنه

يقول «مارك» إن نقطة التحول من قوقعة تعصبه الأعمى إلى رحابة البحث عن المشتركات الإنسانية جاءت بتأثير من «دوغ» مؤسس «صلوات الإفطار» في الكونجرس. إذ دخل عليه مرة وسأله: فيم أسفارك عبر العالم، وما الغرض من العلاقات التي تقيمها مع من تلتقيهم؟ قلت بدون تردد: استراتيجيتي تحويلهم من أديانهم إلى النصرانية! تلك هي رسالة كل مسيحي! ذلك منصوص عليه في الإنجيل.

يصف «سيلجاندر» نفسه بأنه كان «متعصباً» متحاملاً على الإسلام، وأنه كان مؤمناً بأمور عدة منها: «أن الإسلام «دين يحث على العنف»، وأن «الإسلام والقرآن من عمل (الشيطان)، وأنه شيء يماثل الشيوعية». وأن «بين الإسلام والمسيحية ديمومة عدوانية». وأن الحل الوحيد هو «تحويل المسلمين إلى المسيحية». وكان دائم الشعور بعداء شديد للقرآن لدرجة أنه خرج غاضباً من قاعة عندما تلى أحد زملائه آية من القرآن الكريم في أحد مؤتمرات «صلاة الإفطار الوطني». كما أرسل عام ١٩٩٨ رسالة احتجاج شديدة اللهجة للبيت الأبيض لسماحه بتلاوة آيات من القرآن الكريم في احتفال إفطار نظمه الرئيس الأسبق «بيل كلينتون» لعدد من ممثلي الجالية المسلمة في واشنطن.



شعرا أنتى كنت ضحية ثقافتى التى شكلت قناعاتى عبر كتب ومقالات وخطباء دينيين

قال: أجاينى
«دوغ» حقا؟
هل يوسعك أن
تدلى على آية
من الإنجيل
تدعو إلى
«تمسيح غير
المسلمين،
وبوذيين
وغيرهم -
لإنقاذهم من
«اللجنة
الأبدية»؟
يقول «مارك»:
«تملكنى
العجب من
سؤال «دوغ»،
وقلت فى
نفسى: هل هو
جاذب؟ إن
تصوير الناس
من المسلمات
التي تدرس
لتلاميذ
الصف الأول

فى مدارس الأحد الدينية». «هل أنت جاد يا
«دوغ» بهذا السؤال؟ أجاب: أن نعم. قال
«مارك»: «وقعت فى حرج عجيب إذ لم أتذكر
آية واحدة تدعو إلى ذلك فشعرت بمهانة!»
ثم وجد فى كتاب «أفعال الرسل» آية تأمر
اليهود بأن «يتوبوا» وأن يتحولوا لى تمحى
سيئاتهم. «إنها - يقول - من أشهر ما جاء
فى العهد الجديد» (العهد الجديد هو إنجيل
المسيحيين الذى حوى تعاليم المسيح ﷺ)
مما حوى الكلمة المحورية التى تستند عليها
الكنائس الإنجيليكانية فى مسعاها لتصير
جميع أتباع الملل الأخرى. ومقابل كلمة (يحول
أو يغير فى الآية المذكورة آنفا فى الإنجيلية
هى كلمة Convert وهى تعنى لغويا: تغيير
الوجهة أو تبديلها، واصطلاحا تعنى تبديل
الدين أو تغييره باتباع غيره.
ظل «مارك» - كما قال - ينقب فى

صفحات الإنجيل جيئة وذهاباً بحثاً عن تلك الآية. ليس لأسبوع واحد
أو اثنين بل لعام كامل ولم يعثر على آية واحدة تدعو إلى تحويل الناس
عن دياناتهم إلى المسيحية. واقتنع أنه لا توجد أصلاً آية تدعو إلى
ذلك. وذهب إلى أبعد من ذلك بأن كلمة مسيحية أو نصرانية - Chris-
tianity لم يرد ذكرها على لسان المسيح عليه السلام ولا مرة واحدة.
وأنها وزدت على لسان «جيمس» أخو المسيح. أما الصفة منها «مسيحي
أو Christians مسيحيون فقد أطلقت على أتباع السيد المسيح فى
(إنطاكية) ربما على سبيل الاستهزاء بهم من قبل خصومهم كما أنها
وردت فى كامل «العهد الجديد» ثلاث مرات فقط. ليس كمصطلح
لأتباع المسيح الذين كانوا يطلقون على أنفسهم بأنهم «أتباع الطريق»
ولم يطلقوا على أنفسهم اسم «مسيحيين».

قال «مارك» إن غير اليهود عندما أرادوا اتباع السيد المسيح ثار جدل
عنيف بين تلاميذه هل يحق لأولئك أن يتبعوا المسيح أم يتعين عليهم أن
يدخلوا اليهودية قبل أن يتبعوا المسيح؟ وخلص «مارك» إلى قناعة بأن
المسيح عليه السلام ما جاء ليؤسس ديانة جديدة. قال: «إن المعلم الذى
جاء من مدينة الناصرة لم يرم أبداً إلى تأسيس دين جديد وأن الذى رمى
إليه هو تأسيس حركة ثورة علائقية تستهدف تطهير القلب الإنسانى». و
عبر صديق له يدعى «جون بوكو» وهو رجل دين كان صديقا لوالده انتبه
«مارك» إلى ضرورة دراسة اللغة الآرامية - لغة السيد المسيح ﷺ - .

وعكف «مارك» على تعلم الآرامية وأول ما توصل إليه هو أن كلمة
(نصر) أو بدل دين Convert إنما هى ترجمة خاطئة لكلمة (شالم) فى
الآرامية وهى قريبة الشبه نطقاً بكلمة (سلام) فى العربية (وشالوم)
فى العبرية. لكن «مارك» تعمق فى البحث حتى وجد أن من معانيها
«استسلم»، «أذعن»، «وعد إلى الحق»، «وارجع». معنى ذلك - يقول -
«مارك» أن «بيتر» عندما خاطب الجمع بقوله: «Be Converted» لم
يكن يعنى بالمباركة بدلوا دينكم وتحولوا عنه إلى النصرانية وإنما
عنى: «استسلموا للإيمان بالله». والكلمة المستخدمة هنا هى كلمة
(شالم) الآرامية التى ترجمت خطأ إلى الإغريقية. ويؤكد «مارك» أن
كلمة «شالم» الآرامية تعنى «سلم» وفى الآية التى وردت فيها تعنى:
«سلم قيادك لله أو أسلم وجهك لله». ولا تعنى بأى حال «بدل دينك
وكن نصرانيا» (كتاب: «سوء فهم قاتل» ص ٢٢). وعوضاً عن جعل
الكلمة مفتاحاً للصلة بالله بتطهير النفس من الخطايا والذنوب
أصبحت الكلمة دعوة للهيمنة والإكراه. ويرجع أن ذلك ربما كان من
فعل الإمبراطور «قسطنطين» فى إعلانه عام ٣٢٥م الذى جعل
المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية.

ويسترس «سيلجاندن» متحدثاً عن كيف اهتزت قناعاته القديمة
الواحدة تلو الأخرى عن الإسلام. كانت أولى تلك المسلمات التى انهارت
تماماً هى أنه لا يوجد قطعاً «تكليف إلهى» لأتباع المسيح بعض
الآخرين على ترك دياناتهم والالتحاق بالمسيحية كسبيل أوحى للوصول
إلى الله وأن الآية التى تستند إليها الكنائس الإنجيليكانية فى حملات
التبشير آية حرفت عند ترجمتها من لغتها الأصلية - الآرامية - إلى
الإغريقية ومن ثم للغات الأوروبية الأخرى مروراً باللاتينية.



هذه النقطة
تحديداً استرعت
انتباه الأمين العام
للأمم المتحدة في
تقديمه للكتاب
فأشار إليها
مستدلاً بها على

كون (الله) الذي تعبده العرب هو ذات الله
الذي يعبد المسيحيون. وخلص الكاتب هنا
إلى القول: إنه من الصعوبة بمكان بالنسبة لى
أن أعتبر القرآن شيئاً آخر سوى أنه كتاب
مقدس للمسلمين مثلما التوراة والإنجيل
بالنسبة للنصارى. لقد جاءت إشارته موحية
وذكىة عندما سُمى هذا الفصل «كتاب
مقدس آخر» فى إشارة إلى المسيحيين
واليهود الذين يعتقدون أن كتبهم هم هى
وحدھا المقدسة الموحى بها من عند الله.

الجهل بحقيقة القرآن الكريم

يؤكد «سليجاندنر» أن موقف العالم
المسيحي الحالى من الإسلام ناجم بشكل
أساسى من الجهل بحقيقة القرآن الكريم.
وليس أدل على ذلك من أنه جمع ٢٠٠ من
كبار المبشرين المسيحيين فى إحدى
الكنائس بولاية فيرجينيا، وأخبرهم أنه
سيتلو على مسامعهم ما جاء فى الكتاب
المقدس بشأن المسيح، فاعتقدوا أنه سيتلو
عليهم من العهد الجديد (الإنجيل)، لكنه
تلا عليهم ترجمة الآيات (٤٥-٥٠) من
سورة آل عمران: «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ
اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ •
وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ •
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • وَيَعْلَمُ الْكِتَابُ
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ
لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ
طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي
الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ • وَمَصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ
بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا...»

أما المسلمة الثانية التى انهارت هى أن السيد المسيح لم يظهر ليدشن
ديانة جديدة وأنه لم يذكر قط كلمة «مسيحية» وأن أتباعه كانوا يطلقون
على أنفسهم «أتباع الطريق». وبكلمات حارة مع النفس قال: ماذا يعنى
ذلك بالنسبة لى أنا الذى ظللت العمر كله أعد نفسى مسيحياً ملتزماً؟ هل
كان ذلك مجرد وهم؟ وهل تعرضت لعملية «غسيل مخ»؟ لقد أحسست أنى
كنت ضحية ثقافتى التى شكلت قناعاتى عبر كتب ومقالات لا يحصيها
العد وعبر معلمين وخطباء دينيين كلهم كانوا يؤكدون على وجود حقائق
ناصعة مضمنة فى كتابنا المقدس. لقد قبلت ما سمعته أذنأى.

أما المسلمة الثالثة التى انهارت هى اعتقاده قبلاً أن المسيح ﷺ ليس
معترفاً به لدى المسلمين ولا ذكر له عندهم. أكد له رجل دين مسيحي من
«نيبال» أن المسيح مذكور فى القرآن الكريم. فعكف على القرآن ليجد
عيسى ﷺ مذكوراً بالتبجيل والقداسة مائة وعشر مرات! وأن القرآن
يذكر الكتب المقدسة الأخرى التوراة والإنجيل والزبور.

لقد جمع «مارك» عصارة تجاربه الشخصية، ورحلته الوعرة الباحثة
فى بطون الكتب، وأسفاراً شاقة فى بقاع العالم المختلفة للقاء علماء
مسلمين ومثقفين ورؤساء وملوك، فأخرج كتابه: «سوء الفهم القاتل أو
"A DEADLY MIS-UNDERSTANDING" بملحقاته فى مائتين وثلاث
وأربعين صفحة من القطع المتوسط، وسبعة عشر فصلاً. قدم للكتاب
الأمين العام للأمم المتحدة «بان كى مون» وهو مسيحي الديانة مثمناً ما
جاء فيه من جهود للتقريب بين المسلمين والمسيحيين. كذلك علق عليه
مستحسننا «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكى الأسبق، و«أدوين ميس»
النائب العام ووزير العدل الأمريكى الأسبق.

يتناول الكاتب بعد ذلك مناقشة قضايا مهمة، فالمسيحيون لا يعترفون
بالقرآن الكريم ككتاب مقدس ولا بنبوته الرسول محمد ﷺ، ويعتقد بعض
غلاتهم أن «الله» الذى تعبده العرب ليس هو الله الخالق القهار وإنما هو
صنم بل هو «هبل» إله القمر وأن اسمه عند العرب كان «الله». أشار الكاتب
هنا إلى ما قاله نائب وزير الدفاع الأمريكى «ويليام بويكن» عام ٢٠٠٣ بأن
«الله» الذى يعبد المسلمون ليس هو الله الحق الذى تؤمن به المسيحية،
وإنما هو «صنم». كذلك قال القس «بات باترسون» عام ٢٠٠٥ بأن المعضلة
تكمن فى: «من هو الله الأعلى الذى يستحق العبادة»، هل هو هبل، إله
القمر الذى فى مكة والذى يسمى الله، أم أنه (يهوا) المعروف فى التراث
اليهودى المسيحى الوارد فى الإنجيل؟.

وبمعرفه «مارك» للأرامية التى وصفها بأنها أم العبرية وبنيت عم
العربية وجد أن العرب قبل الإسلام كانت تطلق على هبل صفة «إله» وليس
«الله» وهو ذات المعنى فى الأرامية واعتبر الاستنتاجات الكنسية قد
أخطأت لجهلها باللغة ولتعاملها وأنها لو أنصفت لعلمت أن أصل كلمة الله
فى الإنجليزية GOD جاءت من استخدامات وثنية سابقة فهى من كلمة
Gott وفيها معنى إله أو روح الماء. ذلك الأصل لا يضيرها فى شئ فهى
ترمز الآن للإله الحق المعبود مثل كلمة (الله) فى العربية. أشار إلى أمر
آخر هو أنه ولمئات السنين قبل ميلاد نبي الإسلام كان نصارى العرب
واليهود فى جزيرة العرب يستخدمون ذات المصطلح «الله» فى عبادتهم
للخالق الرزاق ولا يزال نحواً من عشرين مليوناً من نصارى العرب
يستخدمون ذات الكلمة التى يستخدمها المسلمون فى الإشارة إلى الخالق
إله إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد: الله.

لا يتجرد متجرد للقرآن الكريم في كل عصر ومصر إلا وترك في نفسه أثراً بالغاً

قاده إلى كل ذلك؟ لماذا يتحول موقفه من مسيحي شديد العداوة ضد الإسلام إلى مؤيد له؟ لماذا اعترف بأن فهمه للإسلام كان خاطئاً؟ ألا يهاب ردة فعل المسيحيين المتطرفين والصهيانية؟ وهو يقر الآن أن مفهومه هذا للإسلام كان محدوداً وساذجاً. ويقول: إنه في بدأ رحلة الريبة فيما كان يعتقد في السنوات التي تلت ذلك، وأنه وجد أن مفهومه كان خاطئاً، كما اتضح له أنه عندما يتحرر الإنسان من مفاهيمه وأحكامه ومعتقداته المسبقة، وكذلك عاداته الفكرية السائدة في بيئة ثقافته، وعندما يبحث في وثائق أصولها واللغة التي أنشأتها في الكتب السماوية تتلاشى لديه وقتئذٍ التباينات، وتزول المفاهيم الخاطئة!.. قد يتساءل البعض عن سلطة «مارك» الأكاديمية أو المعرفية في استنتاجاته ويجاب على ذلك بأنه قد جادل علماء الأديان في جامعات عربية مثل جامعة إدنبرة ومختصين في اللغة الآرامية فوفسوا استنتاجاته بأنه تمثل ثورة حقيقية في مجالها.

ويعد.. هل أصبح «مارك سيلجاندر» مسلماً؟ الإجابة لا.. بالمعنى الاصطلاحي لكنه أقر بصحة وصف المسلمين لإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام بأنهم مسلمون بمعنى الاستسلام التام لله. لكن مارك ذكر بأنه لم يعد في مقدوره تأطير نفسه ضمن مذهب معين أو طريقة بعينها إنه يسعى لإشاعة السلام بين أتباع الشرائع الكبرى: الإسلام، والمسيحية، واليهودية. فكل أولئك الذين يوقرون السيد المسيح. ويرى ضرورة أن ترقى الصلوات فوق مستوى التسامح إلى مستوى الحب. مذكراً أتباع المسيح بوصيته «أحبوا أعداءكم» وعبر هذا الحب يشيع السلام في الأرض.

صفوة القول: في كل عصر ومصر، لا يتجرد.. عن كل هوى وتبعية وكبر إلخ.. لهذا القرآن الكريم متجرد، عرّياً كان أم عجمياً، إلا وتأثر به تأثراً فائقاً وعجيباً. ومن ثم يؤمن به من يؤمن، فيفلح ويفوز فوزاً عظيماً، ويعرض عنه من يعرض، فيخيب ويخسر خسراً مبيئاً. ونحن أوج من ذي قبل إلى تضافر الجهود من أجل توضيح حقيقة الإسلام للعالم! فالإسلام الذي يصفونه (بالإرهاب والعنف والشيطانية) هو دين الحق، والرحمة والتسامح؛ وعلى مؤسساتنا الإسلامية الاستفادة مما يكتب من بحوث تحق الحق لأهله أو مؤلفات بعض الكتاب المسيحيين حول ما ورد بالقرآن الكريم وتوظيفها إعلامياً لصد الحملة الشرسة ضد الإسلام ومقدساته، ورموزه.

هوامش

- راجع المقابلة التلفزيونية معه حول علاقة أمريكا بالعالم الإسلامي، في برنامج «من واشنطن»، الذي بثته قناة الجزيرة الفضائية، ٢٥/٩/٢٠٠٩ على الرابط التالي: <http://www.maannews.net/arb/>
- صالح النعامي: سيلجاندر والقرآن... شهادة من العيار الثقيل، على عدد من المواقع الإلكترونية.
- الخضر هارون: محاولات بناء الجسور بين الحضارات إلى أين؟... على الشبكة العنكبوتية.

وينوه «مارك سيلجاندر» إلى أنه عندما كان يتلو عليهم ترجمة هذه الآيات كانت مظاهر الارتياح والسعادة بادية على وجوه المبشرين الذين كانوا يسبحون الرب، لكنه سرعان ما صغهم، عندما قال لهم: «هل تدرون أن الآيات التي تلوتهما كانت من القرآن وليست من الإنجيل»، مشيراً إلى أن صمتاً أطبق على المكان وشعر المبشرون بالحرج الشديد ولم يستطيعوا الرد ولو بكلمة واحدة. أليس هذا شجاعة منه لدرجة الجهر بما يعتقد أنه صحيح وسط زحام المتشددين؟

ازدواجية المعايير

في كتابه نرى «سيلجاندر» يهاجم «ازدواجية المعايير» لدى الغرب ومنظريه وتحديدًا مستشرقيه الذين يهاجمون الإسلام بسبب الآيات التي تتحدث عن الجهاد، مشيراً إلى أن كلمة «الجهاد» وردت في النسخة الأصلية للإنجيل باللغة الآرامية. وينوه إلى أن تركيز الغرب على ما يسميه بالآيات التي تحت على «العنف»، وتحديدًا التي وردت في سورة «التوبة» تدل على النفاق الغربي، مشيراً إلى أن منظري الغرب يتجاهلون ما جاء في الإنجيل حيث ورد على لسان المسيح: «أذهب إلى قرية كنعان اقتل الرجال والنساء»، وما جاء في سفر «صموئيل» من العهد القديم (التوراة)، حيث جاء: «أقتل قوم علقيم، أقتل الرجال والنساء والأطفال، لا تترك بقراً أو حميراً».

ويشير إلى أن رجال الدين المسيحي واليهودي يلتمسون لكتابهم العذر بقراءة تلك الآيات في السياق الثقافي والتاريخي الذي وردت فيه. ويرى أنه من الإنصاف والعدل أن يراعى نفس السياق عند قراءة آيات القرآن أيضاً. ويقول في حق النبي ﷺ: إن القرآن يحدثنا بأن محمداً كان رحيماً حتى في الحروب: لقد حرم قتل وإساءة معاملة النساء والأطفال ونهى حتى عن قطع الشجر.

في الختام

يعد هذا الكتاب قيمة علمية لمسى بنى البشر نحو التعايش السلمي فوق الأرض التي خلقها الله تعالى وأرسل إليهم رسالاته وكتبه. وما مؤلف الكتاب هذا إلا إنسان استخدم عقله للاهتمام إلى أن جوهر الرسالات السماوية واحد وأن عيسى عليه السلام كان مسلماً! فما الذي

رجال حول الرسول ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه

د. إصلاح عبد الحميد ريجان

وقال رسول الله ﷺ: «لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا» أو كما قال ﷺ، ولما انهزم المشركون يوم الخندق قال رسول الله ﷺ: «إن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم، ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمي أعراض المسلمين».

قال عبد الله بن رواحة: أنا، فقال ﷺ: «إنك لحسن الشعر» ثم قال كعب: أنا، فقال ﷺ: «وانك لحسن الشعر». وفي غزوة أحد لبس كعب لامة الرسول ﷺ وكانت صفراء، ولبس الرسول لامة كعب، فجرح كعب في الموقعة جراحات كثيرة، وعندما هزم المسلمون فرح المشركون بذلك وهنا قال كعب.

وفينا رسول الله نتبع أمره
إذا قال فينا القول لا نتظلع
تدلى عليه الروح من عند ربه
ينزل من جو السماء ويرفع
وفي حصار المسلمين لحصن خيبر خرج مرحب
اليهودي من حصنهم وقد جمع سلاحه وهو يقول:
هل من مبارز؟ فخرج إليه كعب بن مالك وهو يقول:
قد علمت خيبر أني كعب
مفرج الغمى جرى صلب

كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري الخزرجي كان شاعراً في الجاهلية، شهد بيعة العقبة الثانية، وكان مع رسول الله ﷺ في كل غزواته ما عدا بدر وتبوك، ولما جاء الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله. وكان كعب شاعراً في الجاهلية، ولما أسلم كان يدافع عن المسلمين بلسانه وسيفه وقيل إن دوساً إنما أسلمت فرقاً من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وتر
وخيبر ثم أجمعنا السيوف
نسائلها ولو نطقنا لقال
قواطعهم دوساً أو ثقيفاً
فقال دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل
بكم ما نزل بثقيف.

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (سورة الشعراء الآية ٢٢٤) جاء كعب إلى رسول الله وفي نيته أن يترك قول الشعر ولكن الرسول ﷺ قال له: «المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه» والله أعلم.

وروى ابن هشام في سيرته أن كعب بن مالك قال:

جاءت سخينة كى تغالب ربها
فليغلبن مغالب الغلاب

معه، ولم أقض من جهازى شيئاً، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحق بهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل يتمادى بى حتى أسرعوا، فهممت أن

صدق كعب

ابن مالك

الله فبشره

الرسول

بخير

يوم طلع

عليه منذ

ولדתه أمه

أرتحل فأدركهم وليتتى فعلت، فلم أفعل، وجعلت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، فحزنتنى أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه فى النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس فى القوم بتبوك: ما فعل كعب ابن مالك، فقال رجل من بنى سلمة: يارسول الله، حبسه برداه، والنظر فى عطفه؛ فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً؛ فسكت رسول الله ﷺ.

فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بئى فجعلت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه رسول الله ﷺ غداً وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى؛ فلما قيل لى إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عنى الباطل، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا ما يقرب من ثمانين رجلاً، فقبل منهم ﷺ علانيتهم وإيمانهم

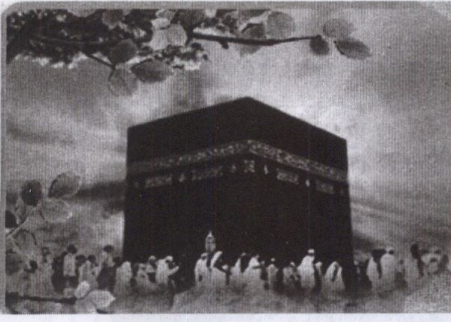
إذا شبت الحرب تلتها الحرب
معى حسام كالعقيق غضب
تطوكم حتى يذل الصعب

نعطى الجزاء أو يضى النهب
وقد نزلت فى كعب بن مالك وصاحبيه الذين
تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك سنة ٩هـ
آيات كريمات فقال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة التوبة الآية: ١١٨).

وكان قد تخلف عن رسول الله ﷺ رهط من المنافقين، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة» فاعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة.

ويقص كعب بن مالك قصة تخلفه عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك بنفسه فقال: كان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة، والله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها ﷺ فى حر شديد واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدو كثير، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهيته وأخبرهم خبره بوجهه الذى يريد، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير.

وتجهز رسول الله ﷺ وتجهز المسلمون معه، قال كعب: وجعلت أغدو لأتجهز معهم، فأرجع ولم أقض حاجة، فأقول فى نفسى: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر الناس بالجد، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون



الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلى قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلى، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك على من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فو الله ما رد على السلام.

فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله، فسكت. فعدت وناشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط. فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطى من أهل الشام ممن قدم بالطعام لبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال كعب: فأشار إليه الناس على حتى جاءني فدفع إلى كتاباً من ملك غسان وجاء في الكتاب «أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا نواسك» - ولما قرأ الكتاب وهذا أيضاً من البلاء - يقول كعب: وعمدت بها إلى التور فسجرتها، فأقمنا على ذلك حتى مضت أربعون ليلة من الخمسين وإذا رسول الله ﷺ يأتيني فقال: «إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك» قال كعب: أطلقها أم ماذا؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك.

واستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فسلمت عليه، فتبسم تبسم الغضب، ثم قال لي ﷺ: «تعاله» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي ﷺ: «ما خلفك؟» ألم تكن ابتعت ظهرك، قال كعب: إني يارسول الله، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، لكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني، وليسكن أن الله يسخطك على، ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجد على فيه، إني لأرجو عقباى من الله فيه، ولا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضى الله فيك».

فقال كعب: فقمتم، وفار معي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا أحد غيري؟ قالوا: نعم، رجلاً قالاً مثل مقالتيك، وقيل لهما مثل ما قيل لك.

قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين، فيهما أسوة.

قال كعب: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة، من بين من تخلف عنه. قال كعب: فاجتبتنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي والأرض التي كنت أعرف، فلبثنا عن ذلك خمسين ليلة.

فأما صاحباي فلزما بيوتهما يبيكان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد



قال كعب لامرأته: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ما هو قاض.
قال كعب: وجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع لا خادم له، أفنكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربنك؛ قالت: والله يا رسول الله ما به من حركة إلى، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوفت على بصره.

قال كعب: فقال لى بعض أهلى: لو استأذنت رسول الله ﷺ لامرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؛ قال كعب: والله لا أستأذنه فيها ما أدرى ما يقول رسول الله ﷺ لى فى ذلك إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب.

قال كعب: فلبثنا بعد ذلك عشر ليالٍ، فكمل خمسون ليلة، من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، ثم صليت الصبح، صبح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، على الحال التى ذكر الله منا، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت على نفسى وقد كنت ابتيت خيمة فى ظهر سلع «جبل» حتى سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته: يا كعب ابن مالك أبشر، قال كعب: فخررت ساجداً وعرفت أنه قد جاء الفرج.

قال كعب: وأذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب نحو صاحبى مبشرون، وركض رجل إلى فرساً، وسعى ساع من أسلم، حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى، نزع ثوبى فكسوتهما إياه بشارة، والله ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما، ثم انطلقت أتيهم رسول الله ﷺ، وتلقانى الناس يبشروننى بالتوبة، يقولون: ليهنك

توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلى طلحة بن عبيد الله، فحيانى وهنأنى، قال كعب: والله ما قام إلى أحد من المهاجرين غيره، فكان كعب يكتها فى نفسه حسنة لطلحة بن عبيد الله.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لى - ووجهه يبرق من السرور -: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»، قال كعب: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال ﷺ: «بل من عند الله»، قال كعب: وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه.

قال كعب: قلت: يا رسول الله إن من توبتى إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالى، صدقة إلى الله وإلى الرسول، قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك» قال: قلت: إني ممسك سهمى الذى بخير، وقلت: يارسول الله إن الله قد نجانى بالصدق وإن من توبتى إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً ما حييت، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، ذلك أفضل مما أبلانى الله، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ لى يومى هذا، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى.

قال كعب: والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هدانى الله للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله ﷺ. وأخذ كعب يرتل فى خشوع ودموعه تنهمر على وجنتيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَلُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة التوبة الآية ١١٨).



لا تكن إمعة ..

د. محمد فتحي فرج

سمة من سمات الفرد، يحضه على الخير ويصرفه عن الشر، ويصده عن الظلم والأذى، وأن الجماعة لا ضمير لها، فهي مدفوعة - لاسيما في أوقات الفتن - إلى ما تدفع إليه في غير روية ولا تدبر ولا شعور بعواقب ما تأتي أو تدع، كأن الفرد فيها يذوب في سياق المجموع، فيغفل عن أعمال عقله وتحكيم ضميره، وكأنه ينقلب إلى جنس آخر غير جنس البشر! وهذا ما يشير إليه الباحثون في علم الاجتماع بـ «سلوك القطيع»، وفي علم النفس بـ «سلوك الجماعة». وربما أن هذا هو ما جعل بعض الكتاب يقول: إن العامة إذا تفرقت كان خيرا لها وللمجتمع، وإذا اجتمعت كان منها الأذى الخطير والشر المستطير!

وحيثما نولى وجهنا شطر الواقع الأليم، الذي نعايشه جراء فعل البلطجية ومن يقودونهم، سواء في ميدان التحرير، أو ميادين مدن مصر المختلفة، نجد أن الواحد منهم - لعله قائدهم - وربما كان أكثرهم بعدا عن تحكيم العقل، أو وخنز الضمير، يكرّ ليهاجم مؤسسة من مؤسسات الدولة، ليعيث فيها فسادا أو إحراقا، تجد على الفور بقية زملائه، الذين لم يكن يدور بخلدهم ذلك الفعل الجبان، يقلدونه ويفعلون ما يفعل، دون إعمال فكر، أو تحكيم ضمير! وحيثما يفر ويتقهقر - حتى بشكل تلقائي دون مسوّغ من خطر يواجهه - تجد الآخرين أيضا يحاكونه في هذا، بشكل آلي، لمجرد أنه فعل ما فعل!

للطبيب الدكتور محمد كامل حسين - رحمه الله - قصة فلسفية رائعة بعنوان «قرية ظالمة»، استحق من أجلها - عن جدارة - جائزة الدولة التقديرية في الآداب. يدور موضوع هذه القصة - كما يقول الدكتور طه حسين - حول الصراع المتصل بين القوى الثلاث التي تتألف منها حياة الإنسان، وهي قوة الحياة الغريزية وقوة العقل وقوة الضمير، فليس في حياة الناس شيء خطير أو ضئيل إلا وهو مردود إلى الصراع بين هذه القوى، التي ليس منها كلها بد ليكون الإنسان إنساناً⁽¹⁾، ويشبه عميد الأدب العربي الحوارات التي أدارها المؤلف على ألسنة الأشخاص، الذين أوردتهم بهذا العمل الأدبي بمحاورات أفلاطون، فهي في النهاية فن من فنون الفلسفة السياسية أو الخلقية، أو ما شئت من ألوان الفلسفة.

صوّر الكاتب في مؤلفه هذا ما يثار من مشكلات الحياة الإنسانية، من وجوه الصراع بين العقل والضمير وبين الحياة العملية التي تملؤها التجارب وتملؤها الخطوب، وبين الدين الذي يدعو إلى الطهر والنقاء، وإلى الدعة والسلم والعافية بين الناس، وإلى الخير الشامل، الذي لا يشوبه الشر من أي وجه من وجوهه.

وتستطيع أن تستشف من سياق الكاتب وسرده الفلسفي، في إطار قصصى، قضية من القضايا التي يواجهها بنو الإنسان، في المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وفيما نواجهه نحن المصريين - على وجه الخصوص - في مصر هذه الأيام، من أحداث سياسية واجتماعية، حينما يلقي الكاتب في روعنا أن الضمير

وحينما نلجأ إلى المصدرين الصحيحين اللذين نستمد الهدى منهما والرشاد، القرآن وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - نجد الدواء لهذا الداء الاجتماعي الخطير. أما القرآن الكريم: فينحى باللائمة على التقليد والمقلدين، فعند الدعوة الصحيحة إلى اتباع منهج الله القويم، والسير على صراطه المستقيم، تجد النكوص والصدود من هؤلاء المقلدين، متذرعين في هذا باتباع الآباء، والسير على نهج الأجداد، حتى لو كانوا لا يعقلون شيئا أو لا يهتدون، وانظر إلى قوله - تعالى - في تقييدهم وتقنيدهم حججهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٧٠) كما توعد الذين يعطلون ملكاتهم، التي توصلهم إلى معرفة الحقيقة، متبعين في هذا غيرهم فقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٧٩)، ثم يصب عليهم غضبه وازدراء لهم، فيتبع ذلك بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (سورة الأعراف: من الآية ١٧٩).

وللنبي - ﷺ - حديث شريف في هذا السياق، يحذر من ركوب الموجة والسير بلا تفكير مع التيار، حيث يقول: «لا يكن أحدكم إمعة»، يقول: «إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءاتهم».

والرجل الإمعة هنا هو الأحمق الغرير، الذي يلغى كيانه ووجوده وشخصيته بل ودينه، ويتبع كل ناعق و«زاعق»، ويميل مع كل تيار، فإن اتفق وأحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء، متبعا خطواتهم شبرا بشبر وذراعا بذراع، وكأنه العوبة مشدودة إليهم بخيوط. وهذا الشخص - لعمري - مسخ وليس بإنسان له كيان، يحترم عقله وفكره وضميره. وفضلا عن هذا، فإنه يعيش لحساب الآخرين وعلى حسابهم، يذوب فيهم كما يذوب الملح في الماء فلا يبقى له قوام أو كيان.

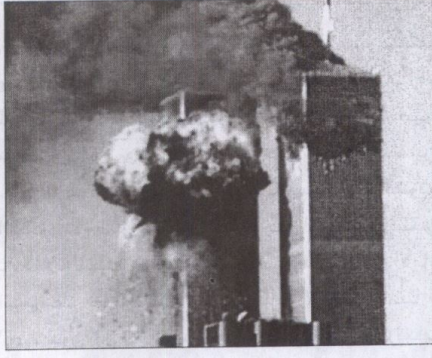
ينبغي على المسلم الحق أن يكون له كيانه الخاص به، فلا يدع نفسه تتوزعه الأهواء، وتجذبها النوازع هنا أو هناك، كأنه الريشة في مهب الريح. المسلم الحق ينبغي أن

لا يقلد الآخرين أو يحاكيهم أصابوا أم أخطأوا في كل شيء، دون أن يكون له رأى مستقل، يُعيد النظر ويُعمل الفكر، ثم يتصرف التصرف الأمثل المسئول. المسلم الحق لا يحاكي الآخرين أو يقلدهم في عملهم أو حديثهم أو ملبسهم أو مأكولهم أو مشربهم، فتبهرت شخصيته، وتضيع معالمها المميزة لها كمسلم متفرد، له وضعه المحترم، وله شخصيته المستقلة.

يا شباب الأمة ورجالها .. انتبهوا لما يُراد بكم، وما يحاك حولكم من فتن وإحن والأعيب، فالعيب أن نظل نبتلع الطعم المرة تلو الأخرى، ولا نعتبرا فنصبح لقمة سائغة في يد اللثام، وفريسة سهلة لصائداتها دون مقاومة أو معارضة أو مواجهة.

المسلم الحق لم يُخلق لكي يكون العوبة في أيدي مشعل الفتن، ومُروّج الإشاعات، ومُطلق الأكاذيب، لا يندفع وراء كل هذا، أو مع هذا التيار أو ذاك الحشد، حيثما اتجه أو سار. المسلم الحق خلق لكي يعمل فكره ويُحكم عقله، ويعمل على حمل الأمانة التي كلفه بها ربه بأمانة وإنصاف، فيبنى ويزرع ويصنع، ويوجه دفة الحياة لصالحه وصالح الناس، فيؤسس لإرساء قواعد الحضارة والمدنية، ويقدر ما يفعل هذا، ينأى بنفسه ومجتمعه ووطنه عن سلوك الغابة، وتصرفات الهمجية والوحشية والجاهلية. وإذا رأى المسلم سلوكا لا يُرضي الله ورسوله، لا يهن ولا

المسلم الحق خلق ليُعمل عقله ويؤسس لإرساء قواعد الحضارة والمدنية



الصبية وأطفال الشوارع والبلطجية، ليعيشوا في أرجاء مصر فسادا وقتلا وحرقا وتخريبا، وهنا أتذكر قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ (سورة الصف: الآية ٨).

وشهد شاهد من أهلها:

وتقتل مجلة «العربي» الكويتية عن الباحث الأستاذ السيد ياسين، وهو كاتب ليبرالي علماني، يناهض التيارات الإسلامية، ويرفضها بشدة، قوله: «قامت التيارات الليبرالية واليسارية والثورية بانقلاب على ثورة الخامس والعشرين من يناير؛ لأنها أولاً: تشرذمت تشرذما شديدا بعد تشكيل عشرات الأحزاب الليبرالية واليسارية والثورية الوهمية، وثانياً: لأنها دَعَمَت التظاهرات الفوضوية، التي تقوم بغير ضابط ولا رابط، بزعم قداسة مبدأ التظاهرات السلمية، والاعتصامات الجماهيرية»^(٢).

أفيقوا أيها المصريون، ولا ينطلي عليكم ترديد تلك الشعارات البراقة، والكلمات الخداعة، التي يراد بها باطل، فبلدكم يوشك أن يضيع منكم إن لم تحافظوا عليه من عبث أولئك الموتورين الماجورين، ومن وراءهم، من أولئك الطامعين في السلطة، الطامحين إلى الحصول على نصيبهم من «الكعكة» بأى ثمن، حتى ولو كان مستقبل مصر، وشعبها العظيم.

الهوامش والتعليقات:

(١) د. طه حسين (١٩٥٦): نقد وإصلاح. دار العلم للملايين.

بيروت. ص ٦٦.

(٢) السيد ياسين (٢٠١٢) مجلة العربي، العدد رقم ٦٤٩، ص ٢٤.

يضعف - أو يسلك سلوكا سلبيا كأن الأمر لا يعنيه، وإنما يقاوم مثل هذا السلوك بما يستوجبه، لا يزيد ولا ينقص، في غير إفراط ولا تفريط، فهو ينتمى إلى الأمة الوسط، وبقدر مسؤوليته وموقعه سيرا على نهج حديث «تغيير المنكر»، الذى يتدرج من اليد إلى اللسان إلى القلب، طبقا للأحوال والظروف والمسئوليات.

المسلم الحق يخلص النية لله تعالى، ويظل يعمل، ويُشارك في مسيرة الحياة البانية لها حتى الرمح الأخير، فقد أثر عن النبي - ﷺ - قوله: «إذا قامت القيامة، وببدا أحدكم فسيلة، واستطاع أن يفرسها، فليفعل».

ما أشبه الليلة بالبارحة

ويستطيع القارئ أن يستشف أيضا من الحوارات التي أجراها الدكتور محمد كامل حسين، على السنة بعض بنى إسرائيل في قصته «قرية ظالمة»، نظرية أخلاقية غريبة، مؤداها أن الإثم الذى تأتبه الجماعة لا عقاب عليه، لأنه موزع بين أفرادها أو لأن تبعته سائفة، لا سبيل إلى أن يلزم بها فرد دون فرد، فهي أحق بأن تسقط ويُغْفَرَ العقاب عليها، وهكذا يمكن للجماعة «أن تقتترف كبائر الإثم دون أن يتعرض فرد من أفرادها لعقاب أو حساب»!

وما أشبه الليلة بالبارحة فهذه النظرية - لعمري - هي ما كان يستند إليها أساطين الكفر بقريش، حينما قرروا أن يفتكوا برسول الله - ﷺ - فى تلك الليلة، التى قرر فيها النبي الهجرة مع صاحبه ورفيقه أبى بكر الصديق - رضى الله عنه وأرضاه - طاعة لربه ومولاه، الذى أوعز إليه بها فرارا بدينه، حتى يقيم دولة الإسلام بالمدينة، ويُمكنَ لها، فينتشر ضَوْؤُها وخيرها، ليعم أرجاء المعمورة، ومنها المجتمع المكي الذى كان يناوئه ويحاربه، فهو - ﷺ - قد بُعِثَ رحمة للعالمين.

وهذا ما يحاول البعض هذه الأيام من أساطين الشر، ومُروِّجى الفتن، ممن ينعتهم البعض زورا وبهتانا بالنخبة أو النشطاء السياسيين، وقلوب النظام السابق، وأتباعهم من الإعلاميين - الذين لا يهمهم سوى تسخين المواقف، لترويج الإعلانات، التى يتقاضون منها الكثير، وسينكشف أمرهم ولو بعد حين - أن يُوعِزُوا به إلى



الطير الأبابل وتحرير الأقصى

د. علي السيد الحلواني

يعتقد المسلمون اعتقاداً جازماً لا جدال فيه أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي طالما توافقت دلالات إعجازه في شتى المناحي مع نتائج البحث العلمي الرصين والمؤكدة. ويؤمنون كذلك بأنه وحى الله عز وجل الذي أنزله على قلب نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليخرج به الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد كما عبر الصحابي الجليل ربيع بن عامر وهو يقف بشموخ المسلم الواعي لدوره في الحياة أمام ملك إحدى أكبر قوتين عظيمتين في العالم آنذاك.

والناظر لحال الأمة الإسلامية اليوم يجد أنها تعاني من ويلات الإهانة والتهميش والضميم من قبل من يناصبونها العداء إما حسداً أو بغضا أو جهلاً بقدرها. وحاول الكثيرون من أبناء الأمة المخلصين على مر الأزمان - ولا يزالون - إيجاد حل من شأنه تغيير هذه الحالة المجحفة وتمكين الأمة من العودة إلى ممارسة دورها الحقيقي في الكون، ألا وهو إقامة التوحيد وتعريف الخلق بالخالق وعمران الكون والشهادة على الناس. ولقد أثبت التاريخ أن محاولة إيجاد هذا الحل بطرق أخرى غير تفعيل كتاب الله وتطبيق ما به من هدى إلهي لهو مضيعة للوقت والجهد والمال. فعلى المسلمين أن يجتهدوا لإيجاد العلاج الشافي والدواء الناجع لأمراضهم في كتاب الله وعليهم أن يبذلوا الجهد ما وسعهم لتطبيق ما يهديهم الله إليه وتنزيله على أرض الواقع.

قال حجة الإسلام محمد بن محمد

أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥ هـ، ١٠٥٨-١١١١ م) واصفاً القرآن الكريم أنه: "هو البحر المحيط ومنه يتشعب علم الأولين والآخرين كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط أنهارها وجداولها، أو ما تغبط أقواما خاضوا في غمرة أمواجها فظفروا بالكبريت الأحمر، وغاصوا في أعماقها فاستخرجوا الياقوت الأحمر والدر الأزهر والزبرجد الأخضر، وساحوا في سواحلها، فالتقطوا العنبر الأشهب، والعود الرطب الأنضر، وتعلقوا إلى جزائرها واستدروا من حيواناتها الترياق الأكبر، والمسك الأذفر. لا ريب أن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه لا يدانيه أي كتاب آخر لا في الأسلوب ولا في الهدى الذي يحويه بين دفتيه. لا ريب كذلك أنه لا يحوى سوى الحق والحق فقط كما تواتر إجماع العلماء على مر العصور والأزمان.

إذا لم يستفرغ المسلمون الجهد في سبيل امتلاك القوة بأنواعها فإن يتمكنوا من حماية مقدساتهم

هو الدافع الخفي من وراء محاولة أبرهة هدم الكعبة المشرفة. حيث يصعب التصديق باعتماد رغبة أبرهة في تدمير البيت الحرام على قصة إفادها أن شخصا ما قد قام بتدنيس بيت كان قد بناه هو بالقاذورات.

وعلى نفس الشاكلة في عالم اليوم، يصعب فهم المنطق من وراء اجتياح دولة بأكملها وقتل الآلاف من أهلها بحجة أن عشرين شخصا كانوا قد اتهموا بتفجير مبنى التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ويذكر هذا أيضا بالحجة التي استخدمتها الإدارة الأمريكية السابقة لتبرير غزوها للعراق عام ٢٠٠٣م، حيث أعلنت أن الهدف الرئيسي من الغزو هو تدمير أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق، الأمر الذي ثبت أنه خدعة كبرى باعتراف البعض من داخل الإدارة الأمريكية نفسها في وقت لاحق. ويعتقد الكثيرون بوجود هدف خفي وراء ذلك أيضا ألا وهو تدمير مقدرات بلد عربي إسلامي وتعطيل تقدمه الذي كان من الممكن - كما يدعى بعض الغربيين - أن يمثل تهديدا لبعض حلفائهم في منطقة الشرق الأوسط.

طير أبابيل

الأمر الآخر الذي يتبادر إلى الذهن كلما قرأت سورة الفيل هو حقيقة أن الله عز وجل قد أرسل بعض الطيور - «وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (سورة الفتح الآية ٤) - لتدمير جيش أبرهة وحماية بيته الحرام. وقد حدث ذلك في العام الذي شرفت فيه الدنيا بميلاد خير الأنام سيدنا

بناء على ما سبق، لو أراد المسلمون تحرير المسجد الأقصى من أيدي اليهود المغتصبين - مثلا - فعليهم العودة إلى كتاب الله فهما وتدبرا للآيات ذات الصلة - على كثرتها - وتنفيذها على أرض الواقع بما لا يدع مجالا للدعة أو التكاثر أو التواني.

فسورة الفيل، على سبيل المثال، هي دليل - كغيرها من سور القرآن الكريم وآياته - على اللامحدودية للمعاني والدروس التي يمكن أن تستفاد من كتاب الله المعجز. فكلما قرأت هذه السورة العظيمة - على قصرها - تبادرت إلى ذهني ثلاثة معانٍ أوضحها فيما يلي:

المكر قديما وحديثا

تروى كتب السير والتفسير أن أبرهة - ملك اليمن - عقد العزم على السير تجاه الكعبة المشرفة لتدميرها بعدما قام أحد القرشيين بتدنيس كعبته التي بناها ليصرف بها الناس عن بيت الله الحرام الذي بناه أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم. وحيث إن هذه الرواية قد تواترت في كتب التفسير فالأرجح أنها صحيحة.

بالرغم من ذلك، ربما كان هناك سبب آخر وراء محاولة أبرهة هدم الكعبة المشرفة وحرمان البشرية من شرف وجودها. فبما أن أبرهة كان أحد علماء أهل الكتاب في زمنه، فإنه قد وصل إليه العلم بالموعود المحدد لميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى ذلك، قدم أبرهة إلى مكة بنية هدم الكعبة وقتل كل وليد بمكة في ذلك الوقت لوأد الدين الإسلامي في مهده.

حيث يقرر القرآن الكريم المعرفة المسبقة لأهل الكتاب بموعود ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ يُعْرِفُونَهُ كَمَا يُعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (سورة البقرة الآية ١٤٦) حيث يؤكد بعض المفسرين أن علماء أهل الكتاب كانوا على علم بالإرهاصات والعلامات التي ستظهر في زمان مولده ﷺ. ولا يخلو هذا التفسير من وجاهة، فلربما كان ذلك

محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ولقد سمى لذلك بعام الفيل.

لقد كان مشركو مكة موجودين حينذاك ولو أراد الله أن يستخدمهم لحماية بيته الحرام لفعل فلا راد لقضائه. غير أن هناك اعتقاد بأن الله عز وجل لم يرد أن يكون لقريش أو أى من رجالها أية يد فى حماية بيته الحرام، وذلك لما كانوا عليه من الكفر والشرك ومخالفة الفطرة الإنسانية.

إضافة إلى ذلك، فإنه ببعثة النبي ﷺ وبقدوم رسالة الإسلام قد انتقلت مسئولية حماية حرمات الله ومقدساته من جنود الله التى لا يعلمها إلا هو - الطير الأبايل فى هذه الحالة - إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمتة من بعده وذلك إلى قيام الساعة. فدين الله هو دين سماوى إلا إنه لا يقوم إلا بجهد بشرى! وهذه من سنن الله فى الكون والدعوات.

وجاء الأمر الإلهى للمسلمين بإعداد جميع أنواع القوة لردع أعدائهم ومواجهتهم كلما دعا إلى ذلك داع حيث يقول تعالى فى محكم التنزيل، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾ (سورة الأنفال الآية ٦٠) فلو امتلك المسلمون ما يكفى من القوة الروحية والمادية فإنهم سيكونون قادرين - بحول الله وقوته على حماية مقدساتهم من أى اعتداء وأنه إذا اختل شئ من ذلك فلم يملكوا لا القوة الروحية ولا المادية فإنهم سيصبحون غشاء كغشاء السيل لا يقدرّون أبدا على القيام بأعباء تلك الحماية أو الرعاية.

يرى كثير من العلماء أن وضع المسجد الأقصى كان ولا يزال المؤشر الدال على حال المسلمين من حيث القوة والوهن. فإن كان فى أيدي المسلمين، كان ذلك دليلا على قوتهم وعزتهم واستمسакهم بثواب دينهم والعكس بالعكس. وبناء عليه، إن اختار المسلمون أن يقعدوا وأن

ينتظروا حتى يرسل الله طيرا أباييل لتحرير المسجد الأقصى فإن انتظارهم وقعودهم لن ينفعهم فى شئ.

استفراغ الجهد

الأمر الثالث أنه إذا لم يحقق المسلمون فى أنفسهم الإيمان الكامل بالله عز وجل، وإذا لم يجتهدوا لامتلاك القوة بأنواعها، وإذا لم يقوموا باستفراغ ما وسعهم من جهد وبذل الغالى والرخيص فى سبيل ذلك، فإنهم -لا ريب - لن يتمكنوا أبدا من حماية مقدساتهم ولا استعادة المسجد الأقصى ولا أرض فلسطين.

ويفهم درس استفراغ الجهد هذا من سلوك الطير الأباييل المذكورة فى سورة الفيل. حيث قام كل طائر بحمل ثلاثة أحجار: اثنين فى قدميه وواحد فى منقاره. وبهذه الطريقة قامت تلك الطيور باستفراغ الجهد وبذل كل ما تستطيع فى سبيل الدفاع عن البيت الحرام ومقدسات الله عز وجل كما أمرت.

ويتصور المرء أنه لو استطاعت تلك الطيور أن تحمل حجرا رابعا تنفيذا لأمر الله عز وجل لما توانت ولما ترددت ولأقدمت عليه طاعة لله ورغبة منها!

وفى النهاية، وبعد أن استفترغت تلك الطيور جهدها وبذلت ما فى وسعها لتنفيذ أمر الله تعالى، فإن هى فشلت فى مهمتها - وهو ما لم يحدث قطعا - لا يمكن لأحد أن يلومها أبدا. ذلك أن النصر بيد الله عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٢٦) فاللوم يقع على أولئك الذين يقصرون ولا يبذلون الجهد المطلوب مع أنهم يرجون أن يكتب لهم النصر وأن تتحقق لهم أمانيتهم.

وختاماً، هناك سؤال بسيط يطرح نفسه: هل يبذل كل واحد منا الجهد المطلوب فى كل ما يطلب منه فى سبيل استعادة الأمة مجدها والدين مكانته فى حياة البشر؟ ينبغى أن تكون إجابتنا على هذا التساؤل إجابة عملية وألا تكون مجرد كلام مرسل أو بلاغة جوفاء!

أتمنى أن يقرأ هذه المقالة كل شاب محب لمصر العظيمة، وأرجو كل قارئ لهذه المقالة أن يعمل على تداولها مع أصدقائه وإخوانه، إنى أحب أن يستقر فى أذهان شباب مصر جميعاً الاهتمام بوقت الفراغ، فبلادنا فى حاجة ماسة إلى استغلال كل ثانية من عمرنا، ولست أشك أن معظم من سيقراً هذه المقالة، ويستغل وقت الفراغ فى التفكير العميق والتأمل حول مشاكلنا، من المؤكد أنه يستطيع أن يقدم أفكاراً أفضل بكثير من الأفكار التى يقدمها الآخرون، إن استغلال وقت الفراغ فى حياة الشباب يضىء شعلة تضىء وتؤدى أدواراً أخرى أعمق أثراً من الإضاءة تجاه مشكلات مصر.

هذا حديث أوتر أن أوجهه إلى كل شاب من شباب ثورة ٢٥ يناير العظيمة أهديه هدية إنسانية - هو خليك أن يوجه إلى كل شخص يريد أن ينتفع بعمره، وأن يستفيد من أنفاسه المحدودة فى هذه الحياة، ولكن الشباب الذين لا تزال أمامهم فسحة من العمر وامتداد من الزمن أكثر حاجة إليه وانتفاعاً به ممن سواهم، وهم أيضاً يتمتعون بالصحة والطاقة الكافية لعمل ما يريدون، وفى حياة كل منا كنز ثمين لا يقدر

وقت الفراغ كنز كبير لمن يستغله

د. عبدالفتاح
مصطفى غنيمه

بثمن ولا يمكن أن يشتري بمال، هذا الكنز هو وقت الفراغ الذي يضيعه الكثيرون في لهو ولعب، ولا يستفيدون منه شيئاً، وفي هذا يقول نبي الإسلام محمد ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» والغبن هنا يعنى الإغفال والخديعة والنسيان، والمعنى أن كثيرين من الناس يفضلون الفائدة العظيمة التي يستطيعون تحقيقها من أوقات فراغهم ومن طاقاتهم وقدراتهم على العمل، ولا تعنى الصحة هنا غير هذا، فهي لا تعنى البطولة ولا القدرات الفائقة، كما أن أوقات الفراغ تعنى الأوقات التي لا يعمل فيها الشخص لتحصيل رزقه وكسب ماديته، وتعنى في وقتنا الحاضر الأوقات التي لا يكون فيها عمل الشخص الرسمي، ولا تقيده فيها أعمال وظيفته.

إن وقت العمل هو الوقت الذي يقضيه الإنسان في حرفة أو مهنة معينة يستطيع خلالها كسب عيشه وإشباع حاجاته الأساسية والثانوية وتطوير حياته الاجتماعية والمادية، أما وقت الفراغ فهو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق العمل الوظيفي الذي يعتمد على معيشته، وممارسة هذا النشاط تكون اختيارية، ومن محض إرادته الحرة، مع تناسبها وأحواله المعيشية والاجتماعية، ومع أذواقه وقيمه ومواقفه وفئته العمرية والطبقية.

هذا الوقت سلاح ذو حدين، إما أحيا صاحبه حياة مرموقة كريمة، وإما أماته موتاً لا قيامة بعده، وهو كثيراً ما خلق أقداد الرجال، كما أنه كثيراً ما قضى على عبقریات كان يرجى من ورائها نفع كبير، وهؤلاء هم المغبونون في صحتهم وفراغ أوقاتهم. من المعروف أن كبار الأعلام والهداة المرشدين والفلاسفة والعلماء والشعراء والمنتجين والباحثين

ومشهورى العباقرة والمفكرين لم يكونوا فقط أكثر الناس ذكاء ولكنهم كانوا أكثر الناس اهتماماً باستغلال وقت الفراغ في القراءة والعمل، وأحرص الناس على الانتفاع بأوقاتهم،

وقد جعلوا نصب أعينهم استغلال وقت الفراغ فيما يفيد، وجعلوا حياتهم وفقاً على الإمساك بهذا الوقت لكي يبذلوا جهوداً في سبيل الغاية التي جعلوها هدفهم في الحياة، وقد خلدهم الأيام لأنهم الهداة الباقون مع مرور الدهر. ووظيفة التربية الناجحة أن تعلم النشء كيف يستفيدون من أوقاتهم وكيف يستغلونها في الهوايات النافعة، كما أن علماء النفس من جهة أخرى يدرسون نفسيات الشباب من خلال ما يعملون في وقت فراغهم، هناك من يتجه بعد فراغه من عمله الرسمي إلى إشباع غرائزه وإمتاع جسده، ومن يمضى ساعاته الطويلة في

التسلية وقتل الوقت، وهو لا يدري أنه يقتل نفسه فليس الوقت إلا عمره المحدود وأنفاسه المحدودة، وعمله هذا دليل على سوء تربيته وفشل مربيه، فهناك من يعود نفسه على العمل المصنئ والفكر العميق وهو بلا ريب يزيد عمره بهذه الأعمال، والحياة العريضة المليئة بالأعمال خير من الحياة الطويلة الفارغة وقد أعطانا الرسول ﷺ مثلاً آخر من شغل الحياة بالعمل إذ قال: «أمرت أن يكون

الوقت سلاح ذو حدين إما أن يحيى صاحبه حياة مرموقة وإما أن يميته موتاً لا قيامة بعده

صمتي فكراً ونظري عبراً وقولي حكمة» فهو إذا صمت ليفكر وليجمل خواطره في شئون الكون والحياة، وإذا نظر ليتأمل ويلاحظ ويستتج، ونتيجة للتفكير والتأمل يكون كلامه حكمة صائبة وعبرة وعظة للآخرين.

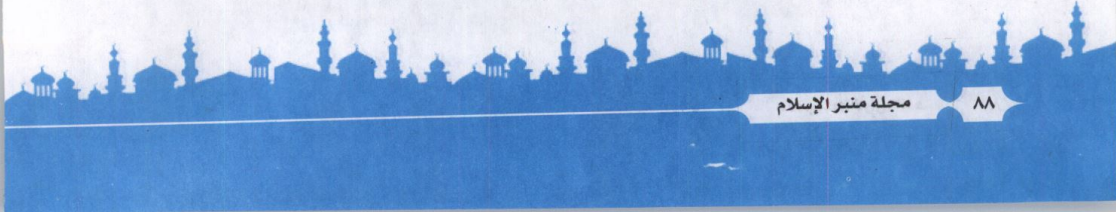
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إنى لا أكره أن أجد أحدكم سبهلاً، لا في عمل دنيا ولا في آخرة. والسبهل الذي لا يكثر ولا يبالي، ومن يمضي الوقت في غير عمل، فهذا خليق لأن يبغض لأنه يعيش عالية على الآخرين، يأخذ من بيئته ولا يعطيها، وينتفع من الناس ولا ينفع، وكان على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يقول: الأيام صحائف أعمالكم فخلدوها أحسن أعمالكم. وكما تطوى الصفحة بعد الأخرى فينتهي الكتاب يطوى اليوم بعد اليوم فينفد العمر وتنتهي الحياة، وأفضل الناس تطوى صحائفهم فارغة لا شيء فيها.

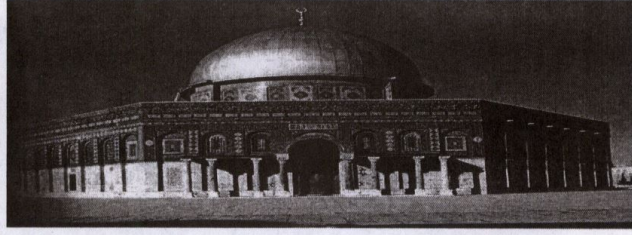
وكثيراً ما ينظر الناس إلى العامل الكادح لتحصيل قوته نظرة استهانة، أو ينظرون إلى الموسر المستريح نظرة إكبار، هذا لا يجد ما ينفق فهو يعمل ليجد، وهذا يجد ما ينفق فهو يخلد إلى الراحة ولا حاجة إلى الكد والاجتهاد، والإسلام ينظر إليهما غير هذه النظرة إذ يرى هذا الموسر المستريح شراً على مجتمعه، كما يرى الكادح خيراً على أمته وبركة، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً ممن يأكل من عمل يده» كما يقول: «شر الناس عند الله المكفي الفارغ». أي الذي يجد ما يكفيه وهو فارغ من الأعمال، فنحن إذن نزدري من هو جدير بالاحترام ونحترم من هو جدير بالازدراء، ولا يعنى هذا أن الإسلام يفضل الفقر على اليسار أو الحياة المكدودة على العيش اللين، ولكنه يفضل الإنسان الكادح على حياة الكسول.

ومن طبيعة العمل أنه يبعث على التفكير في السبل التي تسيره وتجوده والطرق التي تجعله أكثر فائدة وأوفر ثمرة، ومن هنا يبعث العمل على رقى التفكير وإنارة العقول كما أن البطالة تهين للفرائز الدنيئة أن تتيقظ وتتشط، فقد تدفع بصاحبها إلى إرسائها بطرق محرمة ووسائل ضارة هدامة وبهذا يتحول إلى أداة إفساد لمجتمعه وإضرار بمن يحيطون به، وبهذا ترى أن وقت الفراغ كان أداة رقى لدى بعض الناس، كما كان سبيل تأخر عند الآخرين، وهو أيضاً شفاء وترياق تارة وجراثومة فساد وإيذاء تارة أخرى.

وبعض الناس يحرص على وقته فلا يضيع منه شيئاً حتى في الدقائق القليلة التي ينتظر فيها عربة «الترام» أو اللحظات الضيقة التي يجلسها في مطعم، تجده يقرأ في صحيفة أو كتاب ويخطط لمشروع أو يرسم أبعاد فكرة، فإذا عاد إلى بيته وجلس إلى مكتبه وجد خيوط عمله وعناصر مشروعه جاهزة معدة، وهذا ما أعان كبار المفكرين على ما عملوا، ونجد في تاريخ الفكر الإسلامى من كان عمرهم قصيراً وأعمالهم كثيرة، الغزالي وسيبويه والإمام الشافعي والسيوطي والبخاري وابن سينا... وغيرهم، كل هؤلاء أنجبهم وقت الفراغ، هذا المجهود الذي اهتدى إليه القليلون ونسيه الكثيرون، ورحم الله شاعرنا شوقي.. وجد سوق الشعر كاسدة فشغل نفسه بأراجيز قصيرة ضمنها تاريخ العرب ودول الإسلام، وقال عن رجزه هذا:

أزجى به الفراغ والعطالة وبطل من يقتل البطالة
ونرجو أن نجد بين شبابنا شباب ٢٥ يناير
العظيمة أبطالاً يقتلون أوقات الفراغ
بالأعمال المفيدة.





نبض فلسطين

طال الزمان أم قصر، ستظل فلسطين - العربية
الإسلامية - دوماً حاضرة في الأذهان، حية في الوجدان،
تتأجج جذوتها في النفوس لتشعل قلوب الأحرار من
أبناء العروبة والإسلام حماسة وقوة في مقاومة عدو
غاشم استلب الأرض وقتل النسل وأهلك الزرع، وعاث في
الأرض فساداً وتنكيلاً.

ومهما طال الزمان وانقضت الأيام فإن الصهاينة إلى
زوال وسيبقى أبناؤها الذين رووا الأرض بدمائهم الزكية،
وقدموا أرواحهم الطاهرة فداء لهذا الوطن السليب -
سيبقون مرفوعى الرؤوس ولن يحنوا الهامات.
وسوف تعود فلسطين حرة، وستعود القدس الشريفة
عاصمة أبدية لدولتها المرتقبة.
وإن غداً لناظره قريب.



قافلة الخير تزرع غزة

حافلة للأخوة وأخرى للأخوات، وثالثة للدعاة ومشايخ الأزهر الشريف، وحافلة خاصة للأسر.

انطلقت القافلة في الساعة الثالثة فجراً، ورغم مشقة السفر وطول الطريق وازدحام المعبر بالسيارات، إلا أن أشواق لقاء الأحبة في غزة خفف كثيراً من وقع السفر على القافلة...

كان الاستقبال في غزة حافلاً، تجلى ذلك في السعادة الغامرة على وجوه أهلها وفي الترحاب الشديد والحفاوة البالغة التي قوبلت بها القافلة بشكل ينم عن عمق العلاقات ودفتها بين الأشقاء.

وجه الدكتور صلاح سلطان خلال كلمة موجزة أكد فيها أننا اليوم في غزة وغداً في فلسطين الحرة والأقصى المبارك الخالي من دنس الصهاينة، وفي صباح يوم الجمعة توجه الوفد إلى منطقة زاهرات ثم إلى مسجد الإسلام أحد المساجد التي أعيد ترميمها بعد أن هدم في معركة السجيل بفعل العدو الإسرائيلي، وبعدها توجه الوفد إلى منطقة المحررات حيث التقى بالسيد إسماعيل هنية وأم القائد الأسير حسن سلامة، وقام علماء الأزهر والأوقاف بالقاء خطبة

مهما اشتد البلاء بغزة الحرة، ومهما طال الحصار بأبنائها البواسل، فسوف تظل صامدة أبية لا تقهر، وسيظل أبنائها شوامخ مرابطين لا تلين لهم قناة، ولا تفتر لهم عزيمة ولا تتحنى لهم هامة، ولن يفت في عضدهم كل أساليب القهر والوحشية والهمجية التي يمارسها عدو غاشم جائم على صدورهم، يتذرعون بالصبر الجميل مهما عانوا من نقص في الأموال والأنفس والثمرات.

واستشعاراً لروح الأخوة في العروبة والإسلام وشدًا من أزر أبناء غزة المرابطين في سبيل الله، المنافحين عن أرض العروبة والإسلام، أعدت وزارة الأوقاف بالتعاون مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وبمشاركة لجنة القدس بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، قافلة دعوية زارت قطاع غزة تضامناً مع أبنائها، ولينقلوا لشعبها رسالة مفادها أن الشعب المصري يقف بكل قوة خلفهم يساند قضيتهم العادلة، ويشد من أزرهم.

ضمت القافلة د. صلاح الدين سلطان الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولقيف من قيادات وزارة الأوقاف والأزهر، ضمت القافلة



واجب على كل العرب والمسلمين فى كل أنحاء العالم.

كذلك أكد الدكتور إساعيل هنية على مكانة مصر الغالية فى نفوس أبناء غزة وأهلها نافيا ما يتردد من أكاذيب حول وجود مخاطر على مصر من جانب غزة، لأن غزة تمثل صمام أمان لمصر وليس تهديداً لأمنها منوهاً إلى الدور العظيم الذى تلعبه مصر فى خدمة القضية الفلسطينية.

واستكمالاً لبرنامج الزيارة الحافل عقد الوفد لقاءً برابطة علماء فلسطين برئاسة الشيخ سالم سلامة رئيس الرابطة، حيث أشاد أعضاء الرابطة بالقوافل الدعوية التى ترسلها وزارة الأوقاف مطالبين بتكثيف عمل هذه القوافل لما لها من تأثير كبير على أبناء غزة الصامدين.

الجمعة بعدد من مساجد قطاع غزة، فضلاً عن إلقاء الدروس الدينية بمساجد القطاع، كما قام الوفد بزيارة لأضرحة الشهداء ومنهم الشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسى، وسعيد صيام، ونزار ريان، وأحمد الجعبرى القائد العام لكتائب المقاومة.

وشملت الزيارة، المستشفيات للأطمنئان على الجرحى والمصابين، كذلك شارك أعضاء القافلة فى الوقفة الاحتجاجية التى أقامها الأسرى المفرج عنهم تضامناً مع أشقائهم من الأسرى الذين لا يزالون خلف قضبان السجون الإسرائيلية.

وقد أكد الدكتور صلاح الدين سلطان على تضامن الشعب المصرى مع القضية الفلسطينية العادلة، وأن كسر الحصار عن غزة وعن شعبها



المصالحة بين الفصائل الفلسطينية مطلب وطني لا بديل عنه سوى الانقسام

أجرى الحوار: إسراء سلامة

وولدان تم اعتقال زوجي مع بداية الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٨م وحكم عليه بالسجن لمدة عامين ولم يكن يسمح لنا بزيارته طيلة فترة الاعتقال إلا حين يكون له جلسة محكمة فكنا نراه لدقائق معدودة وبعد إجراءات تفتيش تمسقية وكانت الزيارة تتم من وراء حاجز مزدوج من الأسلاك وذلك بهدف جعل الرؤية صعبة .. وبعد قضاء فترة محكوميته وخروجه من السجن بشهرين تم اعتقاله مرة أخرى وحكم عليه بالإبعاد خارج فلسطين هو وثلاثة من إخوانه وكانت هذه أول حادثة إبعاد في الانتفاضة يقوم بها الاحتلال مخالفًا بذلك كل القوانين والمواثيق الدولية التي تضمن للمواطنين تحت الاحتلال الحق في العيش في أوطانهم ..

وعندما قمنا بطلب وصف حقيقي لمشاعر الإبعاد والخروج من فلسطين وصفته بخروج رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم من مكة وأضاف:

لحظة الإبعاد كانت من أصعب اللحظات حيث كانت تمثل بالنسبة لنا اقتلاع من الأرض التي ولدنا فيها وعشنا فوق ترابها طيلة ثلاثين عاما و كذلك لا زلت أذكر الكلمات التي قالها أبو همام لحظة إبعاده على مرأى ومسمع من العالم كله ويكل ثقة ويقين بالله: " إن كنا اليوم نخرج من فلسطين بقرار ظالم من الاحتلال فإنني على ثقة أننا سنرجع ونعود إلى فلسطين، وإن لم نعد نحن فسيعود أبنائنا وإن لم يعد أبنائنا فسيعود أحفادنا ولكننا بفضل الله سبحانه وتعالى عدنا بعد

فلسطين هي الوطن الأم ولا بديل عنها لذلك حرصنا طيلة فترة الإبعاد على أن نربي أولادنا على حب فلسطين وقد ساعدنا الوضع في سوريا على ذلك حيث وجود مدارس الأونروا الخاصة باللاجئين الفلسطينيين من مدن مختلفة من فلسطين وهذا أتاح لهم التعرف على الكثير من مدن وقرى فلسطين حتى إن أسماء المدارس كلها كانت لمدن وقرى فلسطينية مثل عين غزال والطيرة ولوبيا وغيرها من الأسماء .. إضافة إلى حرصنا على إحياء الكثير من المناسبات الوطنية وإقامة المعارض والمهرجانات .. ليظل الارتباط بفلسطين وحب العمل من أجلها حيا في القلوب.. كذلك كان حرصنا على زيارة فلسطين كلما سنحت لنا الفرصة حيث كنت اصطحب الأولاد في الإجازات لزيارة فلسطين حتى نعزز لديهم الانتماء للوطن وحقهم بالعودة إليه إلى أن من الله علينا بالعودة".

هكذا بدأت الأستاذة أم همام حديثها عن حياتها وزوجها وخروجهم من فلسطين لتبدأ حياتهم باللجوء من دولة لأخرى ... وهي حياة كل فلسطيني يكاد يعرفها إما عن تجربة شخصية له أو أحد أقاربه ... حياة يحاول الأهل خلالها ترسيخ مفاهيم الوطنية والانتماء لوطن تم اغتصابه عنوة عن أهله وتهجيرهم وتشريدهم..

وفي حديثها إلينا قامت أم همام بإعطائنا ومضة تعريفية عنها وعن زوجها وقالت:

أنا سوزان الهندي بكالوريوس إدارة أعمال جامعة بيروت العربية فرع الإسكندرية مواليد مدينة غزة زوجة المهندس عماد العلمي أم لستة من الأبناء أربع بنات

إحدى وعشرين سنة من الإبعاد وعاد معنا أبناءنا الذين ولدوا في الشتات وسيولد أحفادنا في فلسطين بإذن الله. ولأن حياة اللجوء لا تكون لمحطة مباشرة، عاشت عائلة المهندس العلمي مرحلة تنقلات بدأت بالسودان ثم إلى طهران مؤكدة الأستاذة أم همام إقرارها بدور إيران في دعم الشعب الفلسطيني والتعاطف الشعبي الذي يظهر خلال تعامل الشعب الإيراني مع الفلسطينيين هناك ولكن لصعوبة اختلاف اللغة والتقاليد اضطرت العائلة للانتقال إلى عمان الأردن حيث لا فرق بين اللهجة وطباع الحياة حتى لا يشعر فيها الفلسطينيون بالغربة قط.

ثم المحطة الأخيرة وهي سوريا التي شعرت فيها الأسيرة بحقيقة الاستقرار فتقول السيدة أم همام: "سوريا أقمنا فيها ١٧ عاما وهي من البلدان القليلة التي احتضنت الفلسطينيين بكل حب واعترفت بهم كشعب له حقوق ومن أهمها حق العيش بكرامة فممنحتهم من الحقوق ما مكنهم من العيش كسائر المواطنين حتى أن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا من أفضل المخيمات من ناحية المعيشة وتوفير الخدمات، ويعيش في سوريا ما يقارب من ٦٥٠ ألف لاجئ فلسطيني يحق لهم التملك والتعليم المجاني حتى الجامعة والصحة والتوظيف فهم متساوون تماما بالحقوق مع المواطنين

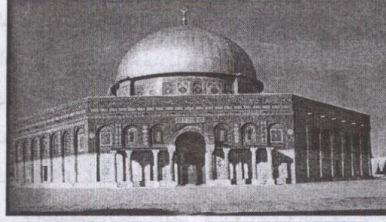
وفي تعليقها على الثورة السورية أثارت السيدة أم همام الموضوع قائلة: "بقينا في سوريا ما يقارب من سنة منذ بدء الثورة وقد ساءت الأوضاع بعد مغادرتنا .. وقد كان قرار الخروج من سوريا صعباً جداً خاصة على الأولاد فهم يكونون لهذا البلد كل الحب والعرفان وهذا من باب الوفاء.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج كربهم ونحن على يقين أن إرادة الشعوب الحرة في أي مكان لا بد أن تنتصر خاصة إن كان هناك تضحيات. وفي حوارنا فيما يتعلق بالربيع العربي وعلى وجه الخصوص ثورتنا المصرية المباركة أكدت أ. سوزان العلمي أن الثورات العربية داعمة لجهاد الشعب

الفلسطيني وخاصة المصرية المتمثلة بالجهود الحثيثة التي قام بها الدكتور مرسى لرفع الحصار عن غزة من خلال الزيارات المستمرة والوفود اللامقطعة حتى أثناء العدوان الفاشم في معركة السجيل.

وفي ختام حديثها كان لابد من تسليط الضوء على قضية الانقسام والمصالحة التي بات يعيشها الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع فكان الرد كالتالي: "بداية نحن ضد الانقسام بين شطري الوطن الواحد فالضفة الغربية جزء غالٍ من فلسطين كما غزة تماما.. ولكن ما يحدث في الضفة هو نتيجة التسيق الأمني الذي هو من استحقاقات اتفاقية أوسلو البائثة وما يتم بسببه من ملاحقة المجاهدين واعتقالهم .. أما في غزة فإن الانقسام هو نتيجة للمشاكل التي حدثت في عام ٢٠٠٦م وما تبعه من حسم وهذا بدوره أدى إلى حدوث نوع من الانقسام يمكن أن نسميه الانقسام المجتمعي.. لذلك هناك حرص الآن على تسوية الآثار الناتجة عن تلك الأحداث من خلال المصالحة المجتمعية.

وبمتابعتها للحديث وبما يتعلق بالمصالحة الوطنية بين حركتي حماس وفتح أضافت بوضوح: المصالحة مطلب وطني لا بد من سوي استمرار الانقسام بكل ما يحمله من أخطار عانى منها شعبنا طويلا وأعتقد أنه أن الأوان لإنهاء هذا الملف لذا تم الاتفاق على عمل جدول زمني للجان المصالحة وبدأت عملها بالفعل وفيها لجنة الانتخابات المركزية حيث بدأت بالتسجيل في كل من غزة والضفة ابتداء من ١١ فبراير وكذلك تم اجتماع الإطار القيادي لمنظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة في الثامن من فبراير لبحث تشكيل الحكومة واستكمال الخطوات القادمة ومنها انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني".

هذا ولا يخفى عليكم قراءنا الكرام فرحة الغريب اللاجئ بعودته إلى وطنه حيث كانت عودة عائلة المهندس عماد العلمي إلى أرض قطاع غزة بمثابة عودة الروح إلى الجسد سائلين الله العلي القدير أن يعيد جميع اللاجئين الفلسطينيين والسوريين إلى بلادهم الحبيبة.



أيام ذات عبق مقدسى

خديجة عامر

والعشرين من فبراير بعنوان (إنما القدس عقيدة) هدفت إلى إبراز مكانة القدس الدينية والتاريخية والإنسانية ، وذلك بحضور نخبة من علماء الشأن المقدسى و المفكرين الأقباط، كما تخلل اليوم فقرات فنية .

كما نظمت حركة تحرير الأقصى فى الإسكندرية مارثون الكرامة فى يوم الجمعة الموافق الأول من مارس وذلك ردا على المارثون الذى أقامه الصهاينة فى القدس فى نفس اليوم.

وفى اليوم الذى يليه نظم العشرات من حركة أمناء الأقصى وقفة أمام مول سیتی سنتر فى مدينة نصر وذلك دعوة لمقاطعة شركة الملابس أديداس التى كانت راعية رسمية للمارثون الصهيونى الذى أقيم فى القدس. وقد نظمت حركة أمناء الأقصى يوم الأحد الموافق الثالث من مارس وقفة احتجاجية أمام وزارة الخارجية تنديداً باقتحام اليهود المسجد الأقصى المبارك والاعتداء على الطلبة فى مصاطب العلم مطالبين الحكومة المصرية بالتدخل .

ووجهت أحد أمينات الأقصى رسالة إلى الكيان الصهيونى قائلة : «أعيننا على القدس وأعينا ترقب عن كذب ما تفعلونه لن نترككم وأنتم إلى زوال إن شاء الله» .

كما نظمت حركة أمناء الأقصى مسيرة احتجاجية يوم الإثنين الرابع من مارس، طافت أرجاء جامعة القاهرة تخللتها قوافل تعريفية على طلاب الجامعة بتطورات الأوضاع فى المسجد الأقصى والمدينة المقدسة، يأتى ذلك ردا على الانتهاكات التى يقوم بها الاحتلال من تدنيس للمسجد الأقصى والتى كان آخرها ماراثون تهويد القدس ودخول عضو الكنيست الصهيونى موسى فيجلن ساحات الأقصى فى صباح

لم أرفى تلك الشهور الماضية شهراً قد امتلأت دقايقه وساعاته وأيامه بالعمل للقدس كمثّل هذا الشهر ، قد انتفضت الحركات والمؤسسات العاملة من أجل القدس وفلسطين فى هذا الشهر وامتدت فعالياتها من أقصى الصعيد إلى شواطئ البحر المتوسط .

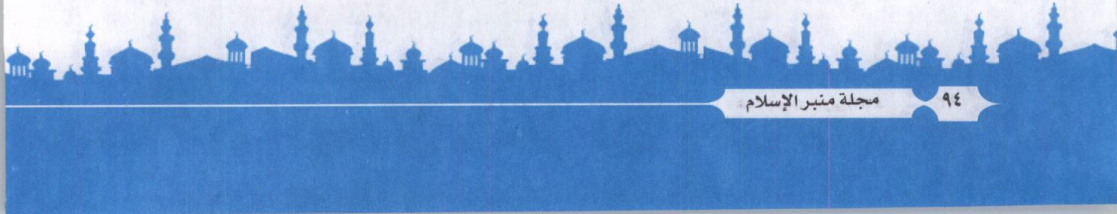
فنظمت لجنة القدس فى اتحاد الأطباء العرب بالتعاون مع حركة أمناء الأقصى ندوة بعنوان (أقصانا لا هيكلهم) يوم الثلاثاء الموافق الخامس من فبراير بدار الحكمة وحضر الندوة د . أمل خليفة المتخصصة بالشأن الفلسطينى و د . جمال عبد السلام مدير لجنة القدس باتحاد الأطباء العرب (الأمين العام لتقاية أطباء مصر) و أ . د . صلاح الدين سلطان رئيس حركة أمناء الأقصى (رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) و د . ناجح بكيرات مدير إدارة المسجد الأقصى المبارك وكانت الندوة تحت شعار (بنى مصرنا ونحرم قدسنا) وذلك ردا على الفيلم الصهيونى الذى يظهر فيه نائب وزير الخارجية الإسرائيلى وتتلأشى قبة الصخرة فى الفيديو ويظهر الهيكل المزعوم.

كما أقام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية دورة للمعارف المقدسية للأئمة والخطباء فى المنيا يوم التاسع من فبراير ، حضر هذه الدورة ما يقرب من مائتين وخمسين إماماً وخطيباً.

وقد أقامت حركة أمناء الأقصى سلسلة بشرية وقوافل تعريفية فى يوم الثالث عشر من فبراير فى جامعة القاهرة بعنوان (مى وملح) لدعم الأسرى المضربين عن الطعام فى سجون الاحتلال.

كما عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمراً صحفياً فى يوم الرابع عشر من فبراير للتضامن مع الأسير سامر العيساوى المضرب عن الطعام منذ مائتين وخمسة وعشرين يوماً حتى الآن.

ونظمت رابطة شباب لأجل القدس ندوة يوم الثامن



العدو يتمادى فى فلسطين وأمتنا تنظر بعين المستكين!

عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تمادى، وماذا لو تتمادى وأسرفنا
وأوغل فى هدم البيوت وجرفنا؟
تمادى، وماذا لو تتمادى مكابراً
وحطم أقصانا الحبيب وأتلفنا؟
وشرد آلافاً من القدس جهره
وجمع أشتات البغاة وألفنا؟
وأسكن شذاذ اليهود ديارنا
وساق إلى الأقصى الجنود وكثفنا؟
وماذا لو استعدى علينا لصوصه
ولاحق أبناء الهدى وتخطفنا؟
وماذا لو استاق النساء أمامه
وبالغ فى ترويعهنّ وعنفنا؟
وماذا لو اغتال الرجال بغدره
وموساده الباغى علينا وأسرفنا؟
تمادى، وماذا لو أقام كيانه
على جثث الموتى الكرام وأرجفنا؟
وحطم أحلام الصنفاء ولم يدع
لهم حُلماً عذباً إذا طار رفرفنا؟
تمادى، عدو الله فى القدس وانتهى
إلى آخر المشوار فيه وطوّفنا
تمادى وما زالت سياوس أمّتي
تريها عصا المحتلّ غصناً مهفّفنا
وتبنى لها فوق السراب حصونها
وفوق غبار الريح سُوقاً ومَصِرْفنا
كأنّ عدو الله ما جرّ ثوبه
على أرضها كبراً وجار وعنفنا
وغير آثاراً وأخفى معالمنا
وزور تاريخ البلاد وحرفنا
تمادى عدو الله يا أمّة الهدى
وأعطاك آلاف الوعود وأخلّفنا
فكيف تركت السيف يعلك غمّده
وصيّرتّه عند الخنوع مُوظّفنا؟
وكيف غدا بالكذب قولك مفعماً
وعقّلك بالأوهام أضحى مغلفنا
ستبقيّن إن لم تطردى الوهم كالذى
تعتّر فى حبل الهوى وتخلّفنا
وما قيمة الإنسان فى الأرض، إن غدا
لسانا بلا صدق وقلبا مُجَوّفنا؟





وردة في عروة القدس



شعر / جميل محمود عبد الرحمن

- السندس الحريبيكى والنداء نبأ .. وغص في لهوات الحلق مكتئبا
هل النداء نبأ أم صرت في صمم؟ .. يا سامعاً دون أن تستوقد الشهبأ
يا مصغياً كيف أدخلت المنام رؤى؟ .. فى مقلتيك ليبقى النور منسحبأ
وللقباب عيون دمعها حرق .. من حرق الشوب أو من أحرق الهدبأ
(القدس) و(المسجد الأقصى) يسائلها .. هذا السؤال عصى نصله اضطربأ
كان النداء لدى الأبطال ملحمة .. يا طالما خطها تاريخنا عجبأ
(حطين) فى دارة الأمجاد تذكره .. وذى ذراها نهود ترضع النجبأ
الآن صرخته لا تستثير سوى .. طفل صبى لديه القلب قد رحبأ
طفل هفا نحو ساح الضوء فى وله .. لم يخش أن يحبه الطغيان منذ أبى
مصلية فى حصار الموت ليس له .. فى لعبة الخوف إلا موقف صلبأ
يأتى لمسجده الأقصى بلا وجل .. مدافعاً عن بهاء النور مرتقبأ
من أم (طه) به رسل السماء هدى .. وطار منه (براق النور) مقتربأ
(فى قاب قوسين أو أدنى) بمنزلة .. لم يلحقها قبله فى الرسل من طلبأ
(يا أول القبلتين) الحزن يعصرنا .. والعجز قيد نفى فى غله العربأ
هب الصغار (لشارون) وعسكره .. كى لا يدنس مهد الرسل من سلبأ





- الحنن أنضجهم قبل الأوان جفًا .: شابوا بأحضانهم لم يلمسوا لعبا
أو السنداد لهم كرم يضيئهم .: ويرسم التوق في أحداقهم عتبا
أو جاءهم لحن صبح هائئ وجدوا .: في كفه معزفًا يستولد الطربا
ها هم صغار (فلسطين الحمى) طلّعوا .: (طير الأبايل) يرمى الموت محتربا
أهدت لهم أرضنا الغضبي حجارتها .: كبدا تحرق في جمر الأسى خطبا
أهدت لهم أرضنا الغضبي جوارحها .: مطبوخة في حشاها تبعث اللهب
وأهدت (القدس) من أعماقها حجرا .: سجيله نافذ يستحلب الغضبا
ثاروا أمام غرور لفه صلف .: وأودعوا الرعب في المقلاع منتقبا
وأشرعوا صدرهم يلقي الرصاص وكم .: تبسموا في وجوه الموت حين كبا
(محمد درة) بين الصغار قضى .: مستشهدا في سبيل الله محتسبا
في حضن والده غالوا الصبي ولم .: يهتز جفن لهم أو حركوا عصبا
غام البنفسج في عينيه وانفلتت .: تلك الأفوايه تدنى الطيب منسكبا
يا مشمش للتل في الذهول ردى .: وصفرة لم تحط بالوجه من عشا
عينا الشهيد دروب في خرائطها .: عمر البسالة يبقى للخلود أبا
وروحه في ائتلاق النجم صاعدة .: أفق الشهادة يعلى قدرها رتبا
دمع القباب على أحداقها احترقت .: أهداب نرجسها السابى فوا عجبا
والطفل في فلك الأمجاد معتصمًا .: هالات نور له هبت وفوح ربي
الورد والليلك الفتان حاصره .: شجو الصنوبر والزيتون قد نشبا



رأى الاتحاد حول وثيقة العنف ضد المرأة

التي تطرح في الجلسة (٥٧) للجنة المرأة بالأمم المتحدة ٤-١٥ مارس ٢٠١٣م

١- اختصاص المرأة بمهام الأمومة، واعتبارها أدوارا غير مدفوعة الأجر، تتسبب في إفقار المرأة داخل الأسرة، في مقابل إثراء الرجل نتيجة خروجه للعمل وتكسب المال.

٢- اعتبار قوامة الرجل في الأسرة عنفا ضد المرأة.

٣- الفوارق التي تقرها الشريعة الإسلامية بين الرجل والمرأة، من باب تكامل الأدوار بينهما، مثل: تشريعات الزواج، تشريعات الطلاق، التعدد، العدة، المهر، الميراث، وغيرها.

٤- حق الزوج في معايشة زوجته، حيث تعدُّ الأمم المتحدة العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة والمبنية على رغبة الرجل، مع انعدام الرضا الكامل من المرأة أو في أوقات لا تحلو لها، اغتصابا زوجيا Rape Marital، وإذا لمساها بدون رضاها يعد ذلك تحرشا جنسيا بها، وتدخل جميعها ضمن نطاق "العنف الجنسي" من منظور الأمم المتحدة.

٥- القيود المفروضة على الحريات الجنسية للمرأة والفتاة، ورفض فكرة تحكم المرأة الكامل في جسدها، ومنع الفتاة من تغيير جنسها إذا شاءت (القوانين التي تعاقب على جريمة الزنا والشذوذ).

٦- الولاية على الفتاة في الزواج.

٧- عدم توفير وسائل منع الحمل للفتيات، وعدم السماح بالإجهاض كوسيلة للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه.

٨- زواج الفتاة تحت سن الثامنة عشرة.

٩- عدم إعطاء النسب الشرعي لأبناء الزنا (النسب للأب الزاني).

• وبناء عليه، ستشمل الوثيقة الجديدة المطالبة بكل مما يلي، مما يخالف الشرع الإلهي:

١- استبدال الشراكة بالقوامة، والاقتسام التام للأدوار داخل الأسرة بين الرجل والمرأة (الإنفاق + رعاية الأطفال + الشؤون المنزلية).

٢- التساوى التام في تشريعات الزواج (مثل إلغاء كل من: التعدد، والعدة، والولاية، والمهر، وإنفاق الرجل على

يطالب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: الأمم المتحدة باحترام التنوع الديني، والقيم الإسلامية في الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة والطفل وغيرها، ويؤكد على رفض العنف ضد المرأة مع ضرورة تحرير المصطلحات، ويطالب الدول الإسلامية بموقف موحد حول هذه الوثائق.

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

يتابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يمثل جماهير علماء الأمة الإسلامية أوضاع المرأة في العالم بصورة عامة، وفي العالم الإسلامي بصورة خاصة، ويرى أن تحقيق العدالة، ومنح الحقوق الطبيعية لها هو إضافة حقيقية للمجتمع الذي يتكون من عنصرين أساسيين هما (الذكر والأنثى).

ومن هذا المنطلق أولى الإسلام ومنذ فجر الدعوة، عناية خاصة بحقوق المرأة، في إطار التكامل والتوازن، وتوزيع الأدوار، لتحقيق الخير والسعادة والانسجام داخل الأسرة التي هي النواة للمجتمع السعيد.

ولكن الاتحاد يلاحظ منذ فترة، أن المؤتمرات الأممية تنتج في بعض الأحيان إلى ما يؤدي إلى تفكيك الأسرة، والإضرار بها، ثم تصبح مقرراتها ووثائق دولية مثل (اتفاقية سيداو، ووثيقة بكين وغيرها) وتمارس الضغوط الاقتصادية والسياسية على بعض الحكومات الإسلامية للتوقيع عليها، مع أنها تتعارض مع عقيدة شعوبها وقيمها وشرائعها الإسلامية العظيمة.

وستطرح في الجلسة القادمة: الجلسة (٥٧) التي ستعقد في الفترة ٤-١٥ مارس ٢٠١٣، وثيقة بعنوان: "إلغاء ومنع كافة أشكال العنف ضد النساء والفتيات

« Elimination and prevention of all forms of violence against women and girls».

ومع أن الإسلام ضد العنف مع المرأة أو غيرها، لكن هذا المصطلح يراد به وفقا للاتفاقيات الدولية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة إزالة أي فوارق طبيعية بين الرجل والمرأة في الأدوار، وفي التشريعات.

• ومن ثم تعتبر الأمم المتحدة كل ما يلي عنفا ضد المرأة يتوجب القضاء عليه:



الأسرة، والسماح للمسلمة بالزواج بغير المسلم وغيره)..

٣- التساوي في الإرث.

٤- سحب سلطة التطلاق من الزوج، ونقلها للقضاء، واقتسام كافة الممتلكات بعد الطلاق.

٥- إعطاء الزوجة سلطة أن تشتكي زوجها بتهمة: الاغتصاب، أو التحرش. وعلى الجهات المختصة توقيع عقوبة على ذلك الزوج مماثلة لعقوبة من يغتصب أو يتحرش بأجنبية.

٦- منح الفتاة كل الحريات الجنسية، بالإضافة إلى حرية اختيار جنسها وحرية اختيار جنس الشريك (أي أن تختار أن تكون علاقاتها الجنسية طبيعية أو شاذة)، مع رفع سن الزواج إلى الثامنة عشرة.

٧- توفير وسائل منع الحمل للمراهقات، وتدريبهن على استخدامها، مع إباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه (تحت مسمى الحقوق الجنسية والإنجابية).

٨- مساواة الزانية بالزوجة، ومساواة أبناء الزنا بالأبناء الشرعيين مساواة كاملة في كل الحقوق.

كما سيتم في تلك الجلسة، متابعة تطبيق الوثيقة الصادرة عن الجلسة (٥٣) بعنوان: "التقاسم الكامل لكل الأدوار الرعائية بين الرجل والمرأة"، والتي ركزت على تقسيم كل المهام والمسؤوليات داخل البيت بين الرجل والمرأة (أدوار الرعاية والإنفاق) وهو ما يخل بمفهوم القوامة الذي يعد من أعمدته الرئيسة تولي الزوج مسؤولية الإنفاق بالكامل على الأسرة.

وأيضاً سيتم إصدار عددا من القرارات Resolutions بناء على مقترحات تقدمها بعض الدول، والتي عادة ما تدور حول نفس المطالب، وعلى رأسها: (مساواة الجندر Equality Gender)، و(استقواء المرأة Women Empowerment)، خاصة تلك المقترحات التي تصدر عن أمريكا والدول الأوروبية واليابان وغيرها، وهي تحتاج أيضاً إلى دراسة متأنية، حتى لا تتورط الحكومات في التوقيع عليها.

والأخطر مما سبق، الإلحاح الدائم من قبل الأمم المتحدة على الحكومات برفع التحفظات التي وضعتها عند التوقيع على الاتفاقيات، وهو ما يعد انتهاكاً لسيادة الدول، واحتقاراً

لإرادة الشعوب.

وأيضاً الإلحاح الشديد للتوقيع على البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية سيداو، والذي يعطي للأمم المتحدة حق التدخل المباشر في الشئون الداخلية وإحالة الحكومة إلى محكمة الجرائم الدولية (ICC) في حال وجود شكوك بسبب وجود قانون يفرق بين الرجل والمرأة (مثل الميراث والتعدد والولاية..... الخ)، والذي تعده الأمم المتحدة "قانوناً تمييزياً Law Discriminatory". وبهذا تنقذ الأمم المتحدة، بهذه القوانين ضد الشريعة الإسلامية بوضوح.

• وأمام هذا الوضع القائم يرى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ويؤكد ما يلي:

• أولاً: يطالب الاتحاد الأمم المتحدة بضرورة الحفاظ على القيم والأخلاق والقوانين، التي جاءت في الرسالات السماوية، والتي خاتمتها الإسلام حفاظاً على الأمن والسلام الدوليين.

• ثانياً: يطالب الاتحاد الدول الإسلامية بموقف موحد، وذلك برفض كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، والأديان السماوية، سواء في الوثائق السابقة، كاتفاقية سيداو وبكين وغيرها، أو أي وثائق لاحقة يتم طرحها للنقاش والتوقيع.

• ثالثاً: يهيب الاتحاد بالوفود الحكومية المشاركة، الاستجابة لرغبة الشعوب في الاحتكام لشرعيتها الإسلامية، والتحفط على تلك الوثائق، وعدم التورط في التوقيع على المزيد منها، ويطالب برفض كل ما يخالف الشريعة الإسلامية في الوثيقة التي ستناقش في الاجتماع ٥٧ للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة، كما يطالبهم بعدم المساس بالتحفظات التي وضعت عند التوقيع على الاتفاقيات الدولية للمرأة والطفل، وعدم التوقيع على أي بروتوكولات ملحقه بتلك الاتفاقيات الدولية دون الرجوع إلى علماء الأمة واتحادهم، وهينات كبار العلماء حفاظاً على هوية الشعوب وسيادة الحكومات.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف - ٢١)

الدوحة: ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ

الموافق: ٢٧/٠٢/٢٠١٣ م.

أ.د يوسف القرضاوى
«رئيس الاتحاد»

أ.د علي القره داغي
«الأمين العام»

خواطر حول أنور الجندى

التعرف على الفكر الإسلامى والأديب الإنسان

د . حلمى محمد القاعود

مصادر ثقافته

● الثقافة الإسلامية

نشأ أنور الجندى - رحمه الله - فى بيئة إسلامية مشبعة بروح الإيمان والأمل والعمل، واهتمت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، والثقافة الإسلامية الأصيلة، وحب التراث، وقراءته فى مصادره الأولى التى يقول عنها:

لقد نشأت فى بيت علم ودين، وتفتحت عيناى منه على كتب التراث الجميلة مكتوبة بالمداد الشينى الأسود، وقد ميّزت

عنواناتها باللون الأحمر، مما ترك فى نفسى هوى خالصاً لهذا النوع من كتب التراث.

وكان والدى - رحمه الله - إلى جانب عنايته بتلك الأسفار متابعاً للحديث عن مقالات المعاصرين التى تنشرها الصحف والكتب الجديدة فكان من إيجاء ذلك الجو أن بدأت اتصالى بالكتب عن طريق مقدمة ابن خلدون ودائرة معارف فريد وجدى وما إليهما من مؤلفات بعضها فى مكتبة الوالد، وأستعير بعضها من الآخرين.. فكنت أقرأ ما يتيسر من هذه الكتب دون الإحاطة الكاملة بما تحتويه، وكان لذلك أثره البعيد فى تكوينى الإنشائى والفكرى، حتى لقد أقدمت على إلقاء محاضرة عن الأدب العربى



أنور الجندى

الحديث أثناء دراستى الابتدائية (كانت تعادل المرحلة الإعدادية الآن)، كان لها ردود فعل غريبة، إذ تعذر على مستمعيها أن تكون من عملى، ولذلك عمد بعضهم إلى إجراء البحث عن مصادر هذه المحاضرة، وقد علمت ذلك من أوضاع الغرفة التى أسكنها، إذ عدت ذات يوم فوجدت آثارهم فى درجى وأوراقى. فقد قدروا أن المحاضرة منقولة لا محالة، لأن أسلوبها الأدبى فوق طاقة تلميذ من تلك المرحلة، فأرادوا التيقن من ذلك .. (من مذكرات مخطوطة كتبها بيده).

وهذه الحادثة تكشف لنا عن نمو مبكر للوعى الإسلامى والحس الأدبى لدى أنور الجندى، فقد كانت تربيته الإسلامية وارتباطه بالمسجد، وإمامه، ومجالس العلم فى رحابه تشكل كيانه ووجدانه، فنشأ محباً للإسلام، منتشياً بروح الإيمان منذ صغره، ملماً بأصول الأدب العربى، ويصف ذلك بقوله:

" كانت صلتى وثيقة بأئمة المساجد فى بلدنا، وهى التى ساعدت على اتجاهاى فى اختيار نوعية الأصدقاء الذين تركوا آثارهم عميقة فى سلوكى الشخصى.. ففى ذاكرتى صور لا تتسى عن ذلك الوسط الطيب يتمثل فى أجواء المساجد وهيئات

شككت التربية الإسلامية للجندى كيانه ووجدانه فنشأ محباً للإسلام منتشياً بروح الإيمان منذ صغره

ليردد أنور الجندى دائماً القول: "مازلت أفخر بأني كتبت في أبوللو، وأنا في هذه السن (سبعة عشر) عاماً، وقد فتح لي هذا باب النشر في أشهر الجرائد والمجلات آنئذ مثل: البلاغ وكوكب الشرق والرسالة وغيرها من المجلات والصحف".

• الصحافة والإعلام

وهذه المجلات والصحف كانت تستقطب كبار الكتاب والأدباء، وتحظى بهم وبما

يكتبون، وكان النشر فيها شهادة اعتماد لصاحبها بأنه صار كاتباً وأديباً، وكان هذا بداية على كل حال ليتجه أنور الجندى نحو الصحافة ويترك العمل في المصارف التجارية، وينتقل إلى القاهرة ليعمل في صحافتها ومجلاتها، وكان اتصاله بالشيخ حسن البنا، فاتحة عمله بصحيفة (الإخوان المسلمون)، حيث أشرف على النواحي الإدارية والمالية فيها، كما كتب على صفحاتها حتى تم إغلاقها عام ١٩٤٩م.

وكان أنور الجندى قبل ذلك محظوظاً في شبابه بلقاء الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا حين كان يأتي إلى ديروط، فتأثر به تأثراً ملحوظاً، وتبعاً لهذا تأثر بأعلام الفكر الإسلامي وأدبائه المعاصرين الذين سيأتي ذكر بعضهم ..

وقد أتاحت معرفة أنور الجندى بالإمام الشهيد حسن البنا : فرصة أن يؤرخ لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ويكتب عنه وعن مؤسسها ثلاثة كتب هي:

- ١- الإخوان المسلمون في ميزان الحق.
- ٢- قائد الدعوة: حياة رجل وتاريخ مدرسة.
- ٣- حسن البنا: الداعية الإمام والمجدد الشهير.

المصلين ومواسم العبادات... وما زلت أتذكر مجلساً للعلم في مسجد ديروط الكبير بين العصر والمغرب من كل يوم، وألمح من وراء السنين ذلك الشيخ الوقور الذي يمس بإشراق وجهه وملامحه أعماق المشاعر... وأستعيد ذكرى والدي وأنا أصحابه إلى حلق الذكر، وأستشف تلك النشوة الروحية التي كانت تغمرنا نحن الصغار إذ نتتادى للخروج إلى المسجد، قبيل الفجر، فنرافق المؤذنين إلى المنابر، وندير السواقي القائمة على البئر لنستخرج المياه للمتوضئين". (المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ٤٧/٢ وما بعدها).

• الجهد الذاتي

كانت رحلة التكوين الفكرى، لدى أنور الجندى جهداً ذاتياً في جانبها الرئيسى، بحيث يمكن القول: إن أنور الجندى ثقّف نفسه بنفسه إلى حد كبير، وإن كان الأمر يتجاوز ذلك إلى عناصر أخرى، منها عمله الصحفى، ولقاءاته بمجموعة من الشخصيات المهمة على امتداد حياته وقراءة أعمالهم الفكرية والأدبية، وتأثره بأرائهم، ثم طبيعة الأحداث التي مر بها الوطن منذ الثلاثينيات (بداية نشاطه الأدبي والفكري) حتى رحيله في أوائل القرن الحادى والعشرين، فضلاً عن مشاركاته في الحياة الأدبية والفكرية على امتداد العالم العربى، وما تثيره هذه المشاركات من إشعال جذوة القراءة والبحث، والإضافة المعرفية .

ولعل قراءاته واجتهاداته وهو شاب صغير كانت من وراء محاولاته الأولى فى الكتابة والتعبير، فقد كان أول مقال ينشره فى مجلة "أبوللو" الأدبية الرفيعة التى كان يحررها الدكتور أحمد زكى أبوشادى عام (١٩٣٣م)، وكانت قد أعلنت عن مسابقة لإصدار عدد خاص عن شاعر النيل حافظ إبراهيم، فتقدم أنور الجندى بمقاله، الذى لقي قبولا، وظهر على صفحات المجلة، وكان ذلك دافعا

التقاعد ولم يتجاوز منصب سكرتير التحرير، فقد تعرض للحصار والتضييق على كتاباته بسبب توجهه الإسلامي .. ولكنه في كل الأحوال كان يستفيد بوقته في القراءة والتحصيل المعرفي والتأليف، وكتابة المقالات للصحف والمجلات داخل مصر وعلى امتداد العالم العربي .

في القاهرة - بعد انتقاله إليها -

وعمله في الصحافة، تعرف على

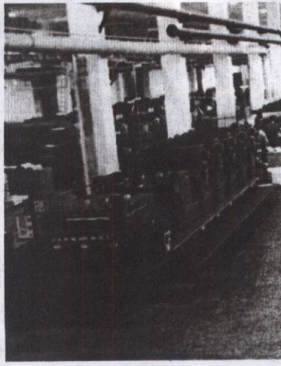
أعلام الأدب والفكر في عصره، سواء من كان يوافقهم الفكر والرأي، أو من يعارضهم، واقترب من بعضهم اقتراباً شديداً، وكانت الصحافة تساعد في فهم كثير من الخفايا التي تتعلق بحركة الفكر والأدباء والمفكرين ويمكن أن نرصد في هذا السياق عدداً من أبرز الكتاب والأدباء والمفكرين الذين اقترب منهم وتأثر بهم سلباً أو إيجاباً وكتب عنهم في كتبه ومقالاته بالموافقة أو المعارضة، وفقاً لمنهجه الإسلامي الذي عبر عنه بقوله:

"أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة منذ رفع القضية الإمام الذي استشهد في سبيلها قبل خمسين عاماً للناس، حيث أعد لها الدفوع، وأقدم المذكرات بتكليفٍ بعقدٍ وبيعةٍ إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس لله - سلعة الله الغالية - والجنة هي الثمن لهذا التكليف"

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (سورة التوبة: آية ١١١).

ومن هؤلاء:

أحمد تيمور، وشكيب أرسلان، وأحمد الشرباصي، ومحمد فريد وجدي، وأحمد حسن الزيات، وأحمد حسين، وأحمد زكي باشا (شيخ العروبة)، وأحمد زكي أبو شادي، والبشير



ومع وجود هذه العلاقة بالإمام حسن البنا، وجماعة الإخوان المسلمين، فقد حظى أنور الجندى بتقدير من حكومة الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٢م-١٩٧٠م) في بداياتها، فقد منحته جائزة الدولة سنة ١٩٦٠م، وضمته عضواً عاملاً في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة. كما أفسحت له المجال لنشر آرائه وأفكاره إلى حد ما.

وأود الإشارة هنا إلى أن أنور الجندى، مثله مثل كثير من المصريين كانوا يعلقون أملاً كبيراً على انقلاب يوليه ١٩٥٢م الذي كان يسمى "الحركة المباركة"، ووقفت معظم القوى السياسية ومن بينها الإخوان المسلمون، وراء هذه الحركة، التي تحولت فيما بعد، ووقفت ضد جميع الأحزاب والقوى السياسية والاجتماعية، وقامت بتصفيتها ومحاكمة قادتها وإدخال كثير من المنتسبين إليها إلى السجون والمعتقلات..

وكان أنور الجندى مفتوناً مثل كثير غيره من المصريين بالزعيم الشاب جمال عبد الناصر، فكتب عنه أكثر من كتاب: هذا هو جمال من بنى مر إلى الجمهورية العربية المتحدة - مكتبة المعارف - بيروت ١٩٦٠م، وكتاب جمال عبد الناصر وكفاح الشعب - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٥٦م. وكان - رحمه الله - قد أخبرني أنه قد ألف كتاباً ثالثاً بعنوان "الشروق الناصري"؛ ولم يعد طبعه بيد أن تكشف حقيقة طغيان عبد الناصر واستبداده، وبدأ يأخذ في انتقاد العهد الناصري ويكشف سوءاته ومخازيه، وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م.

انتقل أنور الجندى إلى صحف أخرى، حيث استقر به المطاف في جريدة الجمهورية التي أنشأتها حكومة ١٩٥٢م، وظل بها حتى إحالته إلى



الإبراهيمي، والشيخ أبو العيون، والشيخ دراز، والشيخ محمد رفعت، وتوفيق الحكيم، وحسن البنا، وأحمد الحوفي، وزكي مبارك، وساطع الحصري، وسعيد العريان، وسيد إبراهيم، وطه حسين، وعباس محمود العقاد، وعبد الرحمن الرافعي، وعبد الرحمن صدقي، ولطفى السيد، وسلامة موسى، ومصطفى صادق الرافعي، وعبد العزيز الثعالبي، وعبد القادر المغربي، وعبد الكريم جرمانوس، وعبد الله كنون، وعبد الوهاب عزّام، وعزيز خاكي، وعلى أدهم، وعلى الغاياتي، وعمر فروخ، وكامل كيلاني، ومالك بن نبي، ومحب الدين الخطيب، ومحمد حسين هيكل، ومحمود تيمور، ومحمود عزمي، ومنصور فهمي، وعبد القادر القط، وصالح عبد الصبور، وعلى أحمد باكثير، وعبد الحميد جودة السحار

● شخصية مهمة

بيد أن الأستاذ أنور الجندی يشير إلى شخصية مهمة من أسماء الذين عرفهم، وهو الشيخ فخر الدين، وقد أثر فيه تأثيراً كبيراً، في مرحلة تكوينه ويصفه بالرجل الجليل، حيث كانت معرفته به عاملاً أساسياً في إعطائه الاتجاه الفكري لونه الأصيل ومنهجه الصحيح، وبخاصة في الإنتاج الذي كان ينشره في الصحافة العامة، ثم في الصحافة الإسلامية التي واصل الكتابة فيها .. (المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ٤٩/٢)، ولا توجد معلومات عن هذه الشخصية المؤثرة في حياة أنور الجندی وفكره، وإن كنت أرجح أنها شخصية من داخل العمل الصحفي التي تعمل في المطبخ الصحفي (الديسك)، ولا تظهر على صفحات الصحف، ولكنها تقدم الوجبة الصحفية الشهية للقارئ دون أن يعرف من أعدها، وعادة ما تكون هذه الشخصية ممن يؤثرون التواضع ويرفضون حب الظهور، ويملكون مفاتيح الوعي والثقافة

والخبرة العميقة - خاصة في صحافة ما قبل عام ١٩٥٢م .. وأرى أن هذه الشخصية بما تملك من ثروة فكرية ومهنية أثرت في أنور الجندی إلى الحد الذي يصفها بالجلال والمهابة .

وكان - رحمه الله - يقول:

"ليست أدوات الكاتب هي المحابر والأقلام؛ بل أدواته مصادره ومراجعته التي تمدّه بالمضمون والبيان، وإذا كانت الثقافة في حق المثقف زادا فهي في حق الكاتب تكون عتاداً".

● عصر حافل

وقد عاش أنور الجندی فترة من أكثر الفترات التي مرت بها مصر والأمة العربية اضطراباً وشدة، ففي العشرينيات والثلاثينيات اشتد الصراع مع الدول الاستعمارية التي احتلت معظم العالم العربي، وخاصة الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر، وكانت الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار الإنجليزي تتحرك في القاهرة والأقاليم.

ويلخص أنور الجندی الظروف التي مرت بها الأمة منذ مولده في السطور التالية:

لقد ولدت في خضم الأحداث فعام مولدي ١٩١٧م كان عام وعد بلفور، وفي مطالع الشباب ١٩٢٤م سقطت الخلافة الإسلامية، ثم كان وصول الماركسيين في مصر إلى السيطرة على الإعلام عام ١٩٦٢م، ثم كانت نكسة ١٩٦٧م التي ضاعت بها القدس عاملاً خطيراً في ظهور دعوة العودة إلى الله وبوادر الصحوة الإسلامية التي تحتاج إلى الترشيد والتوجيه في الانتقال بالأجيال المسلمة الجديدة إلى الأصالة والرشد الفكري، وكان هذا من أهم مشاغلي .. ولا ريب كانت أخطر الأزمات النفسية التي أصبت بها هي أزمة سيطرة الماركسيين على الصحافة والإعلام والمسرح والثقافة في مصر .. فقد أحدثت لدى حالة من أشد الحالات خطورة، غير أن الله تبارك وتعالى وجهني إلى العمل لإعادة



بعث التاريخ الإسلامى على نحو جديد، وتجديد الثقافة الإسلامية ومواجهة التحديات .

وهذه الأحداث ولا ريب شكلت مصدرا رئيسا من مصادر ثقافة أنور الجندى ووعيه، وجعلته ينظر بعين الإسلام إلى ما يجرى ويكشف أبعاده وخباياه، ويتوجه بناء على ذلك إلى النقاط والقضايا التى يراها سببا أساسيا فى حركة الأمة إيجابا وسلبا، وعلى رأسها قضية التغريب ..

● التغريب

ويشير إلى ذلك متحدثا عن خطة التغريب وأبعاده والحافز الذى دفعه إلى دراسته وتناوله فى كثير من كتبه، واستيعاب مفهوم الإسلام الجامع للدين والدنيا، والعمل والعبادة، والحياة والآخرة، وذلك هو التحدى الذى أذهله ودفعه إلى معرفة أبعاد هذا الخطر، وأساس القضية كلها والدور الذى يمكن لكتاب الإسلام أن يقوموا به فى سبيل تحطيم هذه الخطة وتدمير وجهتها.

غير أن هذا العمل الذى شغله قد سد عليه كل منافذ حياته، وقد اعترته غيرة محمومة لكى يعمل مع العاملين فى اقتحام هذه المؤامرة، ولكن كيف يعمل وهو لا يملك إلا ثقافة متواضعة بسيرة؟ لقد كان عليه أن يعرف كيف يعمل فى مواجهة هذا التحدى.

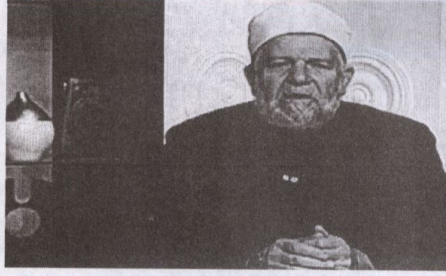
هذه هى القضية التى شغلته تماما حتى لم يعد لديه أى مجال لعمل آخر، وأحس بالأمانة والمسئولية والخطر الزاحف على أمة الإسلام، وبدأ يعيد النظر فى كل مقومات الفكر الإسلامى وخططه وتاريخه وتاريخ هذه الأمة وما واجهته من حروب وتحديات، وأخذ ينطلق من نقطة البدء وهى القرآن الكريم والإسلام وسنة الرسول ﷺ وسيرته، يقول أنور الجندى:

ولقد كنت فى الحقيقة قد اكتشفت نفسى منذ الثلاثينيات عندما رفع الغطاء عن خطة " التغريب " التى يجرى العمل بها فى البلاد الإسلامية بترجمة كتاب " وجهة الإسلام " للمستشرق جيب، والهدف

منه دراسة ما وصل إليه تغريب البلاد الإسلامية " والخطط التى سيتم العمل بها حتى يتم هذا التغريب . وواضح أن هذه الخطة كان قد رسمها لويس التاسع بعد هزيمته واعتقاله فى المنصورة، فقد دعا إلى ما سماه " حرب الكلمة " بعد هزيمة حرب السيف فى الحروب الصليبية، وكان ذلك مبدأ العمل الخطير الذى تم تحت أسماء التبشير والاستشراق والغزو الفكرى ومحاولة إثارة الشبهات والسموم حول الإسلام عقيدته وقرآنه ونبيه وتاريخه ولغته، ومنذ ذلك الوقت البكر توجه قلمي إلى هذا العمل، ومعنى هذا أننى بعون الله قد أمضيت الآن أكثر من أربعين عاماً فى الكشف عن هذه الخطط والرد عليها فى عديد من الدراسات، التى نشرتها فى الصحف أو قدمتها فى مؤلفات أو ألقيتها فى مؤتمرات عالمية امتدت من إندونيسيا إلى الجزائر ..

كانت خطة التغريب التى هى بمثابة التحدى الفكرى لشاب فى السابعة عشرة هى مفتاح حياته الفكرية الحقيقية ؛ غير أننى لم أصل إلى الفهم الحقيقى لذلك إلا عندما استوعبت مفهوم الإسلام الجامع بكونه ديناً ودولة وعبادة ومنهج حياة، ومن هنا اكتشفت خطورة المؤامرة التى قادها التغريب عن طريق " التبشير والاستشراق الغربى والصهيونى والماركسى " التى ترمى إلى تفرغ الإسلام من محتواه كدعوة عالمية، ومن منهجه لبناء المجتمع، ومن أصالته وذاتيته القدرة على حفظ بيبضته، وبناء أجياله على مفهوم الجهاد والمراعاة والإعداد فى مواجهة الخطر الخارجى المترص الذى واجهته القارة الإسلامية منذ فجر الإسلام، والممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذه الحقائق لا بد أن نربى عليها أبناءنا وأجيالنا الجديدة، حتى لا تستسلم للتحلل والخضوع لأى قوة مهما كانت .. (محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ٢ / ٥٣).

وزير الأوقاف يقوى القوى السياسية بإعلاء مصالحة الوطن فوق كل اعتبار ويناشد المصريين عدم الانسياق وراء دعاوى العصيان



ناشد الدكتور طلعت عفيفى وزير الأوقاف العلماء والمفكرين وقادة الراى فى مصر وقوى المعارضة الوطنية تحمل مسئولياتهم فى إعادة ترتيب الأولويات فى هذه المرحلة التى تحتاج إلى لم الشمل والسمو فوق الصراعات الحزبية أو المذهبية أو الطائفية، وأن يجعلوا من الخلاف الفكرى والسياسى منطلقا لإثراء وجه الحياة فى مصر وليس مصدرا للشقاق وإهدار الوقت والجهد فى خلافات لا قيمة لها.

وأكد وزير الأوقاف أن الشريعة الإسلامية تحمل الكثير من النصوص التى تستطيع من خلالها مواجهة الأزمات الاقتصادية التى تمر بها البلاد فى الوقت الحالى. وحمل لنا

الكثير من مبادئ الاقتصاد التى لا تعرف الظلم أو الغش، وتضمن إعطاء كل ذى حق حقه وتجعل الإنسان آمنا، فالإسلام يضع منهجا لمعاملات الإنسان مع الآخرين وهذا المنهج يقوم على التكافل والتراحم من أجل تحقيق العدالة الإنسانية. كما وجه وزير الأوقاف - رسالة إلى الأئمة والدعاة طالبهم فيها بأن تتجاوز دعوتهم مجرد الخطب إلى سلوك حى يحتاجه المجتمع ليعيش فيه ويعمل به حتى لا يكون هناك انفصال بين القول والفعل.

كما ناشد د. طلعت عفيفى المصريين الشرفاء عدم الانسياق وراء دعاوى تخريب وطنهم مؤكدا أن المستفيد الوحيد من الدعوة للعصيان المدنى وتعطيل مرافق الدولة هم أعداء الوطن الذين يحملون بوقف مسيرته نحو إعادة البناء. وأكد وزير الأوقاف أن الإسلام يرفض تماما كل دعاوى التخريب والعنف وتعطيل مصالح الناس وأن الشريعة الإسلامية لا تجيز زعزعة استقرار المجتمعات وتهديد أمن وسلامة المواطنين أيا كانت الأسباب. وقال: إن كل ما فى الإسلام من تشريعات وتعاليم جاءت لمصلحة الإنسان والارتقاء به وبالتالي فإن قطع الطرق وإيقاف العمل بالقوة فى مؤسسات الدولة يخالف مبادئ الإسلام.

منير بيومى

أنباء وأخبار

لائحة جديدة لاختيار مجالس إدارات المساجد

فى إطار محاربة الفساد بوزارة الأوقاف وبعد اكتشاف الكثير من السلبات داخل المساجد وتحديدًا فى المساجد الكبرى التى تدر الملايين سنويا من خلال صناديق النذور ودور المناسبات وغيرها من الأنشطة أعلنت وزارة الأوقاف عن تغيير لائحة اختيار مجالس إدارات المساجد والتى كانت تتم فى الماضى من خلال اتساق رواد المسجد على بعض الأسماء وإرسالها لوزارة الأوقاف لاعتمادها، وكانت أجهزة الأمن تتدخل فى اختيار أعضاء مجلس إدارة هذه المساجد. وأكد الدكتور سلامة عبد القوى المتحدث باسم وزارة الأوقاف أن لائحة مجالس إدارة

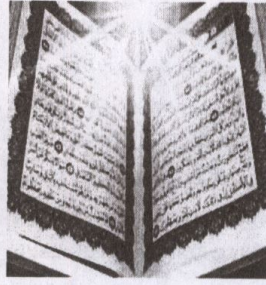
المساجد السابقة كانت سببا فى الكثير من المشكلات التى تعوق العمل الدعوى داخل المسجد، وبالتالي تم تغيير هذه اللائحة وسيصبح اختيار مجلس إدارة المسجد بالانتخاب المباشر من رواد المسجد وتبدأ هذه العملية من خلال إعلان إمام المسجد عن فتح باب التسجيل فى كشف الجمعية العمومية للمسجد، ويتم تحديد موعد لانتخاب مجلس الإدارة المكون من ثمانية أشخاص ويشرف على عملية الانتخابات كل من إمام المسجد وأكبر أعضاء الجمعية العمومية سنا ومدير إدارة الأوقاف التابع لها المسجد. وبعد إعلان النتيجة يتم رفعها إلى الوزارة لاعتماد مجلس الإدارة لمدة ثلاث سنوات، مشيرا إلى أن إمام المسجد سيكون مشرفا على مجلس الإدارة ولن يكون عضوا بالمجلس وذلك تقديرا للرسالة التى يؤدبها.

• د. على جمعة رئيسا لأكاديمية «الداعية المعاصر»

تولى د. على جمعة مفتى الديار المصرية سابقا رئاسة أكاديمية الداعية المعاصر والتى أسستها مؤسسة صناع الحياة برئاسة عمرو خالد، وتهدف إلى تسليم رسالة الدعوة إلى رجال الأزهر الشريف ليقوموا بدورهم فى تحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة التى تحيد بهم عن المفهوم الوسطى للدين، الأكاديمية تقبل المتفوقين من خريجي أصول الدين فى جامعة الأزهر.

Not-for-sale

طفل سعودي كفيف يحفظ القرآن كاملاً بأرقام الآيات



طفل سعودي يبلغ من العمر أحد عشر عاماً كفيف البصر شارك بمسابقة جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم وأثار إعجاب المحكمين ليس فقط لحفظه القرآن كاملاً بل لامتلاكه القدرة على تحديد رقم كل آية من سور القرآن الكريم، قال والد الطفل: إن سر تمكن ابنه من حفظ القرآن هو استماعه المتواصل إلى إحدى القنوات الفضائية التي تبثه على مدار الساعة، يذكر أن الطفل هو جهاد المالكى وقد أتم حفظ القرآن وهو في الخامسة من عمره.

منظمة التعاون الإسلامي تبحث آليات إنشاء قناة فضائية إسلامية

بين الشعوب الإسلامية، وتتجاوز ذلك إلى تنوير العالم الإسلامي بالأقليات المسلمة في الدول غير الأعضاء، مشدداً على أنها سوف تسلط الضوء على أهمية العمل الإسلامي المشترك داخليا وخارجيا.

وقال الشنطى: إن القناة تعنى أيضاً بعرض موضوعات اقتصادية وتجارية، بالإضافة إلى ملفات ثقافية وإعلامية، فضلاً عن تركيزها على المسائل الصحية والتعليمية وقضايا العلوم والتكنولوجيا، لافتاً الانتباه إلى أن تليفزيون المنظمة الجديد سيعمل كذلك على تحقيق الرؤية التي تبنتها خطة العمل العشرى التي أقرتها قمة مكة المكرمة الاستثنائية الثالثة في ٢٠٠٥م، كما ستقوم بتغطية الاجتماعات الرسمية كافة التي ستعقد الأمانة العامة لـ (التعاون الإسلامي) والمنظمات المنضوية تحتها.

يذكر أنه صدر قرار بإنشاء فضائية المنظمة في اجتماع وزراء الإعلام في الجابون ٢٠١٢م الماضي، وأقره اجتماع وزراء الخارجية في جيبوتي كما دعت قمماً مكة الاستثنائية الرابعة، والعادية في القاهرة إلى تطبيق تلك القرارات، وذلك دفعاً بالعمل الإعلامي في العالم الإسلامي إلى الأمام، بغية تصحيح صورة الإسلام، والدفاع عن قضاياها في المنابر الإعلامية.

بدأت بمقر منظمة التعاون الإسلامي بجدة أعمال اجتماع الخبراء لمناقشة إنشاء قناة فضائية لمنظمة التعاون الإسلامي وذلك بمقرها، وبحث الاجتماع آليات عملية إطلاق الفضائية، قبل عرضها على اجتماع وزراء الإعلام المقبل، كما يأتي الاجتماع في مستهل سلسلة من الاجتماعات لندوبى الدول الأعضاء بالمنظمة، وتستمر لمدة أربعة أيام تتناول فيها قضايا إعلامية مختلفة.

ويناقش الاجتماع الجوانب الفنية لتأسيس القناة، من خلال رؤيتها التي تتمثل في إيجاد وسيلة إعلامية جامعة وفاعلة ومؤثرة، تستطيع أن تخاطب الرقعة الجغرافية الواسعة للعالم الإسلامي، بما فيها من لغات عديدة مختلفة، وثقافات متنوعة.

وقال مدير إدارة الإعلام في المنظمة عصام سليم الشنطى: إن من ضمن أهداف القناة تصحيح صورة الإسلام، والتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، وبخاصة في الغرب، وستعمل للتقريب بين الحضارتين الشرقية والغربية، والعالمين الشمالى والجنوبى، مضيفاً أن القناة سوف تصدر باللغات الرسمية الثلاث والمعتمدة في المنظمة «العربية والإنجليزية والفرنسية» مشيراً إلى أن المحطة الفضائية ستعمل على تبادل المعرفة

«سؤالات الأقليات» كتاب جديد يجيب عن فتاوى المسلمين بالخارج

الإسلامية؛ لأن ما يصلح لها قد لا يصلح لغيرها، مشيراً إلى أن الظرف المكانى الذى توجد به هذه الأقليات يجعل لهم فى كثير من الأحوال مسوغات اضطرارية تلجئ من يفتى فى مسألة ما إلى الإفتاء بما يخالف معتمد مذهبه أو الراجح فى نظره من حيث الدليل أو بما يخالف فتاوى المفتين فى أماكن تكون الغلبة فيها للمسلمين.

وأضاف مستشار مفتى الجمهورية أن الكتاب يضم مقدمة تأصيلية مختصرة لفقه الأقليات كمدخل لدراسة هذا النوع من الفقه، واشتملت المقدمة على التعريف بـ «فقه الأقليات»، وأهمية دراسة «فقه الأقليات»، ومرتكزات «فقه الأقليات».

ويضم كتاب «سؤالات الأقليات» عدداً من الفتاوى فى أبواب العقائد، القرآن الكريم وعلومه، السيرة والتاريخ، أصول الفقه، العبادات، المعاملات، الموارث، المناكحات، الجنائيات، الصيد والذبائح، الأطعمة والأشربة، المسابقات، الأقضية والشهادات، الأخلاق والآداب، اللباس والزينة، الذكر والدعاء، الطب والتداوى، النوازل والقضايا المعاصرة، ومتفرقات فى الحظر والإباحة ويعد الكتاب أحد الإصدارات المهمة التى نشرتها الدار فى الآونة الأخيرة وقد سبقه كتابا «الإفتاء المصرى»، و«دليل الأسرة».

أصدرت دار الإفتاء كتاباً جديداً حول «فقه الأقليات» والأحكام الفقهية المتعلقة بالمسلم الذى يعيش خارج بلاد الإسلام، وقال الدكتور إبراهيم نجم، مستشار مفتى الجمهورية، إن الكتاب الذى يحمل اسم «سؤالات الأقليات» يضم الفتاوى المكتوبة والواردة عبر البريد الإلكتروني إلى دار الإفتاء المصرية الخاصة بفقه الأقليات كما يضم ما يسمى بـ «مسائل عموم البلوى» التى شاعت فى بلاد الغرب كما هى فى بلاد المسلمين، ثم تم ترتيب هذا المجموع على أبواب الفقه المختلفة.

وأوضح الدكتور نجم أن الإجابة على تلك التساؤلات تتم بمراعاة ارتباط الحكم الشرعى بظروف جماعة ما فى مكان محدد نظراً لظروفها الخاصة فى البلاد غير

قيادات جديدة بالأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية



د. خالد حامد



د. حسن خليل

أصدر الدكتور طلعت محمد عفيفى وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قرارا بتعيين كل من السيد/ أحمد حسن عبد الهادى رئيسا للإدارة المركزية للشئون المالية والإدارية وأمانة اللجان بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والسيد/ خالد حامد سعد خليفة رئيسا للإدارة المركزية للشئون الفنية بوزارة الأوقاف، والسيد/ حسن أحمد خليل مديرا عاماً للتحرير والترجمة والنشر وتعيين السيد/ أحمد بهجت مديرا عاماً لإدارة تحقيق وتجميع المخطوطات وأمّهات كتب التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.



أ. أحمد عبد الهادى



أ. أحمد بهجت



ثلاثة ملايين دولار من الإغاثة الإسلامية لإنشاء مركز لرعاية الأطفال

الخاصة موجودون في حلوان بسبب التلوث والإهمال في القرى المحيطة .. وسيتم توفير حوالي عشرين حضانة للأطفال المبتسرين في مستشفى المنيا، وهناك محاولات لإيجاد الحلول للقضاء على البطالة التي أصبحت متفشية بشكل كبير في مصر.

وأضافت الفنانة حنان ترك - سفيرة الإغاثة الإسلامية في الشرق الأوسط - أن المنظمة قامت بزيارات ميدانية لغزة والصومال والسودان وليبيا وسوريا لمعرفة احتياجات هذه الشعوب على أرض الواقع ومحاولة توفير احتياجاتها.

وأشاد الفنان طارق الدسوقي سفير الإغاثة الإسلامية في الشرق الأوسط بحرص المنظمة على توفير خدمة طبية شاملة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرههم وتأسيس قاعدة بيانات متكاملة لجميع المتخصصين والأساتذة في مجال الإعاقة لخدمة الأطفال بشكل أكثر احترافية.

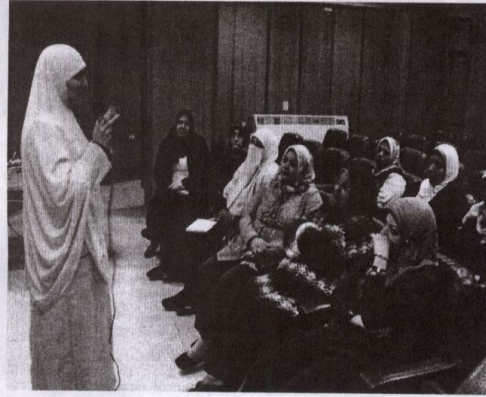
وقال إن هناك تعاوناً أبرم مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وقدمت دعماً مالياً حوالي ٥,٥ مليون جنيه لمشروع دعم اللاجئين السوريين في مصر والذي تنفذه وتديره الإغاثة الإسلامية عبر العالم ويخدم المشروع حوالي ٢٥٠٠ أسرة سورية ممن تنطبق عليهم الشروط والمعايير الخاصة التي وضعتها المفوضية .. فضلاً عن أن هناك طلباً قدمه ديفيد كامرون رئيس الوزراء البريطاني للتسجيل ضمن المنظمة، وهو ما يجري دراسته الآن.

رصد مكتب «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» باستراليا حوالي ثلاثة ملايين دولار لإنشاء مركز لرعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرههم وتنمية المجتمع بمصر، يقام المركز بمدينة ١٥ مايو، تحت مظلة الأزهر الشريف.

وأشار د. محمد الألفي رئيس مجلس أمناء منظمة الإغاثة الإسلامية بمصر إلى أن الاهتمام بهذه الفئة عبر العالم بدأ منذ عام ٢٠٠٢ من خلال أربع وحدات صغيرة بحلوان، ومع زيادة عدد حالات الأطفال وتأثير ذلك على الأسرة ككل، قررت المنظمة إنشاء المركز المتكامل الذي يضم قسم التدخل المبكر وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وقسم دعم وتنمية الأسر، إضافة إلى قسم دعم وتنمية المجتمع ليكون مركزاً رائداً في تقديم خدمات مجانية متميزة للأطفال والشباب ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرههم، خاصة أن ٤٠٪ من عدد الأطفال ذوي الاحتياجات

نظمها قسم التدريب بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

ندوة تدريبية لموظفات المجلس



في إطار تفعيل الدور العلمى والدعوى المنوط بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أقام قسم التدريب بالمجلس بالتعاون مع لجنة الأسرة (إحدى لجان المجلس العلمية) دورة تدريبية للموظفات وذلك بمقر المجلس يومى الإثنين والأربعاء الموافق ٢٢ ، ٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ / ٤ ، ٦ مارس ٢٠١٣م.

وقد أقيمت الدورة تحت عنوان: «الحب والمودة سر النجاح»، وحاضرت في الدورة الأستاذة/ هيام جلالى (عضو اللجنة). هذا وقد أثت الحاضرات على الدورة التدريبية (مادة ومحاضراً)، وطالبن بتكرارها بصفة دورية مع تنوع الموضوعات التي تساعد على الارتقاء بالأسرة المصرية.

بيان صحفي

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، ولا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده».

فإننا نطالب فخامة الرئيس الدكتور محمد مرسى رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية ومؤسسات المجتمع المدني وهيئة الأمم المتحدة والمهتمين بحقوق الإنسان أن يتم الضغط على الكيان الصهيوني الذي يمارس أقصى التجاوزات في حق الإنسان الفلسطيني عامة، والسجناء خاصة.

ونخص في ذلك الأسير / سامر العيسوي المعتقل إدارياً والمضرب عن الطعام منذ أكثر من مائتي يوم أشرف فيها على الموت والهلاك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أ.د. صلاح الدين سلطان

استهدفت ثمانين إماماً من مختلف المدن الأوروبية

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ينظم دورة للأئمة في ألمانيا المركز الإعلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية



امتداداً لدوره الدولي وترسيخاً لمكانة مصر العالمية عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصري دورة للأئمة والدعاة الأوربيين حول مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في الفقه والدعوة.

وقد عقدت الدورة من الرابع وحتى السادس من مارس بمدينة فرانكفورت الألمانية، بمشاركة أكثر من ثمانين إماماً وداعية من مختلف الجنسيات الأوروبية، حضرهم أ.د. صلاح الدين سلطان، ود. عمر عبد الكافي، ود. وصفي عاشور أبو زيد.

وفي تصريح له أكد أ.د. صلاح الدين سلطان الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأن الدورة قد استهدفت موضوع المقاصد الشرعية بحسبانه ضرورة معرفية للدعاة والأئمة، لما له من تأثير على الخطاب الدعوى والفقهى وخاصة للمسلمين في أوروبا.. وأكد أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حريص على تصدير الخطاب الإسلامى الوسطى الذى يتبناه الأئمة الشريف، إسهاماً منه فى تحسين حالة الخطاب الدينى والدعوى بأوروبا.

وأشار سلطان إلى أن المجلس سيعمل مستقبلاً على تعميم مثل تلك الدورات بصورة منهجية، وذلك امتداداً لدوره العالمى الذى يحرص من خلاله على نشر الفكرة الوسطية التى تعبر عن حقيقة الإسلام.. هذا وقد تم توزيع مجموعات من الكتب التى تمثل إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الأئمة والدعاة المشاركين بالدورة.

يسر قسم التدريب بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالتعاون مع لجنة الأسرة (إحدى لجان المجلس العلمية) أن ينظم ندوة بعنوان:

«الأسرة فى رحاب الحبيب المصطفى»

وذلك يوم ٨ جمادى الأولى، الموافق ٢٠ مارس ٢٠١٣م،

والتي سيحاضر فيها كل من:

- أ. د. صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس.
- فضيلة الشيخ/ نشأت أحمد - الداعية الإسلامى.
- الحاجة / ياسمين الحصرى مدير مركز الشيخ الحصرى للثقافة.

يرجى التكرم بالتواصل مع المجلس للحضور بهذه الندوة التى يرجى منها امتلاك مفاتيح الحب القلبي، والتفاهم العقلى، والسعادة الزوجية.

تتشرف لجنة الأسرة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتنظيم الدورة التدريبية الأولى للداعيات (شرعية ثقافية) بعنوان:

«نحو... داعية ربانية معاصرة»

(ملامح الفهم الوسطى، سياسة شرعية، مذاهب فكرية، أخلاق، قضايا أسرية، تنمية بشرية).

فى الفترة من: ١٣ جمادى الأولى - ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق: ٢٥ مارس - ٦ مايو ٢٠١٣م:

من الساعة ١٠ص - ٢ ظ يوم الاثنين من كل أسبوع، وذلك بمقر المجلس الكائن فى:

٩ ش النباتات - جاردن سيتى.

للتواصل: ت: ٢٤ ٦٥ ١٤٠ ١٠٠

كما يرجى إرسال السيرة الذاتية على muslimgroup2013@yahoo.com

«الدورة مجانية»
والأولوية بأسبقية الحجز.

سلسلة بيان الإسلام

بلفيس من خلال «الذي عنده علم من الكتاب» فجاءه عرش بلفيس قبل أن يردد إليه طرفه.

وقد هيا الله تعالى في مصر ثورة ربانية سلمية شعبية حضارية أتاحت الفرصة أن نرد عن الإسلام من موقعي الدعوة والدولة معاً، فوجدنا من واجبتنا في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن نتعقب هذه الشبهات بسلسلة صغيرة الحجم «كتاب الحبيب» ليقراً في سيارة أو طائرة أو الترام أو جلسة قصيرة، تكون المعلومات فيها سهلة بسيطة، واضحة دقيقة ورفيعة لا ترى غير الدليل من الوحي تأسيساً ومن العقل ترسيخاً، ولين الجانب أدباً، وصحة الفكرة علماً، وسهولة اللغة أسلوباً.

وفي هذا العدد الأول يبدأ فارس من فرسان العلم والخلق معاً، لعله من خيرة من جمع الله له الحجة الشرعية، والخشية القلبية، والحركة الدعوية وهو الأستاذ الدكتور العالم الداعية الشيخ محمد داوود أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً، وقد يسره الله لقيادة مشروع عملاق وهو بيان الإسلام ليرد على ألف ومائتي شبهة تثار عن الإسلام، ولم يستكتب في كل شبهة سوى المتخصص الدقيق، فجاءت على قدر من الله تعالى لتكون الشهاب الثاقب أمام استراق العقول بشبهات واهية، وقد تفضل مشكوراً بالتبرع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بحق مؤسسته «جمعية المعرفة لتنمية المجتمع» في نشر الموسوعة باسم المجلس في نسخة جديدة منقحة فيها من الإضافات ما يشهد ربنا أننا لم ولن نألو جهداً في الدفاع عن الدين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتأي هي أحسن، وقد نحينا في منهجنا جانب المناظرة إلى المحاوره لأننا بحق نحب للناس أن يعودوا إلى رحاب ربهم راغبين-مقتنعين متمكنين من أصول دينهم إيماناً بالله تعالى وملانته، وكتبه ورسله، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ولعلنا في دورنا هذا نحقق نبوءة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين».

أرجو أن نجد في هذا العدد منهج القرآن والسنة في رد الشبهات، وتطبيقاً على بعض القضايا التي تثار حولها الشبهات، والرد عنها إجمالاً، لكن التفصيل في كل قضية يأتي مع هلال كل شهر، تضاهي في سماء أمتنا نجوم جديدة، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦).

أ.د. صلاح الدين سلطان

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ﴾ (الأنعام: ١)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذي حملوا رسالة الإسلام نقية صافية إلى العالمين، ومن تبعهم على المحجة البيضاء إلى يوم الدين، وبعد..

فمنذ أثار الشيطان شكوكاً على أمر الله تعالى عندما أمره بالسجود لآدم فقال: ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: من الآية ٣٣)، والبشر على وجه الأرض لا يتوقفون عن الإلحاح مع الشياطين لإثارة الشبهات حول الوحي الرباني كما قال تعالى: ﴿شَیَاطِینَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ﴾ (الأنعام: من الآية ١١٢)، لكن هذا الغبار الذي يثار على الحقائق الناصعة كالشمس في رابعة النهار يلقى إصغاء من فريقين: ذوي التقليد الأعمى، والأهواء والشهوات العارمة، كما قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (الأنعام: ١١٣)، وإذا كان هؤلاء الذين يلحدون في النصوص ويثيرون الشبهات لهم الوعيد من الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ غَيْبًا أَقَمْنَا لِقَاءَ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠)،

لكن الله تعالى سيمالنا أيضاً لأنه سبحانه تعبدنا بنصرة دينه والدفاع عنه فقال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتُقَرِّوهُ وَتَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفتح: ٩)، بل كتب علينا القتال والجهاد في سبيله تعالى باللسان والسنن كما قال ابن القيم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: من الآية ٧٣)، قال: «أمر المؤمنين أن يجاهدوا الكافرين بالسنن والمنافقين باللسان»، ونحن منطلقنا الأول في بيان الإسلام من نافذة رد الشبهات يأتي من منبع أصيل عميق وهو حب الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم أجمعين، وكتبه المنزلة خاصة القرآن الكريم الذي انفرد بسلامته من التبدل والتحريف، وكذلك حب أعلام الهدى من الصحابة والتابعين والفقهاء والمفسرين، والمحدثين والدعاة الربانيين، وهذا الحب الذي ملك علينا مشاعرنا يورق مضاجعنا قياماً بين يديه رهباناً بالليل، وفرساناً بالنهار ندود عن حياض وحى هذا الدين العظيم، مستخدمين اللسان والأقلام، ووسائل الاتصال المعاصرة الآن حيث حفظ لنا القرآن أن سيدنا سليمان عليه السلام لم يرض إلا بأعلى مستوى من الوصول إلى ملكة

نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٥٢)

د. طه مصطفى أبو كريشة

(٢٢٣) فمن هذه الشواهد التي اجتمعت فيها صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) لداع دعا إلى ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الفرقان الآية ٦) إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الإخبار عن موقف المشركين من القرآن الكريم وعن اتهاماتهم الباطلة التي كانوا يتهمون بها النبي ﷺ فقد كان من هذه الاتهامات أن القرآن الكريم ليس وحيا وإنما هو من تأليف النبي ﷺ بمعاونة من أعانه على ذلك من الناس. كما كان من هذه الاتهامات أن القرآن الكريم عبارة عن نقول من الأساطير التي ألّفها وردّتها الأمم السابقة، وقد أملاها على النبي ﷺ من كانوا يحفظونها ويتناقلونها، كما جاء الإخبار عن ذلك قبل آية الشاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا فُكٌّ اقْتَرَأَ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ وقالوا أساطيرُ الأولين ائْتَتْ بِهَا فَبَيَّنَّا عَلَى بَيِّنَةٍ وَأَصِيلًا﴾ (سورة الفرقان الآيتان ٤-٥) ثم جاءت آية الشاهد التي معنا وفيها الردّ على هذه الأقاويل الباطلة، وإثبات لحقيقة أن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن الكريم على نبيه ﷺ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، من

لا يزال الحديث موصولا حول بيان الأسرار البيانية التي تتعلق باجتماع صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل في كثير من خواتيم الآيات القرآنية، فقد لوحظ أن هاتين الصفتين قد تأتيا في صيغة التنكير مع التجرد من التأكيد مثل (والله غفور رحيم) وقد تأتيا في هذه الصيغة مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) مثل (إن الله غفور رحيم) أو بحرف التأكيد (أن) مثل (وأن الله غفور رحيم) أو بحرف التأكيد (إن) مع اللام في مثل: (وإنه لغفور رحيم).. وإلى جانب المجيء في صيغة التنكير فقد جاءت أيضا معرفتين بالالف واللام مع التأكيد بأداة التأكيد (إن) وضمير الفعل (هو) في مثل (إنه هو الغفور الرحيم). ومن معالم النظرات البلاغية والبيانية أن التأكيد أو التعريف أمران زائدان على الإخبار بإثبات الصفتين لله عز وجل، وأن ذلك لأمر دعا إليه السياق الذي جاءت فيه هاتان الصفتان على هذا النحو. ومن هنا فقد كان هذا هو موضع النظرة البيانية التي تحاول - بعون من الله تعالى - أن تقف على السر البياني الذي دعا إلى التأكيد وحده أو إلى التأكيد مع التعريف، أو إلى التعريف فحسب، وقد وقفنا في مقالات سابقة عند مجموعة من الشواهد التي جاء فيها التأكيد مع التنكير، ونتابع هنا الوقوف مع شواهد أخرى في هذا المجال، ثم نتبعها بالشواهد التي جاء فيها التأكيد مع التعريف، أو التي جاء فيها التعريف فحسب. مع التذكير بما قلناه من قبل وهو أن ما نصل إليه من بيان عن السر البياني إنما هو رؤية ذوقية نسأل الله عز وجل أن نكون فيها على صواب..

اقتضى القيام بالرسالة أن يتفاوت البشر في إمكاناتهم المادية والمعنوية حتى تحقق التعاون بينهم

وَمَا زَانَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا • مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿ (سورة الأحزاب الآيتان ٢٣: ٢٢).

وفى سياق هذا الشأن جاءت آية الشاهد التي معنا
وفيها الإخبار عن الجزاء الحسن والأجر الجزيل الذي
يكافئ هؤلاء المؤمنين الصادقين في إيمانهم وعهدهم
مع ربهم سبحانه وتعالى. وفى الوقت نفسه فإن فيها
إخبارا عن العقاب الذي ينتظر المنافقين إذا أصروا على
إتيان ما يميله عليهم نفاقهم. أما إذا تابوا وأنابوا
ورجعوا عن هذا النفاق وكفوا عن التعاون مع المشركين
فإن مشيئة الغفور الرحيم تتسع لقبول توبتهم ﴿لِيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ
عَلَيْهِمْ﴾ (سورة الأحزاب الآية ٢٤).

إن النظرة البيانية ترى أن مقام الحديث عن مآل
المنافقين فيه دعوة ضمنية إلى أن يكف المنافقون عن
نفاقهم وعن فعل ما يميله عليهم هذا النفاق من التعاون
مع المشركين فى الحرب ضد المؤمنين، وهى دعوة
مصحوبة بالوعد الضمنى بالمغفرة والرحمة لهم إن تابوا
وأنابوا، وهو وعد يناسبه التأكيد لتعجيل قبول التوبة:
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٢٤).

(٢٣٥) ومن الشواهد التي اجتمعت فيها صفة المغفرة
مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد
(إن) وبحرف (اللام) لداع دعا إلى ذلك فى السياق ما
جاء فى قول الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ
بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ
الْعِقَابِ وَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٦٥).

إن هذه الآية الكريمة جاءت بيانا للرسالة التي خلق
من أجلها الإنسان فى هذه الحياة، كما جاء فيها
الإخبار عن أن القيام بهذه الرسالة اقتضى أن يتفاوت

ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك
له، لأنه سبحانه يعلم أسرار الكون وأسرار البشر الذين
يحتاجون إلى معونة ربهم عز وجل الذى يغفر لهم ذنوبهم
إن تابوا وأنابوا والذى كتب على نفسه الرحمة بهم حين
تفضل عليهم بهذه المغفرة.

إن النظرة البيانية ترى أن هذا العرض لموقف الكفار
من القرآن الكريم فى وقت إنزاله على النبي ﷺ يتضمن
فى فحواه دعوة إلى الكف عن هذه الافتراءات الباطلة مع
الوعد بالمغفرة والرحمة لمن رجع عن هذه الأقاويل الزائفة
وأعلن الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وهو وعد يناسبه
التأكيد فى هذا المقام: ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة
الفرقان الآية ٦).

(٢٣٤) ومن هذه الشواهد التي اجتمعت فيها صفة
المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف
التأكيد (إن) لداع دعا إلى ذلك فى السياق ما جاء فى
قول الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
(سورة الأحزاب الآية ٢٤). إن هذه الآية الكريمة جاءت
فى سياق الحديث عن غزوة الأحزاب وهى الغزوة التي
اجتمعت وتحالفت فيها قوى الشرك مع قوى النفاق ضد
الإسلام والمسلمين حتى كادوا ينتصرون. ولكن الله تعالى
بقوته التي لا تغلب، وبوعده الذى وعد به المؤمنين الذين
ينصرونه ويدافعون عن دينه أبطل كيد المشركين
والمنافقين، وأرسل عليهم ما أرسله من الريح العاصفة،
ومن الجنود الصاعقة مما جعلهم يعودون على أعقابهم
خاسرين خاسئين كما جاء الإخبار عن ذلك فى قول الله
عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِئْكَمِ وَإِذْ رَأَعْتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ
بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (سورة الأحزاب الآيتان ٩-١٠).

وقد أتى الله تعالى على المؤمنين الذين لم ترهبهم
تلك الجموع الحاشدة، وثبتوا فى مواقعهم ولم يولوا
الأدبار، وذلك فى قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ





المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) وبحرف (اللام) لداع دعا إلى ذلك في السياق ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّهُمْ بِبَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٣).

إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الحديث عن بني إسرائيل وعن المعاصي التي ارتكبوها عندما غاب عنهم سيدنا موسى عليه السلام في الفترة التي ذهب فيها لتلقى الألواح من ربه عز وجل على جبل طور سيناء. لقد صنع بنو إسرائيل في هذه الفترة عجلا من حليهم وقاموا بعبادته، كما جاء الإخبار عن ذلك في السياق: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٤٨).

وقد أنكر عليهم سيدنا موسى عليه السلام بعد عودته ما وقعوا فيه من هذه المعصية التي هي كبيرة من الكبائر، وقد كان إنكاره مصحوبا بغضب شديد عليهم مع عتابه لأخيه سيدنا هارون عليه السلام حيث رأى أنه لم يقف منهم موقفا حاسما يمنعهم من الوقوع في هذه الخطيئة، وذلك على النحو الذي أخبر عنه هذه الآية الكريمة في قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُعِثْتُ خَلْفَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ الْقَوْمِ اسْتَزَعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٠) وهنا لم يملك سيدنا موسى عليه السلام إلا أن يتوجه إلى ربه سبحانه وتعالى طالبا المغفرة والدخول في رحمته: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥١).

البشر في قدراتهم وفي إمكاناتهم المادية والمعنوية حتى يتحقق التعاون الذي يجعل لكل فرد من البشر دورا يقوم به بالنسبة لغيره، كما أن لغيره دورا يجب أن يقوم به نحوه، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ نَزَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِيْمَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٦٥) إن القيام برسالة الاستخلاف القائمة على التعاون بين الأفراد في أي مجال من مجالات الحياة التي تحتاج إلى تخصصات ومؤهلات وكفاءات متعددة، هو موطن الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يكون فيه المحسن الذي أحسن القيام برسالته، كما يكون فيه المسئء الذي لم يحسن القيام بذلك، ومن هنا كان الثواب لمن أحسن وكان العقاب لمن أساء وقصّر وأفسد عن عمد.

وقد جاء التحذير من الإساءة والتقصير من خلال إثبات أن من أساء وقصّر فإنه يعرض نفسه للعقاب الشديد من رب العالمين، وذلك في قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٦٥).

ومع هذا التحذير والترهيب بالعقاب السريع لمن أساء ولم ينجح في الابتلاء فقد جاء الترغيب في الإحسان من خلال الوعد بالمغفرة والرحمة من الله عز وجل، الغفور الرحيم.

إن النظرة البيانية في الآية الكريمة ترى أن فيها حديثا عن موقف فيه ابتلاء وامتحان واختبار، وأن ذلك يكون من خلال أمور تحتاج إلى صبر ومصابرة وإلى مجاهدة نفسية للهوى ولنزغات الشياطين، وإذا كان الأمر كذلك فإن الإغراء بالثبات وصدق العزيمة التي تحقق النجاح في هذا الاختبار مما يناسبه أن تكون المكافأة عليه مؤكدة الثبوت، ومن هنا فقد رأينا الوعد بثواب المغفرة والرحمة جاء مؤكدا بهذا التأكيد المتكرر من خلال أداتين هما (إن واللام) لصفتي المغفرة والرحمة لله عز وجل، لأن ذلك أدعى إلى الإسراع وإلى بذل الجهد الإيماني من أجل تحقيق النجاح في الابتلاء والاختبار الذي يكون من خلال القيام برسالة الاستخلاف على أكمل الوجوه وأحسنها: ﴿وَلِيَّهْ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٦٥).

(٢٣٦) ومن هذه الشواهد التي اجتمعت فيها صفة

ثم جاء بعد ذلك ما يبين العقاب الذي ينتظر هؤلاء العصاة في دنياهم وأخراهم، فالذلة والهوان من نصيبهم في الدنيا، والغضب الشديد من رب العالمين واقع عليهم في الآخرة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ سَيَأْتِيهِمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٢).

ومع الإخبار عن العقاب فقد جاء الإخبار عن قبول توبة التائبين الذين يكفون عن السيئات ويجددون الإيمان الصادق الخالص بالله تعالى، وذلك على النحو الذي أخبرنا عنه آية الشاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَّؤُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٣).

إن النظرة البيانية ترى أن السياق الذي جاءت فيه آية الشاهد فيه عرض لهذه الكبيرة التي ارتكبتها بنو إسرائيل في غياب سيدنا موسى عليه السلام، وهي كبيرة شنعاء تستحق العقاب عليها على النحو الذي جاء في السياق .. لكن الله تعالى بواسع رحمته يفتح الباب أمام من أقنع عن السيئات التي ارتكبتها وجدد إيمانه بالله تعالى. ودفعاً لما قد يتبادر إلى النفوس من عدم قبول توبة أمثال هؤلاء نظراً لأن المعصية كانت تحمل معها كثيراً من ألوان الغلو فيها فقد جاء الوعد الضمني بالمغفرة والرحمة مؤكداً من خلال تأكيد الصفتين لله عز وجل تأكيداً متكرراً بأداتين إن واللام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٣).

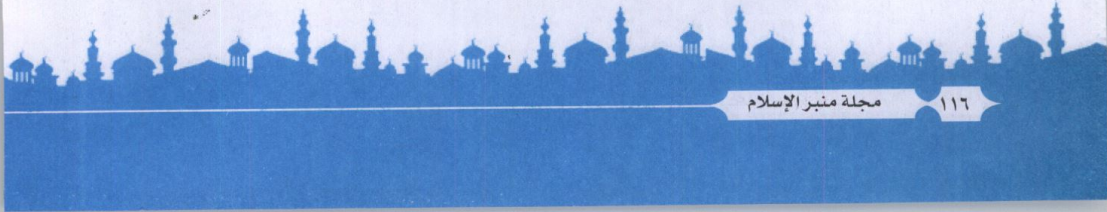
(٢٣٧) ومن هذه الشواهد التي جمعت بين صفتي المغفرة والرحمة لله عز وجل مع التأكيد بأداتى التأكيد (إن واللام) لداع دعا إلى هذا التأكيد المتكرر ماجاء في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٦٧).

إن هذه الآية الكريمة جاءت أيضاً في سياق الحديث عن بنى إسرائيل وعن المعاصى المتكررة التي وقعوا فيها، وعن بعض مظاهر العقاب الدنيوى الذى أنزله الله تعالى عليهم لعلهم يتعظون ويرتدعون، ومن هذا العقاب

ما أشارت إليه الآية الكريمة فى السياق السابق فى قول الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٦٢) وكذلك ما أشار إليه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ • فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (سورة الأعراف الآيات ١٦٥، ١٦٦).

ثم جاءت آية الشاهد التى معنا وفيها أيضاً بيان لصورة من صور العقاب الدنيوى الذى يلاحق بنى إسرائيل فى كل زمان ومكان وهو أن الله عز وجل سوف يسلط عليهم من البشر من يلاحقهم ويسومهم أسوأ صور العذاب والتكيل بهم لأنهم يصرون دائماً على أن يكونوا مصدر إفساد حيثما حلوا فى أى مكان، الأمر الذى يجعل أولى الأمر فى المكان الذى يعيشون فيه ينزلون بهم العقاب الرادع الذى يستحقونه، وشواهد التاريخ حافلة بوقوع ذلك الوعيد بهم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٦٧).

إن النظرة البيانية ترى أن السياق الذى جاءت فيه آية الشاهد حافل بذكر معاصى بنى إسرائيل على مر التاريخ، وهى معاصى كثيرة أدت بهم إلى إنزال العقاب السريع عليهم من رب العالمين سبحانه وتعالى. وإذا كان القارئ قد تابع هذا العرض القرآنى لصور العقاب الربانى الذى تبين من خلاله سرعة إنزال العقاب بالعصاة، فإن المقام استدعى فى المقابل تذكير هذا القارئ بالحقيقة الثانية للعدالة الإلهية وهى الحقيقة التى تثبت لله عز وجل صفتى المغفرة والرحمة التى يستحقها من تاب وأناب إلى ربه سبحانه وتعالى. وإذا كان الإخبار عن سرعة العقاب جاء مؤكداً تأكيداً متكرراً بأداتى التأكيد (إن واللام) فى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ فإن ذلك دعا إلى تأكيد المقابل لذلك بالتأكيد المتكرر فى ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإذا كان التأكيد المتكرر أكثر ردعاً وزجراً عن المعاصى، فإنه أيضاً يكون أكثر ترغيباً فى فعل الطاعات.



مسابقة «النور الخالد»

حول منهج السيرة النبوية في التعامل مع المشكلات المعاصرة

من شارع سعيد / طنطا الهاتف: ٠٤٠٣٢٩١٢٤٨
٦ - فرع المنصورة العنوان: ٨ شارع أسامة بن زيد متفرع من أحمد ماهر / حي الجامعة / منصورة الهاتف: ٠١٠٦٩٦٧٤٢٧٧

- الأبحاث في حدود (١٠-١٥) صفحة على نظام وورد (Microsoft Word) ويحدود ٢٥٠ كلمة بالصفحة تقريباً من كل كتاب. وترفق مع البحث السيرة الذاتية للمتسابق.

- ترسل الأبحاث والسير الذاتية على كل من العناوين البريدية الإلكترونية التالية:

data@alnouralkhaled.com
islamic_council_eg@yahoo.com

- آخر موعد لتلقى أبحاث المتسابقين هو الخامس عشر من شهر أبريل لعام ٢٠١٣ ميلادية.

- تنشر الأبحاث الفائزة في مجلة حراء التركية الصادرة من اسطنبول، ومجلة منبر الإسلام المصرية الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

جوائز المسابقة:

- الفائز الأول ١٥ ألف جنيه
- الفائز الثاني ١٠ ألف جنيه
- الفائز الثالث ٥ آلاف جنيه
- للفائزين من الرابع إلى العاشر جوائز قيمة أخرى.
- وسيحصل عدد كبير من المتسابقين على اشتراك مجاني لمجلة حراء لمدة عام.
- كما تقدم مجموعة كتب إسلامية قيمة، لجميع الفائزين من مجلة حراء التركية ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- وصلى الله وسلم على سيد الخلق وحبيبنا سيدنا محمد.
- وكل عام وأنتم بخير..

يقيم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية بالاشتراك مع مجلة «حراء» التركية هذه المسابقة التي تقدم قراءة حضارية معاصرة في السيرة النبوية المشرفة، في موضوع (منهج السيرة النبوية في التعامل مع المشاكل المعاصرة في الأسرة، أو الدولة أو العلاقة مع الآخر إلخ.) من خلال مرجعين رئيسيين، لعلمين من أعلام الدعوة والفكر الإسلامي:

أولاً: «النور الخالد» للمفكر التركي الكبير محمد فتح الله كولن.

ثانياً: «فقه السيرة» لفضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله عليه -.

- المسابقة مفتوحة للمتسابقين من الجنسين من ١٨ عاماً فما فوقه من المصريين وغير المصريين المقيمين في مصر.

- للحصول على المرجعين بصيغة PDF يرجى زيارة المواقع التالية:

www.alnouralkhaled.com
www.islamic-council.org

- للحصول على مرجعين مطبوعين يرجى زيارة العناوين التالية:

١ - فرع مدينة نصر العنوان: ٣٧ شارع عبدالشافي محمد/ الحى السابع/ م. نصر - القاهرة الهاتف: ٢٢٧٠٣٨٦٤ - ٠١١١٥٥٠٤٢١٠

٢ - فرع مدينة نصر للبنات العنوان: ٦ شارع فضل ابن ربيع / الحى السابع/ م. نصر - القاهرة الهاتف: ٠١٢٧٣٧٢٤٣٢٧

٣ - فرع الزمالك العنوان: ٥ شارع بهجت على من شارع المرعشلى / الزمالك - القاهرة الهاتف: ٢٧٣٦٦٣٥١ - ٠١٠١٦٠٠٩٣٠

٤ - فرع الإسكندرية العنوان: ٤٤ شارع سعد زغلول / محطة الرمل / الدور الثانى الهاتف: ٠١١١٤١٤٨٣٢٤ - ٠٣٤٨٧٩٤١٢

٥ - فرع طنطا العنوان: ١٣ شارع معتمد

بيان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول الأحداث الأخيرة في بنجلاديش

المركز الإعلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٥٢)، ومن قول النبي ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى..» (البخارى.. كتاب الآداب، باب رحمة الناس والبهائم رقم ٥٦٦٥).

انطلاقاً من كل هذه النصوص الثابتة وغيرها، والتي تؤكد على وحدة الأمة المسلمة حتى وإن تباعدت ديارها.. فإن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر يدين الأحداث الاستبدادية الأخيرة في دولة بنجلاديش المسلمة، والتي شملت اعتقالاً لقيادات إسلامية منذ ثلاث سنوات دون سند أو دليل، وقام النظام هناك بإصدار حكم بالإعدام يوم الخميس الماضي على واحد من خيرة علماء الأمة وهو سماحة العلامة المفسر / دلور حسين سعيدي بتهمة ملفقة.. مما ينذر بتوالى أحكام الإعدام على بقية القيادات الإسلامية التي تعتقلها الحكومة البنغالية.

وينعى المجلس بمزيد من الأسى أكثر من ١٤٠ مسلماً قُضوا في مواجهات بين الشرطة البنغالية والمتظاهرين منذ يوم الخميس الماضي وحتى اليوم.

كذلك يدين المجلس هذا الاعتقال العشوائي الذي وصل إلى أربعين ألف معتقل خلال الفترة السابقة، ما جعل قرابة عشرة آلاف يبيتون خارج بيوتهم خوفاً من مدامات الشرطة لاعتقالهم حسب تقارير إعلامية..

■ وبناءً على ما سبق فإن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر يطالب بما يلي :

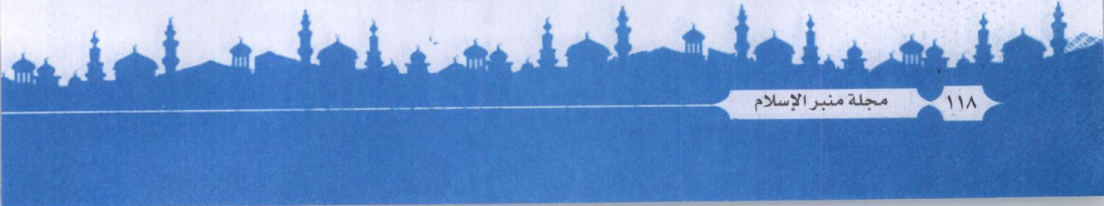
- أولاً : أن تتبنى منظمة التعاون الإسلامي ورئيسها الحالي فخامة الرئيس / محمد مرسى بوصفها المظلة الإسلامية العالمية رفع هذه المعاناة عن شعب مسلم عضو بالمنظمة، وأن تطلب من حكومة بنجلاديش ضماناً بالوقف الفوري لجميع إجراءات المحاكمات التعسفية، وعمل تحقيق أكثر شفافية ووضوحاً.
- ثانياً : أن تقوم المنظمة بتشكيل لجنة تحقيق محايدة للوقوف على صحة إجراءات محاكمة هذه القيادات العلمية الإسلامية، وتطالب بتحقيق العدالة مع العلماء والدعاة.
- ثالثاً : أن تقوم منظمة التعاون الإسلامي بمطالبة المجتمع الدولي ممثلاً في منظمات حقوق الإنسان العالمية بفضح تلك الممارسات الاستبدادية، والتي تعد انتهاكاً صارخاً لمواثيق حقوق الإنسان العالمية.
- رابعاً : يطالب المجلس الدول الإسلامية الكبرى بضرورة التدخل السريع لاحتواء الموقف في هذه الدولة الإسلامية التي يربو عدد المسلمين بها على مائة وسبعين مليوناً، والتي تنذر المواجهات فيها بمزيد من تدهور الأوضاع.. خاصة وأن قوى خارجية تعبت بمقدرات هذه الدولة ولا تريد لها الاستقرار.

نبتهل إلى الله تعالى أن يرفع درجات الشهداء في أعلى عِلين، وأن يرزق المعتقلين الصبر الجميل، كما نسأله سبحانه أن ينتقم من كل ظالم لشعبه مبین.

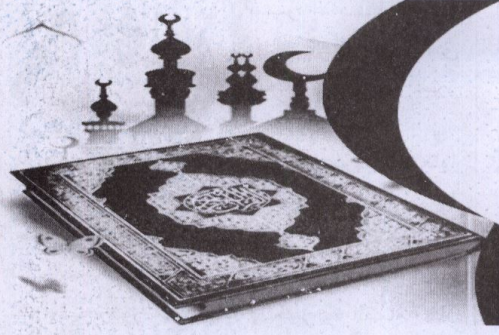
ويختتم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بيانه بالاستنكار والشجب لكل أعمال القمع التي تمارسها حكومة بنجلاديش ضد المتظاهرين السلميين، داعية إياها لعدم الوقوف أمام إرادة الشعب.

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د/ صلاح الدين سلطان



التفسير اللغوي للقرآن الكريم (٢٠)



د. عبد الغفار حامد هلال

إنهم ساروا وراء السحر والسحرة، ووراء الشياطين، التي تزين لهم الباطل، لقد تداولوا أخبارا كاذبة عن نبي الله سليمان وعهده مما كان يزعمه فريق السفلة منهم وفسروا معجزاته من تسخير الريح والطيران بها وتسخير الطير والجن وركوب البحر على أن كل ذلك سحر وزعموا أن سليمان عليه السلام كان ساحرا، وأخذ اليهود يرددون هذه الأفكار الخاطئة وحاكوا كثيرا من الخرافات حول زمر سليمان وعهده، وقد نفى القرآن الكريم عن سليمان ما رموه به من السحر الذي يعد كفرا وخروجاً على الحق الذي جاءت به الشرائع الإلهية ونسب القرآن ذلك إلى فعل شياطين الجن والإنس الذين كانوا يمارسون السحر ويعلمونه الناس، ونفى سبحانه أن يكون السحر وحياً أنزل من السماء بل إن ما كان في مدينة بابل العراقية من سحر كان على يد رجلين طيبين صالحين كالملائكة كانا يعلمان السحر ويحذران الناس منه وربما كانا ملكين تصورا بصورة الإنس لتحذير الناس من عواقب السحر الوخيمة فكانا إذا سألهما إنسان عن السحر بيّنا له طبيعته وكيفية إجرائه ليحذر منه لأن الوقوع فيه واستعماله يؤدي إلى الكفر، وقد عرف الناس منهما بعض حيل السحر التي قد تكون سببا في التفريق بين الرجل وزوجته وبين الصديق وصديقه، ولا يحدث السحر

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ • وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَنُؤْتِيَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآيات ١٠٢: ١٠٣).

في هاتين الآيتين الكريمتين يتحدث الحق سبحانه عن بعض قبائح اليهود وأن المعاصرين منهم لرسول الله ﷺ لم يؤمن بعضهم واطرحوا الإيمان بالكتب الإلهية المنزلة من عند الله وراء ظهورهم فلم يؤمنوا بالتوراة التي نزلت عليهم ولم يصدقوا بالقرآن الكريم الذي جاء مصدقا للتوراة وسائر كتب الله المنزلة على الرسل من قبل.

إن سيدنا محمدا ﷺ دعاهم إلى عقيدة التوحيد التي جاء بها الرسل جميعا وإلى الإيمان به ﷺ خاتما للنبين، وهذا ما جاءت به التوراة التي ذكرت فيها صفات رسول الله ﷺ ودعوته إلى عبادة الله تعالى وحده، أنكروا ما في كتبهم من الصحيح الصادق وجروا وراء الخرافات والأساطير.



أثره إلا بإرادة الله تعالى، وبين الحق سبحانه أن السحر ضرر كله ولا نفع فيه.

إن اليهود اشتغلوا بالسحر والأباطيل وتركوا الحق الثابت وهم بذلك قد اختاروا الضلال والفساد والشرب بدل الهدى والإصلاح والخير ويعاقبون على ذلك وسيحرمون من الثواب والخير يوم القيامة فلا نصيب لهم فيها ويئس ما صنعوا لأنفسهم ولم يدكروا حقيقة الخداع والزيغ الذي وقعوا فيه.

إن الإيمان والتقوى هما الملاذ الآمن الذي يوصلهم إلى رضا الله وثوابه فلو عقلوا الأمور لاستجابوا لداعي الإيمان بالقرآن الكريم والرسول الأمين إلى ما ينفعهم وينجيهم.

والآيتان تشتملان على عدة أمور:

أولاً: اتباعهم ما روج من الأخبار الكاذبة عن سليمان وعهده وتركهم الإيمان بالقرآن والكتب الإلهية السابقة عليه ونفى الحق سبحانه ما روجوا له من الكفر.

ثانياً: نفى أن يكون السحر وحياً أنزله الله من السماء والحديث عن الملكين وتعليمهما المقصود منه التحذير من شر السحر وعدم تأثيره إلا بإرادة الله سبحانه.

ثالثاً: اختيار اليهود الضلال بالسحر وترك الحق الثابت بالإيمان وفقدانهم الخير في الدنيا والآخرة.

رابعاً: الإيمان والتقوى هما الملاذ الآمن الذي يوصلهم إلى رضا الله.

وقد عبر عن الأمر الأول بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠٢).

الاتباع في قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ المقصود به الإقبال على ما كانت الشياطين قد اختلقته وتقولته من

السحر والتلاوة بمعنى القراءة، والفعل المضارع ﴿تَتْلُو﴾ حكاية للحال الماضية إذ هو حديث عن عهد سليمان وما كان فيه وقد مضى فهو بمعنى (ماتلت الشياطين)، ﴿عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانٍ﴾ أى فى عهده

السحر من الأمور الخفية التي لا تؤتى أثرها إلا بمقتضى المشيئة الإلهية

فالحرف (على) مستعمل لمعنى الظرفية ورد ذلك فى كتاب التسهيل كما أن (فى) التى للظرفية تستخدم للاستعلاء بمعنى (على) فى قوله تعالى: ﴿وَأُصْلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (سورة طه: الآية ٧١). أى عليها وهذا على رأى بعض العملاء الذين يقولون بنباية حروف الجر بعضها عن بعض.

وبعض العلماء يفسر ذلك على تضمين الفعل (تتلو) معنى (تقول وتختلق).

وكانت الشياطين فى الماضى - قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ - تسترق السمع وتكذب على الكلمة ألف كلمة

وتلقى بها على بعض الكهنة والعرافين وتدون ويشيع انتشارها.

و (ما) - فى قوله - (ما تتلو) مفعول به للفعل (اتبعوا)، وجملة (يعلمون الناس السحر) حال من الضمير الفاعل فى (كفروا) أو بدل من جملة (كفروا) أو خبر ثان للحرف الناسخ (لكن) أو جملة مستأنفة، والضمير فى (يعلمون) لليهود أو للشياطين وكلاهما قاموا بالترويج للسحر وتعلمه وتعليمه بالإقراء أو الحث على معرفته والتوجيه إليه أو بإعلامهم وإخبارهم بطرق معرفته.



ومعارضتها بخلاف السحر
فيعارض ويتعلم.

وعصا موسى تحولت إلى
حية حقيقية على حين كانت
حبال قوم فرعون على سبيل
التخييل ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ
أَنَّهُ تَسْعَى﴾ (سورة طه الآية

٦٦). ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ (سورة الأعراف: الآية
١١٦). ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (سورة طه: الآية
٢٠). وأدرك ذلك السحرة فآمنوا.

والسحر من السبع الموبقات كما قال رسول الله
ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات: الإشراك بالله،
والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق،
وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف،
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وقوله ﷺ: «إن من البيان لسحرا» أخرجه الإمام
مالك في الموطأ، خرج على وجهين للزم والمدح فقد
تذم الفصاحة واللسانة إذا أدت إلى باطل يتوهم أنه
حق كما قال ﷺ - حينما كان يأتيه خصمان -:
(فلعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فإذا
قضيت لأحدكم بشيء من مال أخيه ظلما فإنما
أقطع له قطعة من النار).

وقد تمدح الفصاحة واللسانة إذا كانت تستميل
السامع ويلطف مأخذها ويدق ولم تؤد إلى الحرام
وهو مشهور في جانب المدح، واستبعد بعضهم أن
يكون معناه الذم^(١).

واستخدام (لكن) في الآية في قوله تعالى:
﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (سورة البقرة: الآية ١٠٢).
أثبت السحر للشياطين بعد نفيه عن سليمان
ولذلك قال اللغويون: إن (لكن) تنفي السابق وتثبت
المستقبل حتى قيل إنها مركبة من (لا) النافية و
(كاف) الخطاب و (إن) المؤكدة حذف همزتها
للاستثقال وهي تنصب حال تشديد النون عاملة
عمل (إن) وإذا خففت ارتفع ما بعدها كما يرفع ما
بعد (إن) المخففة من الثقيلة.

هامش:

(١) الألوسى . المجلد الأول . سورة البقرة.

والسحر: مأخوذ من الفعل سحر يسحر سحرا
فهو مصدر بفتح العين في الماضي والمضارع وكسر
الفاء في المصدر وهو من المصادر الشاذة.
والسحر - كما قال الجوهري -: كل ما لطف
مأخذه ودق أو خفى، والسحر من القبائح المنهى
عنها فيما سلكته وتسلكه الشياطين ومن يتبعهم في
الأقوال كالرقى الشيطانية وفي الأعمال كارتكاب
الفسوق وفي الاعتقاد مما يؤدي إلى خبث النفس
الساحرة والنفس الشيطانية.

والسحر قائم على التمويه والتخييل ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ
مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ (سورة طه الآية ٦٦).
وإظهار الشيء بخلاف ما هو عليه في الحقيقة
وقائم على الخداع من قولهم: سحرت الصبي إذا
خدعته، ومبنى - أيضا - على الخفاء فهو يقوم
على أعمال سرية غير مفهومة وهو قائم على
صرف الشيء إلى غير وجهه الصحيح.

واختلف في السحر المحرم هل له حقيقة أو لا؟
والواقع أن أمورا كثيرة خفية قد يتعرض لها
الإنسان وربما يفعل لها وينجم عنها تأثيرات تتعلق
بالحالة النفسية والارتباط بأمور غير مدركة،
والعالم الحديث يقف أمام هذه الأشياء ولا يفسرها
ولعل هذه الإيحاءات هي التي قام عليها التنويم
المغناطيسي ونحوه.

ولكن السحر ليس ثابتا دائما والثبوت وينجلي عن
أوهام بخلاف الحق الذي هو ثابت دائما.

وقد أوضح القرآن الكريم أن السحر لا يؤثر
تأثيره إلا إذا كان الله تعالى قد أراد ذلك وكل
الأمور لا تحدث أثرها إلا بمقتضى هذه الإرادة
الإلهية وإذا اعتقد المسلم ذلك فلن يؤثر فيه هذا
الشيء الممقوت ولا يقول أحد إننا نرى للسحر أثرا
لأن ذلك ناجم عن ضعف إيمان المسحور وفرق بين
السحر والمعجزة.

فالسحر أمر يتدارك بالتعلم والتعليم كما ذكر
القرآن الكريم فله قواعد وإمكانات من عرفها سحر
وعلم السحر، أما المعجزة فهي أمر خارق للعادة يظهره
الله على يد نبي ليثبت صحة نبوته والمعجزة لا يمكن



رسالة المسجد في الإسلام وواجب المسلمين نحوها

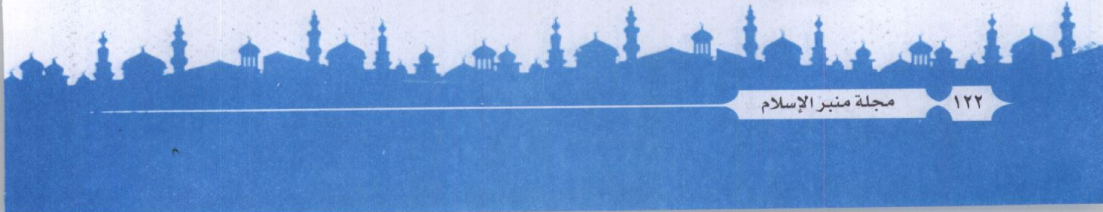
د. طه عبد السلام خضير

ويكفى المساجد تشريفاً عظيماً وتكريماً أن الله تبارك اسمه أضافها إلى نفسه إضافة تخصيص فقال: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (سورة الجن الآية ١٨). لذلك أمرنا الله عز وجل بتطهيرها وتنظيفها وتطيبها وصيانتها من عبث العابثين، فحرم فيها الكلام والنوم والبيع والشراء، بل نهى عن إنشاد الضالة، بل لقد نهى عن كل ما من شأنه أن يحط من كرامتها ويعرضها للمهانة والابتذال.

ولسمو رسالة المسجد وعظيم مهمته كان أول عمل عمله رسوله الله ﷺ عقب الهجرة مباشرة أن بنى بيتاً لربه قبل أن يبنى بيتاً لنفسه، ولقد كان المسجد على عهده ﷺ وعلى عهد أصحابه مدرسة للتربية والتعليم ومعهداً للتثقيف والتهديب، حيث كان المسلمون يتجمعون في حلقات ويستمعون فيه من أئمتهم إلى ألوان مختلفة من العلوم والثقافات. وكذلك كان المسجد مجلساً للقضاء يفصل فيه القاضى بين المتخاصمين ويحكم بينهم بما أنزل الله.

المساجد بيوت الله في الأرض، وهي أفضل مكان لذكره وعبادته، ثم هي مهبط رحمته ونفحاته، ومنزل سكنته وتجلياته، وسبيل قربه وزيارته، ومحراب أنبيائه وأوليائه.

والمسجد مدرسة الكتاب والسنة، ومعهد العلم والحكمة، ومقر القائمين، والعاكفين، والمستغفرين، وملأه العابدين والراغبين، والمجتمع الدائم لحزب الله الذاكرين «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (سورة المجادلة الآية ٢٢) لذلك منحها الله كثيراً من التقديس والاحترام، والإجلال والإعظام، فجعل تعميرها دليلاً على الإيمان بالله واليوم الآخر، وعنوان الخشية والاهتداء، «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ» (سورة التوبة الآية ١٨).





كما كان المسجد مركزاً للقيادة العامة للجيش، فيه توضع الخطط الحربية، وفيه يختار القادة وتعدد الأولوية، ومنه يتحرك جيش الإسلام خارجاً إلى ساحة الوغى والقتال، مستبشرين بإحدى الحسنيين، فإما النصر والغلبة، وإما الشهادة والجنة، ولطالما خرج هذا المسجد المتواضع البنيان

فرسان البشر جيشاً هازماً للجبابرة، وقاهراً للأكاسرة والقياصرة.

ولطالما خرج قادة الفكر وجهابذة العلماء، من أئمة التفسير والحديث والتوحيد، وعلماء اللغة والفقه والأصول، وأساتذة البلاغة والأدب، بل ومختلف الأساتذة في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية.

كذلك كان المسجد مجلساً للشورى، يجتمع فيه أهل الحل والعقد، للنظر في شؤون المسلمين وتيسير وسائل الخير والإصلاح.

وهكذا كان المسجد للصدر الأول في الإسلام ديناً ودنياً، عبادة وعملاً، قرآنًا وسيفًا، وإذا كانت قد أقيمت الدور في مساعدة المسجد، لإتمام رسالته من مدارس وجامعات، ومن محاكم ومجالس نيابية، فإن المسجد لا يزال حتى الآن وإلى أن تقوم الساعة يؤدي واجبه، الذي هُيئ من أجله وليس المسجد معزولاً عن المجتمع، ولا ينبغي أن تكون علاقة المسلم بالمسجد علاقة ساعة أو بعضها يقضيها في عبادة واعتكاف، فإن للمسجد رسالة

أعم من ذلك وأشمل يجب أن نحافظ عليها ونرعاهها.

إنه مركز قيادة المجتمع الإسلامي كله في شؤون الدين والدنيا، يجب أن يبقى المسجد دائماً جامعة مفتوحة، ومركز إشعاع للفنى والفقير، للكبير والصغير على السواء، ومازال المسجد يؤدي وظيفته الثقافية باستمرار وبلا انقطاع.

أخا الإسلام:

يوم كان المسجد مكاناً تهواه القلوب المؤمنة، وتجذ فيه النفوس المتعبة راحتها، يوم كان الناس يعمرن المساجد، كان ربها معهم، يذهب روعهم وينفث كربهم، ويبارك في سعيهم، ويجعل بيوتهم برداً وسلاماً، ألا فاهرعوا أيها المسلمون إلى بيوت الله، لتستريحوا فيها ولو قليلاً من ذل الدنيا وعناء العمل، وعبودية المال ورق المناصب، وتكاليف العيش وأثقال الحياة، وستجدون فيها - حتماً - لذة الراحة والطمأنينة، وبرد السلامة واليقين.

وحسب عمار المساجد شرقاً وفضلاً أن الله عز وجل يصرف العذاب عن العالمين، إكراماً لهم، فقد

ينبغي أن يبقى المسجد مركزاً لقيادة المجتمع الإسلامي في الدين والدنيا

قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة رواه ابن ماجه في سننه عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما .

ونصيب المسجد من المعرفة والثقافة نصيب كبير، فلو نظرنا إلى العبادة ذاتها، التي تؤدي في الإسلام، لوجدناها تنطوي على ألوان من الثقافة، فهذه هي الصلاة تؤدي في كل يوم ليلة خمس مرات، تتضمن تثقيفاً وتعليماً، فإن عماد الذكر فيها هو القرآن الكريم، في كل ركعة يقرأ المصلّي فاتحة الكتاب، وفيها تعليم وتقويم، كما يقرأ في الركعتين الأوليين في الصلاة شيئاً من القرآن، وفي القرآن عقائد وتشريعات، معاملات وأخلاقيات، وحديث عن الفرد والجماعة، والأسرة والبيع والمعاملات. وحديث عن ما يحل وما يحرم، وحدود العلاقات بين الفرد والفرد، وبين الأسرة والأسرة، وبين الدولة والدولة، وبين الحاكم والمحكوم، وهذا كله تثقيف وتعليم.

وهناك خطبة الجمعة الأسبوعية، هذه الخطبة البليغة المتكررة كل أسبوع، وتحدث عن أمور الإسلام والمسلمين، وتشخيص الداء وتصف لهم الدواء والعلاج، تلقى باللغة العربية الفصحى.

وهناك الدروس الدينية، تلقى في المساجد، وحلقات الوعظ، وتحفيظ القرآن الكريم، التي تعقد في المساجد غالباً، هذه كلها تتضمن ألواناً من الثقافة والمعرفة.

إذا عرفنا هذا أمكننا أن ندرك رسالة المسجد الثقافية والحضارية والاجتماعية الضخمة التي يقوم بها المسجد في بناء المجتمع.

جاء في الحديث القدسي، الذي رواه رسول الله ﷺ عن رب العزة (إني لأهم بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عمار بيوتى والمستغفرين بالأسحار صرفت عذابى عنهم) «رواه البيهقي عن أنس بن مالك رضى الله عنه في شعب الإيمان».

ويكفى عمار المساجد شرفاً وفخراً أنهم أهل الله، يقول النبي ﷺ: (إنما عمار المساجد هم أهل الله) رواه الهيثمي في زوائد أبى يعلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

إن للشهادات الجامعية شأنًا عظيمًا، ومنزلة كريمة في التفوق، ولكن هناك شهادة أعظم من ذلك بكثير، لأنها شهادة لم تصدر من جامعة ولا وزارة، إنما صدرت من الله ورسوله، وصدرت بشرف عظيم، يفوق كل شرف، وهو الإيمان، وإنما تكون الشهادة هذه لمن يعتاد المسجد، ويصلى فيه. يقول رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان) رواه ابن ماجه في سننه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

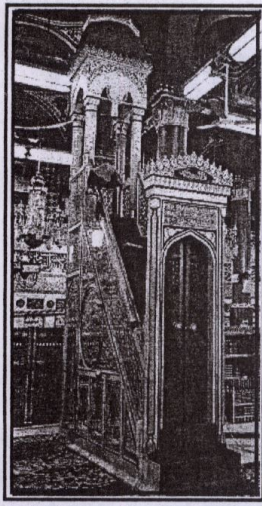
وأعظم بها من شهادة تنفع الإنسان في حاضره ومستقبله، في دنياه وفي آخرته، عند الناس وعند الله.

أخا الإسلام:

إن من كبار الآمال ومن أسعد ما يتمناه الإنسان في هذه الحياة الحصول على مسكن مناسب ولن يدوم هذا المسكن مهما طال أميانه ولن يدوم صاحبه له.

ألا فليبشر من بنى مسجداً، أو شارك في بناءه - ولو بأقل القليل - بمسكن خالد في جنة الخلد، التي وعد المتقون، حيث النعيم المقيم، فقد قال ﷺ فيما صح عنه: (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص





من هدى القدوس الكريم

استراحة المنير
إعداد
محمد سيد أحمد

(سورة البقرة ٢١٢)

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ قَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

البر يعنى صلاح

يُقال برٌّ بَرٌّ إذا صلح. فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا بعبادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونهانا عن خواتيم، أو عن التختيم بالذهب، وعن الشرب بالفضة، وعن المياثر مراكب للعجم تعمل من الديباج أو الحرير» سواء كانت على رجل أو سرج وعن القسّ «ثياب من الحرير» وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج». رواه البخاري في الفتح ٦٢٣٥ ومسلم ٢٠٦٦.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال ﷺ:

«لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها». (رواه الترمذي وابن ماجه).

حضارة الإسلام باقية

تحرر الإنسان بالإسلام من الرق والعبودية والتبعية، فتمكن بذلك من أن يُبدع في مختلف المجالات، حاملاً في إبداعه خصوصية إسلامية تحمل في ثناياها روح الاستمرارية، والقدرة على التحدي، لأنها في واقعها ذات عناصر أزلية فطرية لا يمكن تغييرها وطمسها.. إنها حضارة ذات خلفية ثقافية عميقة مكنت لفكر الإنسان ووجدانه، وحرية وكرامته فتهافت الشعوب عليها تجد فيها التحرر من أجل البناء والالتزام بالكريم من القيم وتركها بعض أبنائها.

من أعلام المصلحين

أبو بكر الطرطوشي الفيلسوف الزاهد، ولد في مدينة طرطوشه من مدن الأندلس على سفح جبل إلى الشرق من قرطبة.. سمع منه وأجاز له أبو الوليد الباجي شيخ الأندلس في وقته بعد وفاة عالمها الأشهر ابن حزم.. رحل إلى مكة عام ٤٧٦هـ واستقر بها قليلا ثم رحل إلى بغداد، التزم حياة الزهد والبعد عن مباحج الدنيا.. وتلمذ على أبي على محمد بن أحمد التستري في مدينة البصرة، ثم رحل إلى الشام ثم مصر واتخذ من الإسكندرية مقراً له، ثم غادر إلى القاهرة بعد أن سمع بجبروت الوزير الكبير صاحب السلطان الأعلى الملك الأفضل شاهنشاه لينصحه نصيحة العلماء المخلصين الذين لا يخافون في الله لومة لائم فقال: «أيها الملك: إن الله قد أحلك محلاً عالياً شامخاً، وأنزلك منزلاً شريفاً باذخاً ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك، وإن الله ألزم الوري طاعتك، فلا يكون أحد أطوع لله منك.. وإن الله تعالى أمر عباده بالشكر، وليس الشكر باللسان ولكنه بالفعال والإحسان، واعلم أن هذا الملك الذي أصبحت فيه إنما صار إليك بموت من كان قبلك، وهو خارج من يدك مثل ما صار إليك، فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة، فإن الله سائلك عن النقيير والقطمير والفتيل.. واعلم أيها الملك أن الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان أبو بكر الطرطوشي الفيلسوف الزاهد، ولد في مدينة طرطوشه من مدن الأندلس على سفح جبل إلى الشرق من قرطبة.. سمع منه وأجاز له أبو الوليد الباجي شيخ الأندلس في وقته بعد وفاة عالمها الأشهر ابن حزم.. رحل إلى مكة عام ٤٧٦هـ واستقر بها قليلا ثم رحل إلى بغداد، التزم حياة الزهد والبعد عن مباحج الدنيا.. وتلمذ على أبي على محمد بن أحمد التستري في مدينة البصرة، ثم رحل إلى الشام ثم مصر واتخذ من الإسكندرية مقراً له، ثم غادر إلى القاهرة بعد أن سمع بجبروت الوزير الكبير صاحب السلطان الأعلى الملك الأفضل شاهنشاه لينصحه نصيحة العلماء المخلصين الذين لا يخافون في الله لومة لائم فقال: «أيها الملك: إن الله قد أحلك محلاً عالياً شامخاً، وأنزلك منزلاً شريفاً باذخاً ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك، وإن الله ألزم الوري طاعتك، فلا يكون أحد أطوع لله منك.. وإن الله تعالى أمر عباده بالشكر، وليس الشكر باللسان ولكنه بالفعال والإحسان، واعلم أن هذا الملك الذي أصبحت فيه إنما صار إليك بموت من كان قبلك، وهو خارج من يدك مثل ما صار إليك، فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة، فإن الله سائلك عن النقيير والقطمير والفتيل.. واعلم أيها الملك أن الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر، ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أو أقل منها فاضل ضاللاً بعيداً، اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه، اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني، وحقق إيماني، وارفع درجاتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك الغلا من الجنة آمين».

من
الدعاء

حُب الله - سبحانه وتعالى يعنى تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وحُب رسوله ﷺ يعنى اتباع سنته المتعبد بها، والدفاع عما ورثناه من فضائل الأعمال، وحُب الجهاد فى سبيل الله يعنى الحراسة لهذا الدين القويم الذى ننتسب إليه قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (سورة التوبة الآية ٢٤)،

إن هذا الحُب هو الذى جعل أبا بكر الصديق يضرب أباه لأنه سب النبى ﷺ، ويقدم على ضرب ابنه لمبارزته المسلمين، وجعل أبا عبيدة بن الجراح يضحى بأبيه يوم بدر، ومصعب بن عمير بأخيه عبيد يوم أحد، وعمر بخاله العاص بن هشام يوم بدر، وعلى وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة، والوليد بن عتبة يوم بدر، وذلك كما أورده الواحدى فى سبب

نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَحْدُ قَوْمًا يُمُونُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (سورة المجادلة الآية ٢٢).

كلمات منمقة

ما أكثر المسلمين وما أقل المؤمنين - ما أكثر المسلمين إن اعتبرنا أن الإسلام مجرد شعار يرفع أو ادعاء يدعى ثم ما أقل المؤمنين إذا علمنا أن للإيمان معنى دقيقاً لا يتوافر فى كثير من الناس، على الرغم من كثرة شعبه وتعددتها.

فى الحديث الشريف: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» (البخارى) كتاب الإيمان.. ولذا كان رد الله سبحانه وتعالى على الأعراب الذين جاءوا من البادية يدعون الإيمان

بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا

وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٤).

إن الإيمان عقيدة قوية وسلوك مستقيم لا يتأثر بتقاليد خادعة أو أهواء ضالة، فهو قول وعمل، عقيدة وعبادة، خلق ومعاملة، لذا نجد الآيات القرآنية - دائماً - تقرن الإيمان بالعمل، وجعل للإيمان الصادق حلاوة يحسها المؤمن وتتجدد بتجدد الطاعة.

من أغراض الشعر العربي

الإشادة بالدعوة الإسلامية، وهو يعطى صورة واضحة لغير المسلمين عن ماهية الدين ومفاهيمه، ويحث معتقيه على الاستمسك به والتمثل بمعانيه وهو ما تحقق في قول طرفة بن العبد حين قال:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقد أقام حسان بن ثابت الدليل على ذلك

بقوله:

وانما الشعر لب المرء يعرضه

على الناس إن كيسا وإن حمقا

وإن أشعر بيت أنت قائله

بيت يقال إذا أنشدته صدقا

ومن أغراضه أيضا الفخر، وقد تأثر هذا الغرض بالعقيدة الإسلامية حتى أنشد قائلهم:

أبى الإسلام لا أب لى سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

وحدة الشعوب أمل قديم حديث

حدث قديماً أن الشاعر الأردني محمد الشريقى أهاب بالزعيم الراحل سعد زغلول أن يسعى للوحدة العربية، وأن يصل بين العرب ما انقطع ليكونوا أمة واحدة كما توحد الترك والعجم، وكانت قصيدة الشاعر الشريقى حينما انتصر سعد لثورة سورية عام ١٩٢٥م، وحض المصريين على مساعدة منكوبيها يقول فيها:

يا رمز مصر وحسب العرب جامعة

هذا اللسان وتاريخ به العظم

يا رافعاً علم الإخلاص منتصراً

هلا وصلت بحبل العرب ما فصموا؟

إن العروبة يا زغلول قائدنا

فاجهر كما جهر الأتراك والعجم

وامدد يديك وصافح كل من نطقوا

بالضاد يقبل عليك القوم كلهم

فما أحوجنا هذه الأيام لمن يرفع الغمة عن شعب سورية

ويمد لهم يد العون حتى تخرج مما هي فيه والله المستعان.

الشريعة الإسلامية:

تمتاز الشريعة الإسلامية بالريانية والعالية والشمول. وتمتاز بالتجدد والعطاء والاستمرار، وتمتاز بالتوازن بين المادة والروح، وتمتاز بالتعادل بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وتمتاز باليسر والبساطة والمعقولة، وتمتاز بكونها مكملية وخاتمة ومهيمنة، وتمتاز بالعدل والصدق والواقعية لبنى الإنسان. ذلك لأنها من عند الله العليم الخبير الذى

خلق كل شىء ويعلم مستقره ومستودعه، وهو

القائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ كُلٌّ يَأْبُصِرُ﴾ (سورة القمر الآيتان

٤٩ - ٥٠) فهى بحق شريعة كل إنسان يريد أن

يفنى بشروط الخلافة حسب منهج الله.

الرياء يُفسد المحبة

كان رسول الله ﷺ يستعين بالله من النفاق والرياء وسوء الأخلاق وكان يقول: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال الرياء».

والوفاء يديم المحبة بين الناس وهو عنوانها فذات يوم زارته بالمدينة المنورة سيدة عجوز، فخف عليه الصلاة والسلام للقاءها فى حفاوة بالغة، وأسرع فجاء ببردته، وبسطها على الأرض لتجلس عليها، وبعد انصرافها سألته السيدة عائشة رضى الله عنها عن سر هذه الحفاوة بالغة، فقال: هذه كانت تزورنا أيام خديجة، وإن حُسن العشرة من الإيمان.

يسألونك في الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

عدم معرفة اتجاه القبلة

السَّمَاءُ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. (سورة البقرة: الآية ١٤٤). فعلى الإنسان أن يتحرى عن القبلة بنفسه أو عن طريق أهل الخبرة، فإن كان الإنسان في مكان عجز عن تحديد اتجاه القبلة فليجتهد قدر استطاعته وليصل حسب اجتهاده وكون المصلى يجعل أذنه اليسرى باتجاه مطلع الشمس وبذلك يكون متجهاً للقبلة فهذا صحيح، ولكن ليس في كل مصر بل إلى قرب محافظة المنيا ثم بعدها ينبغي الانحراف عن ذلك أكثر جهة الشرق.

والله سبحانه وتعالى أعلم

■ السؤال : كنت في سفر إلى إحدى المناطق داخل مصر وحين وقت الصلاة، وعندما قمت لأداء الصلاة وقعت في حيرة شديدة؛ لعدم قدرتي على معرفة الاتجاه الصحيح للقبلة، فأخبرني أحد الحاضرين بأن الاتجاه الصحيح للقبلة هو بأن أجعل أذني اليسرى باتجاه مشرق الشمس، فهل هذا القول صحيح؟ وهل يسرى هذا القانون على كل مناطق مصر؟ وما الحكم في حالة عدم معرفة اتجاه القبلة؟

■ الجواب : من شروط صحة الصلاة استقبال القبلة؛ لقول الله تعالى: ﴿قَدْ رَزَى نَفْلٌ وَجْهَكَ فِي

حكم قراءة القرآن الكريم على الموتى

وبناءً على ذلك: فقراءة القرآن على الموتى من الأمور المشروعة التي وردت بها الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأطبق على فعلها السلف الصالح وجرى عليها عمل المسلمين عبر القرون من غير تكبر؛ سواء أكان ذلك حال الاحتضار، أو بعده، أو عند صلاة الجنازة، أو بعدها، أو حال الدفن، أو بعده، ومن ادعى أنه بدعة فهو إليها أقرب.

والله سبحانه وتعالى أعلم

■ السؤال : ما حكم قراءة القرآن الكريم على الموتى؛ بما في ذلك قبل الدفن وبعده؟ حيث يدعى بعض الناس أن ذلك بدعة؟

■ الجواب : جاء الأمر الشرعي بقراءة القرآن الكريم على جهة الإطلاق، ومن المقرر أن الأمر المطلق يقتضي عموم الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال: فلا يجوز تقييد هذا الإطلاق إلا بدليل، وإلا كان ذلك ابتداءً في الدين بتضييق ما وسَّعه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

إخراج الزكاة في أموال القاصر

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتَّجَرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى؛ لَا تَأْكُلْهَا الزَّكَاةُ»، وصححه الحافظ العراقي.

وروى الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا فَلْيَتَّجِرْ لَهُ وَلَا يَتْرِكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ». ولولا أن الزكاة واجبة في مال القاصر والسفيه والمجنون لما جاز للولي أن يُخْرِجَهَا مِنْهُ؛ لأنه ليس له أن ينفق ماله أو يتبرع منه في غير واجب، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتمية أموالهم حتى لا تستهلكها الزكاة الواجبة فيها.

وقد صح إيجاب الزكاة في مال الصبي والمجنون عن عمر وعلى وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله - رضي الله عنهم -، ولا يُعْرِفُ لَهُمْ مُخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا رَوَايَةُ ضَعِيفَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - لا يُحْتَجُّ بِهَا. وهذا هو الملائم لتشريع الزكاة في الإسلام من أنها حق في المال يجب لمستحقه كما قال سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ»، كما أن كلا من القاصر والمجنون أهل لوجوب حقوق العباد في ماله، ولذلك يضمن ما أتلفه بأداء الولي من ماله.

وينوب عن القاصر أو المجنون أو السفيه وليه في إخراجها، بشرط أن يكون هذا المال فائضاً عن نفقة الصبي وحاجته الأصلية وأن يبلغ هذا المال النصاب ويحول عليه الحول القمري ويخرج عليه ربع العشر.

والله سبحانه وتعالى أعلم

■ السؤال : هل يجب إخراج الزكاة في أموال القاصر المودعة لدى النيابة الحسبية إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول؟

■ الجواب : يرى جمهور العلماء أن الزكاة واجبة في مال الصبي القاصر وفي مال السفهية أو المجنون المحجور عليه، وهذا هو الذي عليه الفتوى؛ لأنه حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالصغر أو السفه أو الجنون، ويخرجها عنهم أولياؤهم، واستندوا في ذلك إلى عموم النصوص من الآيات والأحاديث الصحيحة التي دلت على وجوب الزكاة في المال الذي بلغ النصاب وحال عليه الحول، كقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠٣)، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن: «فَاعْلَمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. والقاصر والسفهاء والمجانين تُرَدُّ فِيهِمُ الزَّكَاةُ إِذَا كَانُوا فَقَرَاءً، فَلَتُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِنْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ.

كما استدلوا بما رواه الإمام الشافعي عن يوسف بن ماهك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ابْتَغُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى؛ لَا تَسْتَهْلِكُهَا الصَّدَقَةُ»، وهو مرسل صحيح يعترض بما سبق من عموم النصوص، وبما يأتي من طريقه وشواهده، وقد صح هذا اللفظ أيضاً موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس بن مالك

الذهاب لأداء العمرة بدون محرم وفي جمع آمن من الرجال والنساء

في سفرها وإقامتها وعودتها، وعدم تعرضها لمضايقات في شخصها أو دينها؛ فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه البخاري وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وآله له: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنِ الطَّعْنَةَ - أَيَّ الْمَسَافَةِ - تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا

■ السؤال : ما حكم الشرع في ذهابي لأداء العمرة بدون محرم وفي جمع آمن من الرجال والنساء (فوج)؟ علماً بأنني أبلغ من العمر أربعين عاماً.

■ الجواب : يجوز للمرأة أن تسافر بدون محرم بشرط اطمئنانها على الأمان في دينها ونفسها وعرضها

تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»، وفي رواية الإمام أحمد: «فوالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحَبِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ».

فمن هذا الحديث برواياته أخذ جماعة من الفقهاء المجتهدين جواز سفر المرأة وحدها إذا كانت آمنة، وخصصوا بهذا الحديث الأحاديث الأخرى التي تُحَرِّم سفر المرأة وحدها بغير مُحَرِّم؛ فهي محمولة على حالة انعدام الأمن التي كانت من لوازم سفر المرأة وحدها في العصور المتقدمة.

وقد أجاز جمهور الفقهاء للمرأة في حج الفريضة أن تسافر بدون محرم إذا كانت مع نساء ثقات أو رفقة مأمونة، واستدلوا على ذلك بخروج أمهات المؤمنين - رضی الله عنهن - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحج في عهد عمر رضي الله عنه وقد أرسل معهن عثمان بن عفان ليحافظ عليهن رضي الله عنه.

قال الإمام أبو الحسن بن بطال في «شرح البخاري» (٥٣٢/٤، ط. مكتبة الرشد): (قال مالك والأوزاعي والشافعي: تخرج المرأة في حجة الفريضة مع جماعة النساء في رفقة مأمونة وإن لم يكن معها محرم، وجمهور العلماء على جواز ذلك، وكان ابن عمر يحج معه نسوة من جيرانه، وهو قول عطاء وسعيد بن جبيرة وابن سيرين والحسن البصري، وقال الحسن: المسلم مُحَرَّمٌ، ولعل بعض من ليس بِمُحَرَّمٍ أوثق من المُحَرَّمِ) اهـ.

وقال الإمام الباجي المالكي في «المنتقى شرح الموطأ» (٩٥/٣): (ولعل هذا الذي ذكره بعض أصحابنا إنما هو في حال الانفراد والعدد اليسير، فأما القوافل العظيمة والطرق المشتركة العامة المأمونة فإنها عندئذ مثل البلاد التي يكون فيها الأسواق والتجار؛ فإن الأمن يحصل

لها دون ذي محرم ولا امرأة، وقد رُوِيَ هذا عن الأوزاعي) اهـ.

وقال العلامة الحطاب المالكي في «مواهب الجليل شرح مختصر خليل» (٥٣٣/٢، ط. دار الفكر): (قَيَّدَ ذلك الباجي بالعدد القليل، ونصه: «هذا عندئذ في الانفراد والعدد اليسير، فأما في القوافل العظيمة فهي عندئذ كالبلاد، يصح فيها سفرها دون نساء وذوي محارم» انتهى، ونقله عنه في الإكمال وقَبِلَهُ ولم يذكر خلافه، وذكره الزناتى في شرح الرسالة على أنه المذهب، فيقيد به كلام المصنف وغيره.

ونص كلام الزناتى: إذا كانت في رفقة مأمونة ذات عَدَدٍ وعِدَدٍ أو جيش مأمون من الغلبة والمحلة العظيمة فلا خلاف في جواز سفرها من غير ذي محرم في جميع الأسفار: الواجب منها والمنسحب والمباح، من قول مالك وغيره إذ لا فرق بين ما تقدم ذكره وبين البلد. هكذا ذكره القاسبي. انتهى) اهـ.

والذي عليه الفتوى أن سفر المرأة وحدها عبر وسائل السفر المأمونة وطرقه المأهولة ومنافذه العامة: من موانئ ومطارات ووسائل مواصلات عامة، جائز شرعاً ولا حرج عليها فيه؛ سواء أكان سفرها واجباً أم مندوباً أم مباحاً، وأن الأحاديث التي تنهى المرأة عن السفر من غير محرم محمولة على حالة انعدام الأمن، فإذا تَوَقَّرَ الأمن لم يشملها النهي عن السفر أصلاً.

وبناءً على ذلك وفي واقعة السؤال: فيجوز للمرأة أن تسافر لأداء العمرة مع صحبة آمنة من غير أن يكون معها محرم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

من نذر نذراً ثم توفي مع الحاجة لقيمة النذر

نذر: لقول الحق عز وجل: ﴿يُؤْتُونَ بِالْذِّكْرِ﴾ (سورة الإنسان: الآية ٧)، ولقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري عن السيدة عائشة - رضي الله عنها -: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ»، وذلك إذا كان في مقدور الإنسان الوفاء بما نذر، وإلا فلا يجب عليه

■ السؤال : نذر ابني نذراً لله ثم توفي في ظروف مأساوية، وأنا أحتاج لثمن النذر حاجة شديدة، فهل يجب على القيام بوفاء النذر مع احتياجي الشديد إلى ثمنه؟

■ الجواب : أمر الله عز وجل بالوفاء بالنذر، فإذا ما نذر الإنسان شيئاً فقد ألزم نفسه به، وعليه الوفاء بما

والوفاء؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٦)، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَمْ يُسَمِّهِ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَا يُطِيقُهُ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ».

وعلى ذلك: فلا يلزمك الوفاء بالنذر مع حاجتك الشديدة إلى ثمنه، وإن كنت محتاجًا أيضًا إلى ثمن الكفارة فلا تلزمك هي أيضًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم

السؤال : تصلى في العمل يوميًا، ويصلى بنا أحد الزملاء، وكان يصلى بنا صلاة الظهر؛ وهي صلاة رباعية، ولكنه بعد الركعة الرابعة قام ليأتي بركعة خامسة، فقام أكثر من شخص من المصلين بتنبيهه بكلمة "سبحان الله"، ولكنه لم يستجب لهم وأتى بالركعة الخامسة رغم هذا التنبيه، ثم أتى بسجود السهو بعد الركعة الخامسة وسلم. وعند سؤاله عن عدم الاستجابة للتنبيه بكلمة سبحان الله رد قائلًا: أنا كنت للوقوف أقرب من القعود؛ لذا أتيت بالركعة الخامسة.

هل هذه الصلاة صحيحة أو غير صحيحة؟ وما حكمها؟

الجواب : إذا كان الإمام قد فعل ذلك سهوًا أو شكًا وبنى على الأقل فقام لتتميم صلاته؛ فضلاته صحيحة. وتنبه المأمومين له بقولهم: «سبحان الله» إنما يوجب عليه الجلوس إن تذكر يقينا أنها خامسة لا رابعة، فإن لم يتذكر في نفسه، وجزم أو ظن خطأ من وراءه فلا يجوز له الجلوس، بل يمضي في صلاته، فإن جلس وهو على هذه الحالة بطلت صلاته.

أما المأمومون؛ فمن يتيقن منهم خطأ الإمام لزمه أن

السهو عند الصلاة برغم التنبيه

لا يتابعه، وعليه أن ينوي مفارقتها ويتم الصلاة منفردًا، أو ينتظره حتى يجلس للشهادة الأخير ويتم صلاته معه، ومن لم يتيقن منهم خطأه فعليه متابعتها.

قال الإمام ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (١٩٤/٢، ط. المكتبة التجارية الكبرى): (ولو قام إمامه لزيادة؛ كخامسة؛ سهوًا لم يجز متابعتها، ولو مسبوقًا أو شاكا في فعل ركعة، ولا نظر لاحتمال أنه ترك ركنا من ركعة؛ لأن الفرض أنه علم الحال أو ظنه، بل يفارقه ويسلم، أو ينتظره؛ على المعتمد) اهـ.

هذا كله إذا لم يتذكر الإمام فعلا أنه قد صلى أربعًا وأنه قد قام إلى الخامسة يقينًا، أما إذا تذكر من تذكير المأمومين له أنه يقوم إلى الخامسة فعلا فإنه لا ينفعه حينئذ ما أراد به تصحيح فعله بأنه كان أقرب إلى القيام، بل كان الواجب عليه وقتها أن يرجع فيجلس للشهادة، فإن لم يفعل بطلت صلاته؛ لأنه لم ينتقل مما هو من سنن الصلاة إلى ما هو من فروضها، بل زاد في الصلاة عمدا ما ليس منها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

السؤال : تصلى في العمل يوميًا، ويصلى بنا أحد الزملاء، وكان يصلى بنا صلاة الظهر؛ وهي صلاة رباعية، ولكنه بعد الركعة الرابعة قام ليأتي بركعة خامسة، فقام أكثر من شخص من المصلين بتنبيهه بكلمة "سبحان الله"، ولكنه لم يستجب لهم وأتى بالركعة الخامسة رغم هذا التنبيه، ثم أتى بسجود السهو بعد الركعة الخامسة وسلم. وعند سؤاله عن عدم الاستجابة للتنبيه بكلمة سبحان الله رد قائلًا: أنا كنت للوقوف أقرب من القعود؛ لذا أتيت بالركعة الخامسة.

هل هذه الصلاة صحيحة أو غير صحيحة؟ وما حكمها؟

الجواب : إذا كان الإمام قد فعل ذلك سهوًا أو شكًا وبنى على الأقل فقام لتتميم صلاته؛ فضلاته صحيحة. وتنبه المأمومين له بقولهم: «سبحان الله» إنما يوجب عليه الجلوس إن تذكر يقينا أنها خامسة لا رابعة، فإن لم يتذكر في نفسه، وجزم أو ظن خطأ من وراءه فلا يجوز له الجلوس، بل يمضي في صلاته، فإن جلس وهو على هذه الحالة بطلت صلاته.

أما المأمومون؛ فمن يتيقن منهم خطأ الإمام لزمه أن

حكم الجهر بالبسملة في الصلوات الجهرية

ينكر ترك المتفق على فعله أو فعل المتفق على تركه، ولا ينكر المختلف فيه، فمن جهر بالبسملة فهو حسن ومن أسر بها فهو حسن، ولا يجوز أن تكون أمثال هذه المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين، بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من أدب الخلاف الذي كانوا يتحلون به في خلافاتهم الفقهية واختياراتهم الاجتهادية، ومن حكمة الإمام أو الداعية أن لا يتعمد مخالفة الناس فيما اعتادوا عليه وألفوه من التخييرات الفقهية.

والله سبحانه وتعالى أعلم

السؤال : عندما يصلى إمام مسجداً الصلوات الجهرية فإنه لا يجهر بالبسملة في الفاتحة، فاختلفنا في ذلك، فما حكم الجهر بالبسملة في الصلوات الجهرية؟

الجواب : الجهر بالبسملة من المسائل المختلف فيها بين العلماء؛ فالشافعية وجماعة من العلماء يرون مشروعية الجهر بها، وغيرهم من العلماء يرون أن الأسرار بها هو الأفضل، وهذا الأمر معدود من هيئات الصلاة التي لا ترقى إلى درجة السنن المؤكدة؛ فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع، ومن المقرر شرعاً أنه إنما





أهمية العلم للفرد والمجتمع

ماثورة وسعيهم مشكوراً وذكرهم مرفوعاً إن ذكروا في المجالس امتألت المجالس بالثناء عليهم والدعاء لهم وإن ذكرت الأعمال الصالحة والآداب العالية كانوا قدوة الناس فالتاس محتاجون إلى العلماء أشد من احتياجهم إلى الطعام والشراب والنكاح لأن العلماء هم الذين يدلونهم على شريعة الله ولا حياة للإنسان إلا بالقيام بشريعة الله وعلى العلماء أن ينشروا العلم بشتى الوسائل إما في المجالس وإما في الكتابة وإما في المواضع في المساجد وطرق نشر العلم كثيرة معلومة إن طلب العلم من أفضل الأعمال لما فيه من هذه المطالب العالية ولا سيما في وقتنا هذا الذي كثر فيه طلب الدنيا والتكالب عليها وكثر فيه القراء العارفون دون الفقهاء العاملين إن ثمة العلم هي العمل والدعوة إلى الله به وكما قال الرسول ﷺ: اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً.

القارئ/ أحمد سعيد منصور بحيرى -
قليوب البلد - قليوبية.

ويعد يا عزيزي القارئ/ فإن نشر العلم والقيام بالواجب ناحية العلم والعلماء فهو أمر مطالبون به جميعاً لكي نحيا في هذا العالم الذي نعيش فيه مرفوعى الرأس.

قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق الآيات: ١ - ٥) هكذا أمر الله نبيه محمداً ﷺ، وأمر الله لرسوله أمر له ولأمته لأنه إمامهم وقائدهم إلى الله عز وجل وهذا يدل على أهمية العلم وعلى أهمية التعلم فإنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إن من يعبد الله على غير علم كالذى يمشى فى الضيافة بغير طريق ولا دليل ولهذا لا بد لكل إنسان من طلب العلم وطلب العلم فريضة عين على من احتاج إليه وفريضة كفاية على من لم يحتج إليه، عباد الله اطلبوا العلم فإن العلم نور وهداية والجهل ظلمة وضلالة اطلبوا العلم فإنه مع الإيمان رفعة فى الدنيا والآخرة فإنه ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم إنهم ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر من ميراثهم، إن الإنسان ليفتخر إذا من الله عليه بعلم أن يكون وارثاً لرسول الله ﷺ إن العلم، أفضل من المال وأعظم أجراً وأدوم فائدة اطلبوا العلم ليكون لكم لسان صدق فى الآخرين لأن آثار العلم تبقى بعد فناء أهله، فالعلماء الربانيون لم تنزل آثارهم محمودة وطريقتهم



في زيارة لبيت عمر

الإسلامية من أقصاها إلى أدناها إلى أن يدرسوا هذا الحديث. لقد قتل عمر رضي الله عنه وهو يصلي الفجر بالمسلمين إماماً والذي قتله مجوسى ومن يوم وقع عمر رضي الله عنه في صلاة الفجر هاجت الفتن. إن الذي قام بقتل عمر رضي الله عنه جمعية سرية برئاسة رجل يهودى تظاهر بالإسلام هو عبد الله بن سبأ جمع في جمعيته ألواناً ونماذج من المجوس واليهود وشتى الملل والنحل وأرسل عبداً يسمى أبا لؤلؤة وهو من المجوس لقتل عمر رضي الله عنه وهو يصلي الفجر ولكن عمر رضي الله عنه قبل أن يطعن كان قد رأى في المنام رؤيا.

فعمر رضي الله عنه قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام: «سيبكي الإسلام على موتك يا عمر وأنت سراج الإسلام يا عمر».

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - بنى حسن الشروق - المنيا.

وبعد يا صديقي العزيز: فإن الكلام عن عمر بن الخطاب يجعلنا نحس أننا التقصير ذاته ولكن عمر شخصية عظيمة توحى لكل من حكم من المسلمين أن العدل يكون باتباع السيرة الحسنة للرسول الكريم فما أحوجنا لاتباع سنته صلى الله عليه وسلم واتباع هديه حتى نرقى في الدنيا والآخرة.

قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان: كنا قعوداً عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من منكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة رضي الله عنه: أنا سمعته يا أمير المؤمنين وكان حذيفة بن اليمان كاتم الأسرار وصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تعرض الفتن على القلوب كما تعرض الحصير عوداً فأبما قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء وأبما قلب أشربها نكت نكتة سوداء حتى تكون على قلبين على أبيض مثل الصفا لا تضربه فتنة ما دامت السماوات والأرض وعلى أسود مريد مثل الكوز مججياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» فتفسير هذا الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً أو يمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

ثم قال حذيفة رضي الله عنه لأمر المؤمنين: لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بينك يا عمر وبين الفتن باباً يوشك أن يكسر. فالباب هو عمر فإذا كسر عمر الباب انفتح وهاجت الفتن فقال عمر لحذيفة: أكسرا؟ فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قال حذيفة قلت لعمر: لا بل يكسر. هذا وإنى أدعو الأمة

مسابقة منبر الإسلام الدينية ربيع الآخر ١٤٣٤هـ

السؤال: «وظلت الجامعات ومراكز البحوث والباحثون أسرى لأهداف الاستعمار والصورة النمطية الزائفة التي صنعها المستشرقون فلم ينتجوا معرفة تتميز بالشمول والتكامل والعمق والاتساع، في أي مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟»

عنوان المقال: اسم الكاتب:
العنوان:
العمل:
اسم المتسابق: رقم التليفون:
تاريخ الميلاد:
رقم البطاقة: جهة الصدور:

املاً ببيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٣هـ حتى شعبان ١٤٣٤هـ

رابعة العدوية.. لمن لا يعرفها

وُلدت السيدة «رابعة العدوية» العابدة الزاهدة عام ٩٥ هجرية في مدينة البصرة بالعراق. وكانت من أسرة فقيرة. ولكن ولدت بمدينة كانت تمتلئ حينئذ بالعلم والعلماء والشيوخ والفقهاء والعباد والزهاد الأجلاء. حفظت القرآن الكريم في سن صغيرة. وسميت باسم رابعة لأنها كان لها ثلاث أخوات قبلها يكبرونها سنًا. ثم وقعت في جحيم الرق والعبودية فريسة بعد أن أخذها أحد تجار الرقيق وباعها في سوق الرقيق بستة دراهم فقط. وكان سيدها الذي اشتراها يجبرها على الغناء لأصدقائه حين سمرهم ليلاً.

وكانت تضيق بذلك جداً. فهي كانت من أوائل من تفنت بالصوفية شعراً ونثراً. هائمة في حب الإله. وقد أصبح الحب الإلهي. موضوعاً دسماً يتغنى به العديد من الصوفيين أمثال الحلاج ومعاذ الرازي، وكانت قد تحررت من العبودية وطنيانها. فأصبحت تحب الخلوة والبعد عن الناس حتى تعبد الله - عز وجل - حق

القارئ: محمد جلال محمد ناصف - المحلة الكبرى - محلة البرج - محافظة الغربية.

وبعد يا صديقي العزيز: فرابعة العدوية مثال حي على الحب في الله ولله وما أحوجنا أن يحب بعضنا بعضاً وأن يكون حينا لله في أن نقوم بعملنا كما ينبغي لله ولرسوله ﷺ.

مسابقة منبر الإسلام الدينية جمادى الأولى ١٤٣٤هـ

السؤال: «والكرم، وهو خلق وسلوك وسط ليس غريباً تماماً عن القسيتين النقيضين الشح والإسراف وإنما هو جامع منهما سمات ومكونات هذا الموقف - الكرم - الجديد» في أي مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟

عنوان المقال :
الـعـنـوان :
الـعـمـل :
اسم المتسابق :
رقم التليفون :
تاريخ الميلاد :
رقم البطاقة :
جهة الصدور :

املاً ببيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٣هـ حتى شعبان ١٤٣٤هـ



الكلف الشمسي

الشمس يتدفق منها الغاز والحرارة والإشعاع تحت تأثير المجال المغناطيسي، فهي مساحة من الغاز أبعد من المساحة المحيطة بها من السطح المرئي للشمس ويؤكد العلماء أنها ناتجة من حقول مغناطيسية قوية، وهي مكونة من موضع ظلمة مركزي، عبارة عن منطقة من الظلال المظلمة كلياً وحرارتها تبلغ «٤٠٠٠ درجة كلفن» ومن منطقة شبه مظلمة وحرارتها تصل إلى «٥٥٠٠ كلفن»، ونظراً لانخفاض درجة حرارة البقع الشمسية عن حرارة الشمس فإن هذه البقع تبدو مظلمة، لكن لو تم النظر إلى هذه البقع خارج نطاق الغلاف الضوئي المحيط بها لبدت شديدة السطوع.

أول من اكتشف تلك البقع أحد العلماء الصينيين عام ٣٨ قبل الميلاد حيث كان يسجل بقعاً داكنة من وقت لآخر على وجه الشمس، وقد أكد وجود تلك البقع عام ١٦١١م باستخدام التلسكوب.

ومما أكدته العلماء أيضاً أن لهذه البقع الشمسية دورات تظهر وتختفي خلالها تقدر بإحدى عشرة سنة، وتعد البقع الشمسية برهاناً مرئياً على النشاط المتواصل للمتكور المضئ أو السطح المرئي للشمس ويبلغ قطر البقعة ٩٦٠ كيلو متراً وقد تكون تلك البقع في شكل مجموعة بقع شمسية، ويصل قطر أكبر مجموعة شمسية تم معرفتها إلى ما يقرب من ١٣٠ ألف كيلو متر.

كلما أوغل العلماء في سبر أغوار الكون الفسيح، هالهم ذلك الفيض الهائل المنهمر من الأسرار العجيبة التي لا تنتهي ولا تنقضي، والفموض الذي يكتنف ظواهر الكون فيستشعرون الضالة أمام معجزات الخالق في خلقه، ويدركون أنهم لم يؤثوا من العلم إلا قليلاً.

ومن الظواهر الفلكية التي حار العلماء في تفسيرها، ما يسمى بـ «الكلف الشمسي» وهي عبارة عن بقع سوداء تظهر على سطح الشمس بشكل دوري كل إحدى عشرة سنة وتكثر في المناطق الوسطى من الشمس وتتميز بنشاط مغناطيسي مكثف يمنع حمل الحرارة مكوناً مناطق ذات حرارة سطحية منخفضة «٤٥٠٠ كلفن»، على حين تبلغ المناطق المحيطة بها «٥٨٠٠ كلفن»، والبقع عبارة عن ثقوب فوق سطح



against the Jews, and the latter will not find anything that makes them avoid this fate such as a stone.

”لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم ، هذا يهودي وراني فاقتله.“
الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٢٩٢٦ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

Narrated 'Abû Hurayrah (m.A.b.s.w.h) : Allah's Messenger(pbuh) said, "The Hour will not be established until you fight against the Jews, and the stone behind which a Jew will be hiding will say, 'O Muslim! There is a Jew hiding behind me, so kill him'."

(*Ṣaḥīḥ Al-Bukhârî, Vol. ٤, Ḥadīth No. ١٧٧*)
(F) When Should Muslims Incline to Peace with Them?

﴿جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاَجْتَنَحَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ..﴾
(الأنفال/٦١)

8:61. But if they incline to peace, you also incline to it, and (put your) trust in Allah....

(G) Rejecting Their Sayings about 'Ibrâhîm pbuh

﴿إِنْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَلَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ ... (البقرة/١٤٠)

2:140. Or say you that 'Ibrâhîm (Abraham), 'Ismâ'il (Ishmael), 'Ishâq (Isaac), Ya'qûb (Jacob) and Al-'Asbât [the offspring of the twelve sons of Ya'qûb (Jacob)] were Jews or Christians? Say, "Do you know better or does Allah (knows better ... that they all were Muslims)?..."

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٥)
(آل عمران/٦٥)

3:65. O people of the Scripture (Jews and Christians)! Why do you dispute about 'Ibrâhîm (Abraham), while the *Tawrât* (Torah) and the *'Injîl* (Gospel) were not revealed till after him? Have you then no sense?

﴿مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
(آل عمران/٦٦-٦٧)

3:66. Verily, you are those who have disputed about that of which you have knowledge. Why do you then dispute concerning that of which you have no knowledge? It is Allah Who knows, and you know not.

67. 'Ibrâhîm (Abraham) was neither a Jew nor a Christian, but he was a true Muslim *Hanîfan* (i. e. following Islamic Monotheism - worshiping none but Allah alone) and he was not of *Al-Mushrikîn*.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) (النحل/١٢٠)

16:120. Verily, 'Ibrâhîm (Abraham) was an 'Ummah (a leader having all the good righteous qualities), or a nation, obedient to Allah, *Hanîfan* (i.e. worshiping none but Allah), and he was not one of those who were *Al-Mushrikîn* (polytheists, idolaters, disbelievers in the Oneness of Allah, and those who joined partners with Allah).

appeared from their mouths, but what their breasts conceal is far worse....

﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَمْرَ مِنَ الْغَيْظِ...﴾ (آل عمران/ ١١٩)

3:119. Lo! You are the ones who love them but they love you not, and you believe in all the Scriptures [i.e. you believe in the *Tawrât* (Torah) and the *Injil* (Gospel), while they disbelieve in your Book, the *Qur'ân*]. And when they meet you, they say, "We believe." But when they are alone, they bite the tips of their fingers at you in rage....

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) (المائدة/ ٥١)

5:51. O you who believe! Take not the Jews and the Christians as 'Awliyâ' (friends, protectors, helpers); they are but 'Awliyâ' of each other. And if any amongst you takes them (as 'Awliyâ'), then surely he is one of them. Verily, Allah guides not those people who are the *Dhâlimîn* (polytheists and wrong-doers and unjust).

(D) Conditions for Being Friendly towards Them

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) (المتحنة/ ٨)

60:8. Allah does not forbid you to deal justly and kindly with those who fought not against you on account of religion

nor drove you out of your homes. Verily, Allah loves those who deal with equity.

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩) (المتحنة/ ٩)

60:9. It is only as regards those who fought against you on account of religion, and have driven you out of your homes, and helped to drive you out, that Allah forbids you to befriend them. And whosoever will befriend them, then such are the *Dhâlimîn* (wrong-doers - those who disobey Allah).

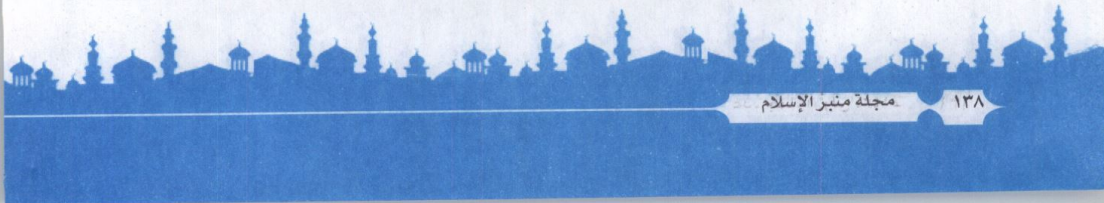
(E) When Should They Be Fought?

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩) (التوبة/ ٢٩)

9:29. Fight against those who believe not in Allah, nor in the Last Day, nor forbid that which has been forbidden by Allah and His Messenger Muhammad (bpbuh)) and those who acknowledge not the religion of truth (i.e. Islam) among the people of the Scripture (Jews and Christians), until they pay the *Jizyah*¹ with willing submission, and feel themselves subdued.

Closely related to when the Jews should be fought is the following Honorable Hadith in which the Messenger bpbuh tells us that The Hour will not be established until the Muslims fight

¹ Jizyah is a tax levied from the people of the Scriptures (Jews and Christians), who are under the protection of a Muslim government.



Rulings of Muslims' Relation to People of the Scripture

By: Prof. Ahmed Shafik Elkhatib

Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University



Prof. Ahmed Shafik Elkhatib

In a previous article entitled "People of the Scripture: Who Are They, and How Should Muslims Deal with Them?" (Al-Muharram, 1434) we dealt with the definition of these people as well as the way we, as Muslims, should follow in dealing with them. In the present article, however, we tackle the rulings concerning Muslims' relations with the same people as stated in the Glorious Qur'an and in an honorable Prophetic ḥadīth. The article includes the following points, which will be dealt with in this order: the lawfulness of eating their food; the lawfulness of marrying their women; forbidding taking them as friends; conditions for being friendly towards them; when should they be fought?; when should Muslims incline to peace with them?; and finally rejecting their sayings about 'Ibrāhīm pbuh.

(A) The Lawfulness of Eating Their Food

﴿... وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ ...﴾ (المائدة/٥)

5:5. ... The food (slaughtered cattle, eatable animals) of the people of the Scripture (Jews and Christians) is lawful to you and yours is lawful to them....

(B) The Lawfulness of Marrying Their Women

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مَخْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ...﴾ (المائدة/٥)

5:5. ... (Lawful to you in marriage) are chaste women from the believers and chaste women from those who were given the Scripture (Jews and Christians) before your time when you have given their due *Mahr* (bridal-money given by the husband to his wife at the time of marriage), desiring chastity (i.e. taking them in legal wedlock) not committing illegal sexual intercourse, nor taking them as girl-friends....

(C) Forbidding Taking Them as Friends

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُومًا غَنَتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورهم أَكْثَرُ ...﴾ (آل عمران/١١٨)

3:118. O you who believe! Take not as (your) *Bitānah* (advisors, consultants, protectors, helpers, friends) those outside your religion (pagans, Jews, Christians, and hypocrites) since they will not fail to do their best to corrupt you. They desire to harm you severely. Hatred has already

- Selling the find of the diver in advance.
- Selling an object of unknown genus.
- Deferment of price to an unknown future date.
- Gambling (*al-Qimaar*)

• Definition of Gambling:

Every transaction in which gain and loss is obscure is known as *Qimaar* and *Maisar* in the *Shar'iah* terminology. For instance, if two people compete in a race with the following conditions, that if you surpass me, then I will give you a thousand pounds and if I surpass you then you will have to give me a thousand pounds. Or if someone says, 'If it rains today you will have to give me a thousand pounds and if it does not rain then I will give you a thousand pounds.'

Nowadays, there are many forms of Gambling, including lotteries and raffles, in which people pay money to buy number, then numbers, are drawn for first prize, second prize, and so on for a variety of prizes. This is forbidden, even when it is supposedly done for charity.

Therefore, buying a product which includes something unknown or paying for a number for a draw, which will decide who gets a prize or whatever it might be, is *haram*.

Another modern form of gambling is insurance, such as life insurance, car insurance, product insurance, insurance against fire or theft, third party insurance, comprehensive

insurance, and so on. There are so many types of insurance that some singers even insure their voices.

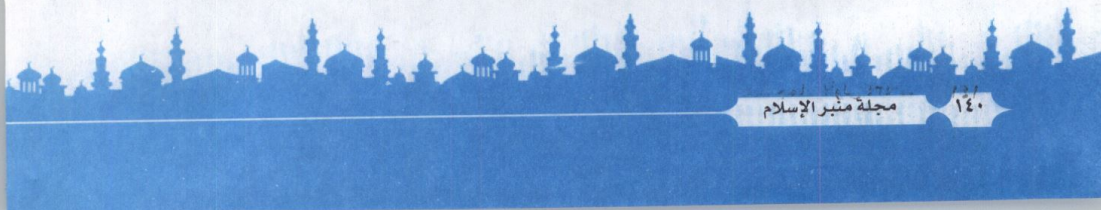
All of the above are forms of gambling. Nowadays, there are even clubs that are devoted exclusively to gambling, in which there are so-called "green tables" (roulette tables) just for people to commit this sin. Other forms of gambling include betting on horse races and other sports, fruit-machines and the like in amusement centers and competitions in which the victors win prizes, as a group of scholars have stated.

Likewise if some packed boxes are being sold for a fixed price, for example four pounds per box and some of the boxes have contents with a value of five pounds with others containing a value of two pounds, then the purchase of these boxes will be *Qimaar* because of the obscurity of the gain and loss. There are numerous methods of gambling and in every age and region, gambling has been played in different forms and methods.

• Authentication of its prohibition:

In the early days of Islam the Prophet (pbuh) was questioned regarding the permissibility of gambling and alcohol. The first verse that was revealed regarding this is in *Surah Baqarah* which is as follows:

"They ask thee concerning wine and gambling. Say, 'In them is great sin and some benefit for men; but the sin is greater than the benefit.'"



7- Selling milk in the udders

The messenger of Allah forbade selling milk in the udders because it is inexistent and undeliverable at the time of the contract, and the quantity of milk in the udders is unknown.

8- Sale of absent object (absent sale) بيع الغائب

There has been considerable disagreement among different Islamic schools regarding the sale of an absent or invisible object.

Al-Shafii and his followers said, "It is not permissible to sell an absent object, where absence is defined as that which was not seen by one or both of the parties even if the underlying asset is present. The messenger of Allah forbade sale of *Gharar*, and what has not been seen is certainly of *Gharar*."

The *Malikis* ruled that it is valid to sell an absent non-fungible based on a description. Then if the object is delivered, and consistent with the specified description, the sale is binding and irrevocable. *Ibn Abdul-Barr* mentioned that *Malik* depended upon the Hadith "A woman shouldn't describe another woman to her husband as if he sees her" He added that the description here replaced inspection and vision.

The *Hanafis* ruled that it is valid to sell an absent object without inspection or description as long as the buyer has the option to accept or reject once he sees the object.

• There are two main types of Gharar namely:

First, *Gharar fahish* (Major *Gharar*) and second, *Gharar Yasir* (Minor *Gharar*). Excessive *Gharar* is perfect uncertainty and the product cannot be measured, so the contract is ambiguous. On the other hand, *gharar* (*yasir*) is a small *gharar*, for example; a hotel charges the customer the same prices even though the criteria of the customers are different.

• Classification of Gharar

Gharar oscillates between being excessive and slight, In real life *Gharar* like uncertainty cannot be avoided totally. *Al-Shatibi* says "to remove all *Gharar* from contracts is difficult to achieve, besides, it narrows the scope of transactions". Jurists agree that the *Gharar* which affects the contract is the excessive *Gharar*, while a slight *Gharar* has no impact at all.

• Slight Gharar: It can be represented in the following:

- Selling a lined overcoat though its lining is not seen.
- Selling a house though its foundations have not been seen.
- Renting a house for month, where the month can be thirty days or thirty one.
- Excessive *Gharar*: It is such as:
- Selling the unborn animal without its mother.
- Selling fetuses and embryos.

was Zayd Ibn Thabit. He said to me, " do not sell it where you have bought from till it is in your possession as the Messenger of Allah prohibited selling goods, until the trader takes possession of them" (related by Ahmad and Abu Dawud).

2- Prohibition of selling fruits until it starts to ripen

Yahia related on the authority of Malik, on the authority of ibn Omar, that the messenger of Allah (pbuh) forbade selling fruit until it had started to ripen. He forbade the transaction to both the buyer and the seller. (Agreed upon).

3 - Two Sales in one (double Sale)

A double sale is among the prohibited sales. Abu Hurairah narrated that the messenger of Allah (s) said, " **Whoever sells two sales in one, will have the worst of them or riba**".

• Two sales in one have been interpreted as follows:

A – It is to sell for two prices, one for immediate sale and the other for selling on credit. The later price is higher for delaying payment to a future date.

B – It is to stipulate in a sale contract another contract. For example you say I am willing to sell you this building for such a price on condition that you sell me your car.

C – To sell two assets for a total price, not limiting the price of each. If you have to return one of them for a defect, there will be a

problem. That is the price of the returned asset which is unknown to the purchaser. This will certainly to dispute and litigation.

4- Down payment (Arboun Sale)

"Arboun sale" occurs when a person buys something and pays a sum of money in advance to the seller. If the transaction is completed, the money paid by him is considered a part of the price, and if not nothing to be repaid to the buyer who loses all what he has paid. This transaction is prohibited in Islam because it involves devouring the property of other people falsely.

5- Selling fetus in the wombs of the cattle

The Messenger of Allah prohibited buying or selling what is still in the wombs of the cattle until they give birth. The Apostle of Allah forbade the sale of the off-spring of the she-came which is still in their mothers' wombs. The off-spring may come out male or female, alive or dead, one or two.

6 - Money paid for coupling cattle and animals

The messenger of Allah (pbuh) prohibited hiring camels, cattle, and all other animals for the purpose of coupling i.e. (The activity of sex). No money must be paid for this purpose. The semen is not deliverable at the time of the contract. It is not in the possession of the seller, and is not an asset or an element of property to be sold.



Uncertainty (Gharar) عقد الغرر

By: Prof. Dr. Samir Radwain



• Definition of Gharar:

- **Literally:** *Gharar* means risk, deceit, or hazard. *Taghrir* is the verbal noun of *Gharar*.
- **Legitimate Definition:** *Ibn Hazm* said, *Gharar* in sales occurs when the purchaser does not know what he has bought and the seller does not know what he has sold.
- **Al-Sarkhasy:** One of the most famous jurists of *Hanafi* school said: " *Gharar* occurs when consequences are concealed."
- **Az-Zailii:** A famous jurist of the same school said " *Gharar* occurs when consequences are unknown and when it is not certain whether something will take place or not."
- **Ibn Abdin** said: " *Gharar* is uncertainty over the existence of sold object".
- **Ibn Taymiya** said: "It occurs when the sold object is undeliverable."

• Types of Gharar and Examples:

ومن أمثلة بيع الغرر: بيع السمك في الماء والطير في الهواء والأجنة في بطون الأمهات والعبد الآبق والبيعير الشارد واللبن في الضرع وعشب الفحل أو بيع المضامين والملاقيح.

Selling fish in water (before it has been caught), birds in the air, fetus in the wombs of their mothers (cattle's females), unripe fruits, grains before becoming hard, milk in the udders, wool on the back of animals and sheep,

absent sale, two sales in one, down payment, what is hidden underground or beneath the earth, the fugitive slave, the straggling camel and selling what is not in one's possession or undeliverable and non-existent object.

1- Contracting on a non-existent object

The majority of the Islamic jurists have absolutely banned the sale of non-existent object because it involves *Gharar* element. The banning here means that goods not to be sold before its possession. When Hakim Ibn Hozam asked Allah's Apostle saying: "some people ask me to sell something which is not in my possession; I go to the market and buy it. Allah's Apostle said," do not sell what is not in your possession".

Another evidence of prohibition, is what has been narrated by Ibn Omar, (may Allah be pleased with him. He said, "I bought some oil from the market and when I came to take it I met a man who offered me a good profit. When I was about to accept the deal a man caught hold of my arm from behind. I turned to find that the man

محتويات مجلة منبر الإسلام «جماد الأولى» ١٤٣٤ هـ

٢	د. طلعت محمد عفيفي «وزير الأوقاف»	كف الأذى عن الناس
٥	د. صلاح الدين سلطان	مفارقات بين التحرير والتحريش بالشباب
٨	د. يوسف القرضاوى	نظرات في كتاب الله تعالى (٢)
١٢	د. محمد عمارة	ويسألونك عن الوسطية
١٥	عبد التواب يوسف	حول الإساءة للإسلام والمسلمين
١٨	إسماعيل الفخراوى	صبر الرئيس بين الشريعة الإسلامية
٢٠	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	الرحمة في الإسلام
٢٥	مصطفى إبراهيم خيان	صناعة الأزمات
٣١	د. حسن أحمد خليل	الشهيد سيد قطب ومدرسته في التفسير
٣٦	أحمد فاروق الهلباوى	الحكم الرشيد بين حسم القائد وورع العابد
٤٠	محمد كامل شاهين	العنف في الشارع المصرى متى ينتهى؟
٤٦	د. خالد فهمى	عظمة الله جل جلاله في التراث الجاهلى
٥٠	د. سامية منيسى	حكمة الرسول ﷺ بنسائه
٥٤	د. لىلى بيومى	الادعاء بأنه ﷺ أخذ من اليهود والنصارى
٥٧	أحمد بدير إبراهيم	قيس من نور آية
٦١	أمان محمد قحيف	مفهوم المعرفة والعلم عند المفسرين
٦٤	د. عبد المعبود عمارة	جنود الله تعالى ترعاك وتحفظك
٦٦	د. محمد أبو ليلة	الفساد آفة كل عصر
٧٠	د. أحمد عمر هاشم	سيناء أرض الوفاء
٧٢	د. ناصر أحمد شمة	عجباً لهذا الكتاب (مارك ستينا الجراد)
٧٦	د. إصلاح عبد المجيد ريعان	كعب بن مالك
٨٠	د. محمد فتحى فرج بيومى	لا تكن إمعة
٨٣	د. على السيد الخلوانى	الطير الأباييل وتحرير الأقصى
٨٦	د. عبدالفتاح مصطفى غنيمه	وقت الفراغ كنز كبير لمن يستغله
٨٩		نبض فلسطين (ملف العدد)
٩٠		قافلة الخير تزور غزة (تقرير)
٩٢	إسراء سلامة	حوار مع سوژان الهندى
٩٤	خديجة عامر	أيام ذات عبق مقدس
٩٥	عبدالرحمن بن صالح العشماوى	العدو يتمادى في فلسطين وأمتنا تنظر بعين المستكين (شعر)
٩٦	جميل محمود عبدالرحمن	وردة في عروة القدس (شعر)
٩٨		رأى الاتحاد العالمى للعلماء المسلمين
١٠٠	د. حلمى القاعود	خواطر حول أنور الجندى (٢)
١٠٥	منير بيومى	أنباء وأخبار
١١٠		بيان صحفى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١١١		التدريب
١١٢		بيان الإسلام
١١٣	د. طه مصطفى أبو كريشة	نظرة بيانية في الكلمة القرآنية
١١٧		إعلان النور الخالد
١١٨		بيان عن الأحداث الجارية في بنجلاديش
١١٩	د. عبدالقادر حامد هلال	التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٢٠)
١٢٢	د. طه عبدالسلام خضير	رسالة المسجد في الإسلام
١٢٥	محمد سيد أحمد على الدين	استراحة المنبر
١٢٩	د. على جمعة	يسألونك في الدين والحياة
١٣٣		ناهضة على القراء
١٣٦		الكلف الشمسى
١٣٨	د. أحمد شفيق الخطيب	Rulings of Muslims' Relation to People of Scripture
١٤٣	د. سمير رضوان	Uncertainty (Gharar)
١٤٤		المحتويات

أهمات كتب التراث



إخراج فني: علاء حسن خليل

سلسلة قضايا ودراسات إسلامية

منحة دراسية من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لدارسي العلوم الشرعية في الماجستير والدكتوراه

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن فتح الباب للمنح
الدراسية من طلاب العلوم الشرعية للماجستير والدكتوراه وفقاً
للشروط التالية:

- أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على أن يتم حفظه كاملاً قبل الانتهاء من الدكتوراه بعام كامل والأولية للحافظين.
- أن يتفرغ الطالب للرسالة العلمية باستثناء الإمام والخطيب لينجز الماجستير في سنتين والدكتوراه في ثلاث سنوات على الأكثر.
- أن يكون الطالب مسجلاً في إحدى الجامعات المعتمدة في مصر في الأزهر ودار العلوم وأقسام الدراسات العربية والإسلامية للعلوم الشرعية واللغة العربية.
- أن يكون موضوع الدراسة جامعاً بين التأصيل الشرعي والتنزيل على الواقع العملي والتفعيل في المشروع الإسلامي الحضاري.
- أن يقدم الطالب خطة مشفوعة بتواريخ محددة لإنهاء فصول الرسالة.
- أن يقدم تقريراً بإنجازه العلمي من خلال الأستاذ المشرف على الرسالة.
- أن يحضر الطالب خمس عشرة دورة شرعية وتدريبية خلال السنوات الخمس من خلال وزارة الأوقاف والمؤسسات العلمية والتدريبية المعتمدة لديها.
- الحصول على مستوى جيد في إحدى اللغات الأجنبية والكمبيوتر.
- يحصل كل من يجتاز الاختبار على منحة مالية شهرياً قدرها ٢٠٠٠ جنيه، مع التعهد بالتفرغ للبحث والدراسة وللمجلس الحق في طباعة رسالته ضمن إصداراته.



هدية مجانية.. في طبعة مميزة:

أقوى سلسلة لكبار علماء الأمة بعنوان: بيان الإسلام.. الرد على الشبهات

محرم الإسلام، العدد: ربيع الآخر ١٤٣٦ هـ، المصاحف، دار الإسلام، جدة